

النثر الأردى

دراسة نقدية لكتاب النثر الأردى فى كلية فورت وليم

تأليف : مولوى سيد محمد

ترجمة : جلال السعيد الحفناوى

مراجعته وتقديم : سمير عبد الحميد إبراهيم



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

-- العدد : ٧٥٩ --

-- النشر الأردى --

-- مولوى سيد محمد --

-- جلال السعيد الحفناوى --

-- سمير عبد الحميد إبراهيم --

-- الطبعة الثالثة ٢٠٠٤ --

أرياب نشر اربو

مولوى سيد محمد

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gahalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

7	تقديم
11	تصدير
15	مقدمة
17	أدباء كلية فورت وليم ومؤلفاتهم
21	النثر الأردى قبل كلية فورت وليم
27	كلية فورت وليم
33	الدكتور جون جل كرسى
45	تومس روبك وجوزيف تيلر
49	مير امن الدهلوى
67	سيد حيدر بخش حديرى
87	مير شير على أفسوس
101	مير بهادر على حسينى
113	مرزا على لطف
127	مولوى امانت الله
137	مظهر على خان ولا
145	مرزاجان طبش
155	مير كاظم على جوان
163	شيخ حفيظ الدين

169 خليل على خان آشك
179 مولوى إكرام على
183 نهال جند لاهورى
189 بينى نارايى جهان
197 مير عبد الله مسكين
201 للولال كوى
205 مرزا محمد فطرت
207 مير محى الدين فيض
209 سيد حميد الدين بهارى
211 نظره إجمالية

تقديم

هذه ترجمة كتاب مولوى سيد محمد الهندي بعنوان " أرباب نثر أردو " أى أدباء الأردية الذين اهتموا بتطوير الأدب الأردى فى ظل "كلية فورت ولیم" التى تأسست فى يوليو من عام ١٨٠٠م وعرفت بهذا الاسم فى تاريخ الأدب الأردى ، وكان "جون كلكرست" قد قام بناء على أمر من الحاكم البريطانى العام اللورد ويلزلى بتأسيس مدرسة باسم **Oriental Seminary** عام ١٧٩٩م ، ثم بدأت المدرسة نشاطها فى العام التالى باسم كلية فورت ولیم ، وتولى عمادتها القس براون ، بينما ترأس البروفسر جون كلكرست شعبة اللغة الهندوستانية (الأردية) .

ومن الواضح أن النثر الأردى الحديث بمعناه الصحيح ظهر بعد تأسيس الكلية المذكورة فى مدينة كلكتا ، لأن القائمين عليها وضعوا أمامهم هدف كتابة نثر سهل سلس ، ومن هنا استكتبوا الأدباء كثيراً من الكتب ونشروها ، وقرروا تدريسها على طلاب الكلية ، ولم يكن الأمر من جانبهم حبا فى الأردية أو حبا فى أهلها ، بل كان لأن مسئولى شركة الهند الشرقية شعروا بأن موظفى الشركة عليهم أن يفهموا - بالإضافة إلى اللغة الفارسية - اللغة الشائعة بين الناس ، وبخاصة أن هؤلاء الموظفين كانوا من الشبان الإنجليز حديثى السن ، قليلى التعليم ، وكان عليهم واجب القيام بالعديد من الأمور المتعلقة بإدارة جميع أوجه النشاطات اليومية من قضايا ومحاكم وشئون مالية وزراعية وغيرها ، ومن هنا كان عليهم أن يتعرفوا على عادات وتقاليد وعقائد أهل البلاد الأصليين ، وكان السبيل إلى ذلك هو معرفة اللغة التى يستخدمها المواطنون وتنتشر بينهم ، ومن هنا كان تأسيس هذه المدرسة أو الكلية التى كانت تدرس اللغات العربية والفارسية والهندوستانية أى الأردية والسنسكريتية والبنغالية والتاميلية والمرهتية ،

إضافة إلى الفقه الإسلامى والعقيدة الهندوسية وعلم الأخلاق وعلم القانون ، والقانون الدولى والقانون الإنجليزى والقانون المطبق لدى الهيئات البريطانية الحاكمة فى الهند وعلم الاقتصاد والجغرافية والحساب والآداب الكلاسية : اليونانى واللاتينى والإنجليزى والتاريخ القديم والحديث والتاريخ الطبيعى والكيمياء وعلم النجوم وغيرها .

وقد شملت الكلية قسما تعليميا لتدريس اللغات الشرقية ، كما ألحق بها قسم للتأليف والتصنيف والترجمة ، وألحقت بها مطبعة لطبع الكتب الأردية بالحروف العربية ، كما ضمت مكتبة عامرة بالكتب ، واشترك مع الأساتذة الإنجليز عدد من الشيوخ المسلمين وعدد من الهندوس ، وفاق عدد هيئة التدريس فى معظم الأحيان عدد الطلاب !

وقد أسهمت الكلية فى تطوير النثر الأردى كما سيتضح من محتوى الكتاب المترجم ، فقد كانت الصعوبة التى واجهت العاملين بالكلية هو توفر تراث شعرى أردى بون النثر ، بينما يحتاج تعلم اللغة إلى النثر أكثر من حاجته إلى الشعر ، وهكذا بدأ أساتذة الأردية فى تأليف الكتب أو ترجمة كتب من الإنجليزية والعربية والفارسية إلى الأردية جنباً إلى جنب مع عملهم بالتدريس ، وهكذا صدرت ترجمات للعديد من الكتب أوضحها مولوى سيب محمد مؤلف كتاب أرباب نثر أردو بالتفصيل ، ويذكر أن المؤلفين فى هذه الكلية عمدوا إلى تأليف كتب بلغة سهلة سلسلة صافية خالية من العبارات المسجوعة المقفاة ، واستلزم ذلك أيضاً كتابة كتب عن قواعد اللغة ، وصناعة بعض المعاجم ، ثم كان دور مطبعة الكلية الرائد فى طبع ونشر هذه الكتب بالحروف العربية وبخط النسخ ، ومن الجدير بالذكر أن مطابع كلكتا كلها كانت تعمل أيضاً فى طبع الكتب الخاصة بالكلية .

إن هذا الكتاب الذى ترجمه الدكتور جلال الحفناوى إلى اللغة العربية ترجمة جيدة يوضح كيف أسهمت هذه الكلية فى تطور النثر الأردى وكيف أسهم جون ككرست نفسه فى تطوير الأردية ، فقد صنع هو نفسه معجماً ثنائى اللغة (أردو - إنجليزى) كما كتب كتاباً عن قواعد اللغة وآخر بعنوان مرآة الهندية والعربية ، وقد وصلت مؤلفاته إلى أكثر من أحد عشر مؤلفاً .

وبالرغم من وجود أهداف خاصة للقائمين على الكلية إلا أنهم كانوا متسامحين إلى حد كبير ، مما جعلهم موضع انتقاد المستشرق الفرنسي "كارسان دي تاسي" الذي تعجب في محاضرة ألقاها سنة ١٨٥٢م من قيام المؤلفين المسلمين من إقحام الجانب الإسلامي دائماً في قصصهم مثلما فعل الأديب مير أمن في قصصه في باغ وبهار .

ويتضح تسامح المسؤولين في تعاملهم مع مولوى أمانت الله الذي كان قد ألف كتاب " هدايات الإسلام (في مجلدين) بالعربية قبل أن يلتحق بالكلية ، وترجم أمانت الله المجلد الأول إلى الأردية ، وقدمه إلى كلكرست الذي تأثر به كثيراً ، فعينه مترجماً في الكلية ، ونشرت الكلية الجزء الأول المترجم سنة ١٨٠٤م ، وقام مولوى أمانت الله بترجمة الجزء الثاني بعد تعيينه بالكلية ، ثم اشترك بناء على أمر كلكرست في ترجمة معاني القرآن الكريم ولكنه لم يكمله بعد أن ترك كلكرست وظيفته ، إلا أن الحاكم العام طلب تسليمه الأجزاء المترجمة ودفع أجر الترجمة .

لقد وردت تفاصيل كثيرة في متن هذا الكتاب المترجم إلى العربية عن لغة أردية قديمة وصعبة ، بذل الدكتور جلال الحفناوى جهداً وافراً في نقلها إلى اللغة العربية بأسلوب جيد ، وحافظ كثيراً على روح النص ، حتى يشعر القارئ بعبق التاريخ ، وبما يتصف به أسلوب كاتب هندي عاش منذ فترة بعيدة ، وكتب عن أدباء أسهموا في تطوير النثر الأردى ونقل نماذج من كتاباتهم التي يرجع تاريخها إلى أكثر من مائتي سنة ، ونقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية يعد مكسباً للدارسين والباحثين في مجال الدراسات الشرقية والآداب الشرقية ، ويحفر المتخصصين في هذا الحقل على السعى لترجمة المزيد من هذه الكتب النادرة الثمينة .

ولولا همة القائمين على المجلس الأعلى للثقافة ، ودعم أمينه العام الأستاذ الدكتور جابر عصفور لمثل هذا النشاط لما رأى هذا الكتاب النور ، فله الشكر ، والشكر موصول لجميع القائمين على هذا المشروع القومي للترجمة الذين يحرصون دوماً على ظهور هذه الترجمات في ثوب قشيب وفي زمن قياسي .

سمير عبد الحميد إبراهيم

تصدير

قبل وقت كتابة هذه السطور بنحو مائة وثلاثين عاماً ظهرت حركة أدبية عظيمة الشأن من خلال كلية فورت ولیم فی عهد اللورد ویلزلی الحاکم العام للهند، وقد افتتحت (عهداً) جديداً فی تاریخ الأدب الأردی، ومن الصدف العجیبة ألا یكون مؤسس هذه الحركة أديباً أو من أهل اللغة ، بل كان طبیباً عادیا قَدِمَ من دولة بعيدة هی أسکوتلندا وقد لقی علی یدیہ أحد أهم فنون الأدب الأردی وهو النثر رواجاً وازدهاراً بعد أن كان فی حالة جمود تام ، بالرغم من ظهور أسالیب متنوعة فی الشعر والنثر الفنی ، وتعاقب عدة أجيال من المتحدثین بالاردیة فی لکهنو ودهلی والدکن.

وكانت شركة الهند الشرقیة قد أقامت كلية فورت ولیم علی أساس الفائدة والمصلحة الخاصة ، ولما كان المقر الرئيس لمؤسسی الشركة فی کلکتا ، لذا قاموا بجمع العديد من الأدباء والكتاب فی مكان واحد ، وطلبوا منهم أن یؤلفوا كتباً دراسية لموظفیها ولأصحاب المناصب من الإنجلیز تمتاز بالبساطة والسلاسة وسهولة الفهم ، بدلا من الإغراق فی التعبیرات الشاعریة والمحسنات اللفظیة، وقد منحت هذه الكلية فرصة عظيمة لجميع الكتاب تقریباً لکی یعبروا عن أفكارهم وعواطفهم الشخصیة من خلال رشحات أقلامهم، وكان أصحاب الحل والعقد فی الكلية فی عجلة من أمرهم لإعداد الكتب الدراسية الضروریة ، ولهذا طلبوا من أولئك الكتاب والمؤلفین ترجمة الكتب المشهورة والمتداولة وخاصة الكتب الفارسیة التي لاقت قبولا عاماً بدلا من تألیف كتب مستقلة.

إن أساس كثير من الأعمال البارزة والعظيمة فی تاریخ الشعوب یوجد فی الأشياء الصغیرة ، فهم یجنون ثمرات عظيمة من الأشياء التي كانوا یتوقعون منها القلیل ، هذه الحالة نفسها تنطبق علی هذه الحركة ، فلعل الحاملین للوائها لم یتخیلوا أن بذرة

الأدب الأردى - من خلال جهدهم المتواضع هذا، ستثمر ذات يوم وتظهر على هيئة أدب حى خالد وخالاب، صحيح أن الأدب الأردى كان أسمى وأفضل كثيراً من أدب هذا العهد من حيث القيمة العلمية واستنارة الفكر ، ولكننا سنجد فيه أمثلة قليلة جداً تتميز بالحيوية وسمو الخيال والسلاسة والبساطة التى نلاحظها فى أساليب أولئك المؤلفين.

إن أرباب النشر الأردى لم يكونوا من سكان مدينة واحدة أو إقليم معين فى الهند ، بل كانوا يعيشون فى مختلف أنحاء البلاد، وكما يبدو من مؤلفاتهم كان الحافز لديهم هو الشوق إلى أداء المهام المنوطة بهم بتفان عظيم ، وحماس عارم ، وأنهم من أجل إظهار كمالهم وذوقهم الأدبى قدموا لنا إبداعات أقلامهم ليس فى مجال القصص والحكايات فحسب، بل أولوا اهتمامهم كذلك بفروع العلم والأدب المختلفة مثل التاريخ وقواعد اللغة والأخلاق والدين ، وتركوا ذخيرة من المؤلفات شاهدة على جهدهم العظيم وعلى ما تلقاه من قبول عام استمر لفترة طويلة.

إن التعقيب على هذا الأدب الغزير وعلى الحياة الأدبية للأدباء ليس بالأمر السهل ، من وجهة نظر تاريخية ونقدية ، فالافتقاد إلى المعلومات الصحيحة والموثوق بها تعد عقبة فى طريق المضى فى هذا الموضوع ، والمواد التى يمكن الحصول عليها حتى ذلك الوقت لم تكن متوفرة فى مكان واحد، ونادراً ما كان يتوقع العثور عليها فى حيدر أباد ولهذه الأسباب لم يكتب أحد باهتمام فى هذا الموضوع حتى الآن ، وبالرغم من وجود جميع تلك العوائق والصعوبات ، تولى سيد محمد مؤلف هذا الكتاب مسئولية هذا العمل الشاق بهمة عالية فى الوقت الذى كان فيه منهمكاً فى الاستعداد لامتحان الماجستير فى الجامعة ، والنتائج العظيمة لبحثه وتحقيقه تكشف عن جهده المضنى ، والصعوبات التى واجهته ، ولهذا فإن بحثه هذا يستحق الثناء الكثير ، لأنه لا يوجد حتى الآن مؤلف فى الأردية أو الإنجليزية فى هذا الموضوع ، يمكن أن يكون مرشداً له.

لقد تناول مؤلف هذا الكتاب أدباء النشر الأردى الأوائل بنجاح ، وربما لم يفكر أحد من قبله فى الكتابة عنهم بهذه الدقة والجدية والتحقيق، وعلى حد علم كاتب هذه السطور فإن مولوى عبد الحق مدير "جمعية تطوير الأردية " قد نشر مقالة حول هذا الموضوع فى مجلة "أردو" فى أورنج أباد بجهد منفرد، ومع أن هذا الموضوع يبدو فى

الظاهر بحثاً ، لكنه فى الحقيقة لا يزداد عن كونه شرحاً لموضوعات متفرقة عن الصحافة الأردنية من الفهرس التفصلى للمطبوعات والمخطوطات الأردنية فى المتحف البريطانى من إعداد بلوم هارت، وهو فى هذا البحث لم يلق الضوء بشكل ملموس على أهمية أعمال كلية فورت وليم وعظمتها الحقيقية، وياشر المؤلف سيد محمد عمله فى هذه الحالة من ندرة المادة العلمية، لمعرفة سيرة حياة المؤلفين ، فقام بتصفح العديد من كتب التذاكر والمؤلفات الأخرى ، وجمع المادة العلمية من كل مكان لإنجاز بحثه هذا بالشكل الممكن ، وجمع معلومات مترابطة ومسللة من كتب التذاكر المختلفة التى قلما تراعى الدقة التاريخية والتى تفقد إلقاء الضوء على الجوانب المختلفة لنشأة المؤلفين وتطور أفكارهم بشكل منفرد ، ليس هذا فحسب ، بل جمع مخطوطات لمعظم مؤلفات ثمانية عشر من الكتاب تقريباً ، ودرسها بإمعان ودقة ، ثم رتب هذا العمل العلمى ، الذى يعد عملاً متكاملًا من جوانب عديدة، وإن لم يتمكن المؤلف من الحصول على بعض المخطوطات النادرة فى مكتبات حيدر أباد وشمال الهند ، إلا أنه حصل على صور لها من مكتبات المكتب الهندى والمتحف البريطانى عن طريق أصدقائه ، وعلى كل حال فىمكن القول بأنه لم يقصر فى بحثه وتحقيقه ، مما جعل كتابه هذا كتاباً كاملاً ليس فيه نقص يذكر.

قدم المؤلف من خلال هذا الكتاب ثمرة جهده الجهد وبحثه المتفانى لمدة عامين أمام علماء الأردنية ، ويوجد فيه تعقيب مفصل خاص بكل مؤلف تقريباً، ومع أن بعض الحواشى لم تدرج وهناك تكرار من موضع لآخر ، ويوجد قدر ما من التباعد بين الأسلوب وأصل البحث ، كما أن العبارات فى حاجة إلى المراجعة والتنقيح^(١) ولكن كل هذا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينقص من قيمة هذا العمل ومنزلته التى نالها المؤلف بالبحث والتعقيب فقد جمع المؤلف المواد العلمية المتناثرة بالبحث والتحقيق وبأسلوب سلس ، كما ألقى نظرة نقدية عليها ، ولهذا فهو من جميع الاعتبارات يستحق الثناء وجدير بالمدح ، وبتأليفه هذا الكتاب أدى المؤلف خدمة جليلة للبحث والتحقيق التاريخى فى الأدب الأردى.

سيد عبد اللطيف

(١) أعيد النظر فى هذه العبارات ونقحت فى الطبعة الثانية (المؤلف)

مقدمة المؤلف (الطبعة الثانية)

كانت الطبعة الأولى من كتاب أرباب النثر الأردني قد نشرت في سنة ١٩٣٦هـ، وانقضى أكثر من عامين بعد أن نفذت جميع نسخ الكتاب ، لكنني لم أتمكن من الاهتمام بإصدار الطبعة الثانية بعد تنقيحها وإعادة النظر فيها بسبب ضيق وقتي... وفي النهاية تمكنت من أن أقدم الآن هذه الطبعة المزيّدة والمنقحة لأهل الفكر والنقاد ، وذلك بفضل اهتمام السيد مدير المكتبة الإبراهيمية وإصراره الدؤوب .

وأود الإشارة هنا إلى أن المعلومات المتوفرة التي كنت أحصل عليها من وقت لآخر في هذا الموضوع بعد صدور الطبعة الأولى أضيفت في موضعها كما حدث تغيير وترتيب في بعض الأبواب.

ولقد وجدت العون العظيم من أصدقائي مولوي عمر يافعي، والدكتور سيد محي الدين قادري زور الحاصل على الماجستير والدكتوراه من لندن وأستاذ اللغة الأردنية بالجامعة العثمانية عند ترتيبي لهذا الكتاب في البداية ، وقد ذكرتهم من موضع لآخر في هذا الكتاب، وأكرر هنا أيضاً مشيراً إلى تلك الاستفادة التي أعتبرها ضرورية حيث أفدت في الطبعة الثانية من المعلومات التي جمعها مولوي نصير الدين هاشمي مؤلف كتاب الأردنية في الدكن "دكن مين أردو".

وبهذه المناسبة فإنني لا يمكن أن أنسى النصائح القيمة التي أسداها لي أساتذتي المحترمون ، وتشجيعهم لي وأخص بالذكر مولوي عن الرحمن خان العميد السابق لكلية الجامعة العثمانية ، ومولوي سيد محمد أعظم عميد الكلية الحكومية ، والدكتور سيد عبد اللطيف أستاذ اللغة الإنجليزية السابق في الجامعة العثمانية.

سيد محمد رحمن

كاتيجكهانسى بازار

حيدر آباد الدكن

أدباء كلية فورت ولیم ومؤلفاتهم

- ۱ - میراُمن الدهلوی.
- باغ وبهار، وکنج خوبی.
- ۲ - سید حیدر بخش حیدری.
- قصہ مهر وماہ، وقصہ لیلی ومجنون، وطوطا کھانی، وآرایش محفل، وهفت بیکر،
وتاریخ نادری، وکل مغفرت، وکزار دانش، کلدستہ حیدری، وتذکرہ کلشن ہند.
- ۳ - میر شیر علی افسوس الدهلوی.
- دیوان افسوس، وباغ اردو، وآرایش محفل.
- ۴ - میر بہادر علی حسینی.
- نثر بی نظیر، وأخلاق ہندی، وتاریخ آسام، ورسالة جل کرسٹ.
- ۵ - مرزا علی لطف.
- کلیات لطف، وتذکرہ کلشن ہند.
- ۶ - مولوی امانت اللہ.
- ہدایت الإسلام عربی، وهدایت الإسلام اردو، وترجمة قرآن مجید، وجامع
الأخلاق، وصرف اردو.
- ۷ - مظہر علی خان ولا.
- مادھونل اور کام کندلا، وترجمة کریم، وهفت کلشن، واتالیق ہندی، وبتیال
بجیسی، وتاریخ شیر شاہی، وجہانگیر نامہ.

- ۸ - مرزا جان طبش.
- کلیات طبش. وشمس البیان فی مصطلحات هند وستان. وپهار دانش.
ویوسف وزلیخا.
- ۹ - مرزا کاظم علی جوان. ۱
شکنتلا ناک. وبارہ ماسہ. وتاریخ فرشتہ.
- ۱۰ - شیخ حفیظ الدین أحمد.
خرد افروز.
- ۱۱ - خلیل علی خان اشک.
قصہ امیر حمزہ. وواقعات اکبر. وقصہ کلزار جین. ورسالہ کائنات.
- ۱۲ - مولوی اکرام علی.
اخوان الصفا.
- ۱۳ - نہال جند لاهوری.
مذہب عشق.
- ۱۴ - بینی ناراین جهان.
جار کلشن. ودیوان جهان. وتنبیہ الغافلین.
- ۱۵ - میر عبد اللہ مسکین.
مراثی مسکین.
- ۱۶ - للوال کوی.
بریم ساکر. وراج نیٹی. وسبہا بلاس. ومہادیو بلاس. ولطائف ہندی.
وسنکاسن بتیسی.

۱۷ -- مرزا محمد فطرت.

- عهد نامه جديد (انجيل).

۱۸ - محى الدين فيض.

جشمه فيض.

۱۹ - سيد حميد الدين بهارى.

خوان ألوان.

النثر الأردى فى الفترة السابقة على كلية فورت وليم

لقد تم إرساء دعائم اللغة الأردية ، وصارت ذائعة الصيت العامة والخاصة فى الهند فى ذلك الوقت الذى وطأت فيه أقدام المسلمين الفاتحين أرض الهند بعد أن عبروا جبال الهند كوش ، واختلطوا بالسكان الآريين ، عندئذ بدأت العلاقات بينهما تتوطد ، فظهرت إلى حيز الوجود لغة مختلطة أعنى بذلك الأردية ، نتيجة امتزاج اللغات الآرية فى الهند مع لغات المسلمين العربية والفارسية ، حيث توفرت ذخيرة من الكلمات الضرورية الخاصة بالدين والتجارة والتفاهم ، وأخذت هذه السلسلة تتسع وتتزايد حتى اكتسبت اللغة الأردية اليوم مكانة ممتازة كسائر لغات العالم الأخرى ، والأمل قوى فى أن تظهر فى هذا العهد من التمدن وسائل لتطويرها وانتشارها ، وسوف تصبح هذه اللغة بالمعنى الحقيقى إحدى لغات العالم المعروفة والواسعة الانتشار.

ومع أن اللغة الأردية قد مر على نشأتها زمن طويل ، لكن لم تتوفر بها كتب فى العلم والأدب ، فقد كانت لغة تخاطب فقط ، وكان الشعر وقول الشعر قد بدأ فى عهد انهيار حكم المسلمين ، أما فيما يتعلق بكتب النثر فكان رداء اللغة الأردية محدوداً وضيقاً للغاية.

وقد ألفت كتب نثرية بأعداد قليلة فى شمال الهند قبل هذه الحركة الواعدة فى الأدب الأردى ، إلا أن وجودها يتساوى مع عدمها ، ويمكن القول بلا مواربة إن كتابة النثر الأردى فى شمال الهند ، كانت منذ البداية بشكل منظم ومترايط ، وتم تطبيق ذلك والعمل به قبل تأسيس تلك الكلية ، ولا شك أن منطقة الدكن مستثناة من ذلك ، فقد كانت بداية النثر الأردى مثل الشعر الأردى على هذه الأرض ، وبالرغم من أننى لا أستطيع أن أصدر حكماً نهائياً حتى الآن ، فيما يتعلق ببداية النثر الأردى ، ومع

ذلك فإن الأبحاث التي أجريت حتى ذلك الحين والكتب التي عثر عليها علماء الدكن تثبت هذا الأمر بشكل واضح ، لأنه قبل بضعة مئات من السنين من بداية كتابة النثر في شمال الهند ، لم يكن قد وضع أساس اللغة الأردية في هذه البلاد فحسب، بل كانت شجرة الشعر والنثر المثمرة موجودة أيضاً ، وكان خاصة الناس وعامتهم يفضلون الكتابة بالفارسية بالرغم من أن اللغة الأردية قد تطورت منذ زمن بعيد ، وكانوا يعتبرون كتابة النثر الأردى عيباً أو أنه ليس من الكمال فى شىء لدرجة أنهم كانوا يكتبون حتى حساب البيت ووصفات الدواء والخطابات الشخصية بالفارسية ، لكن أهل الدكن توجهوا نحو اللغة الأردية بسرعة فائقة على عكس شمال الهند ، وهكذا كان ما بدأه أهل شمال الهند بعد قرون ، قد بلغ فيه أهل الدكن قبل فترة طويلة درجات من الرقى .

إن بعض أبحاث كتاب "أردوى قديم"^(٢) " أى الأردية القديمة تذكر أن الرسائل الدكنية للشيخ عين الدين كنج العلم المتوفى سنة ٧٩٥ هـ والتي توجد مجموعة منها فى مكتبة قلعة سانت جورج ، وهى تعد أقدم المؤلفات الأردية ، ويأتى بعدها الكتاب الثانى "معراج العاشقين" للشيخ خواجه بنده نواز ، وكان يعيش فى الفترة ما بين سنتى ٧٢٠ هـ و ٨٥٠ هـ ، وقد عثر صديق لنا على رسالة فى الشعر والنثر لابنه أيضاً وكذلك فإن حفيده سيد محمد عبد الله حسيني قد ترجم إلى اللغة الدكنية رسالة: "نشاط العشاق" لحضرة الغوث الأعظم سيد عبد القادر الجيلانى وهذه الكتب هى أقدم المؤلفات الدكنية، وقد ألفت جميعها تقريباً من أجل التعليم الدينى ونشر الدعوة ، وقد أخذ علماء الدين منذ البداية بالتأليف والتصنيف بها من أجل تعليم أحكام الدين ومسائله ، وتوضيح قضايا التصوف والعرفان حيث كانت اللغة الدكنية أو الأردية القديمة لغة عموم الناس بشكل عام ، ونتيجة لهذا توفرت ذخيرة من المصطلحات والألفاظ الدينية أولاً فى اللغة الأردية، وبعد ذلك فإن جزءاً كبيراً من الكتب التى ألفت فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين يحتوى كذلك على مضامين دينية ، فكتاب "شرح مرغوب القلوب" وجل ترك" و"كل باس" للشيخ شاه ميران جى شمس العشاق المتوفى سنة

(٢) أردوى قديم لحكيم شمس الله قادري (المؤلف)

٩٠٢هـ ، ومؤلفات ابنه الشيخ شاه برهان الدين جانم، وأحكام الصلاة سنة ١٠٢٣هـ لمولانا عبد الله ، وشمائل الأتقياء سنة ١٠٧٨هـ للشيخ ميران يعقوب ، ورسائل سيد شاه محمد قادري ، ورسالة أسرار التوحيد لسيد شاه مير وغيرها تعد جميعاً كتباً دينية.

وبقدر ما نعلم من الأبحاث الموجودة في ذلك العصر فإن بضعة كتب ألفت بمعزل عن الدين ، ويغلب عليها الطابع الديني كذلك ، ومن هذه الكتب كتاب "سب رس" (٣) لمولانا وجهي الذي ألفه سنة ١٠٤٤م وبالرغم من أنها قصة لكن المؤلف بحث أموراً دينية من موضع لآخر ، ويتناول هذا الموضوع من صفحة لأخرى ، وخلاصة القول أن أى أدب ظهر في ذلك العصر القديم كان من خلال الدين ، وظلت حدود ذلك العهد الأول محدودة بالدين وحسب ، وعندما تطور النثر قليلاً بدأت تتوفر ذخيرة من القصص والحكايات ، وصار هذا الفن من فنون الأدب معروفاً في اللغة الأردية ، والبحث التفصيلي في هذا العهد ، وتناول تلك الكتب بالبحث يعد خارج نطاق موضوعنا ، والهدف من ذكر ذلك هو الإشارة إلى أنه قد حدث تطور عظيم ولاشك في بعض فنون الأدب وكتابة النثر الأردى في الدكن.

ومن الطبيعي أن كل شيء يكون بسيطاً جداً وغير متكلف في البداية وهذه الخصوصية متوافرة في كل لغة وأدب ، وبصرف النظر عن الكلمات الدكنية فإن الإنتاج النثري لذلك العهد الأول كان مزيناً بالمحسنات وغير متكلف وبسيطاً ؛ لأنه قد أرسيت دعائمه على إفادة عوام الناس ، وكان أمام المؤلفين الأوائل الأعمال النثرية السلسلة والبسيطة لقدماء إيران بدلا من النثر الفارسي المتكلف والناهض ولهذا روعيت البساطة والسلسلة منذ البداية ، فلم يكن في العبارات تصنع أو تعقيد ، ولم تكن المحسنات اللفظية هي المقصودة من الكلمات ، وكل ما يتم التعبير عنه يبين بعبارات واضحة بقدر الإمكان ، وبالرغم من ذلك فإن كتابات ذلك العهد تبدو معقدة وصعبة في العصر الحاضر بسبب مرور الزمن ، والتطور التدريجي للغة ، والتغيرات التي طرأت عليها.

(٣) قام مولوى عبد الحق بتحقيق هذا الكتاب ونشره (المؤلف)

لقد اتفق على أن كتاب "ده مجلس" أى "المجالس العشر" لمولانا فضلى هو بداية الإنتاج النثرى فى شمال الهند ، وتم تأليفه سنة ١١٤٥هـ ، ويذكر أن مولانا فضلى أول أديب فى شمال الهند رفع قلمه للكتابة فى النثر الأردى، ولذلك فإن بعض الناس يعتبرونه حتى الآن أول كاتب نثر فى الأردية، والحقيقة أن شمال الهند كان غافلاً عن الأنشطة الأدبية فى الدكن إلى حد كبير ، ولم يكتب للتطورات العلمية لأهل الدكن ، ولا لأعمالهم الأدبية الذبوعُ والانتشار بسبب بعد المسافة وصعوبة وسائل المواصلات ، وظل هناك تعلق بالشعر ؛ ولهذا السبب فإن سكان شمال الهند ظلوا يطبعون أشعار شعراء الدكن أولاً بأول، ولكن لم تتح الفرصة فى شمال الهند للوقوف على إبداعات أهل الدكن ؛ ولذلك فقد عبر مولانا فضلى عن ذلك فى كتابته للنثر ، وكتب فى بعض المواضع:

"ومن ثم فقد خطر على قلبى أن مثل هذا العمل يتمناه العقل تماماً ويتوخى العون من أى جانب لأن هذه المشكلة لن تحل دون تأييد من صمدى ومساعدة من السيد أحمدى، وجوهر المراد لا يتحقق برابطة الأمانى ؛ لهذا لا يوجد فن من الفنون لم أختره ولا أميل حتى الآن إلى الترجمة الهندية بعبارات هندية".

وهناك عدة كتب نثرية ألّف بعد مولانا فضلى ، وهى المقدمة النثرية لكليات مرزا سودا، وخلاصة مثنوى شعله العشق ، وترجمة فصوص الحكم لمحمد حسين كليم ، وترجمة معانى القرآن الكريم لشاه عبد القادر وغيرها، ويعد كتاب "نوطرز مرصع" لعطا حسين خان تحسين آخر حلقة فى هذه السلسلة ، وبها تنتهى هذه القائمة ، ويلاحظ أن موضوعات تلك الكتب مرتبطة بالدين والقصص والحكايات، ولم يؤلف كتاب فى التاريخ والسير والأخلاق والاجتماع وغيرها من الموضوعات الجادة.

ولا تحمل هذه الكتب أية أهمية خاصة من ناحية اللغة وأسلوب الكتابة وقد وضع أساسها فى الغالب على عبارات متكلفة ومليئة بالمحسنات ولم تكتف باستعمال الكلمات الفارسية والعربية بكثرة تقليداً للغة الفارسية فحسب ، بل إنها التزمت بالقوافى من موضع لآخر فقد كان تشتمل على الفعل وحرف الجر وعدة كلمات أردية فقط ، أما بقية جميع الكلمات فكانت فارسية .

سوف تطلعون على ثروة الأعمال النثرية الأردنية قبل كلية فورت وليم على حقيقتها في الصفحات القادمة ، فقد وضعت هذه الكلية أساساً جديداً لبناء النثر الأردني، وبعد فترة وجيزة من نشأة هذه الحركة المؤسسة لكتابة النثر الأردني فتحت أوسع الميادين للتأليف والكتابة في اللغة الأردنية ، وبدأ البناء العظيم للنثر الأردني في السمو والارتفاع وكان "جل كرس" أكبر من أسهم في نجاح هذه الحركة ، حيث نفخت مساعية روحاً جديدة في جسد اللغة الأردنية، ويعتقد أن الكتب التي ألفت ونشرت من قبل كلية فورت وليم محدودة بالقصص والحكايات فقط ، ولكن هذه فكرة خاطئة فلو أن أصحاب النفوذ في الشركة اهتموا بصورة مرضية باقتراح اللورد ويلزلي والدكتور جل كرس لتوفرت ذخيرة ضخمة جداً في التاريخ والفلسفة والعلوم الأخرى في اللغة الأردنية بشكل مؤكد، وبالرغم من ضيق نظر وضيق أفق مسئولى الشركة فإن هذه الكلية رتبت ذخيرة لا بأس بها من منتخبات الدواوين والتذاكر والتاريخ ، واهتمت بطباعتها طباعة فاخرة من أجل نشرها في سائر أنحاء البلاد، والناس في الوقت الحاضر في الهند يظهرون تبرمهم واستياءهم من الطباعة الحجرية يوماً بعد يوم، وقد اهتم القائمون على الكلية في ذلك العهد بالطباعة بالرغم من وجود صعوبات عديدة ، وأكثر كتب الكلية مطبوعة طباعة فاخرة ولا تزال موجودة حتى الآن.

كلية فورت وليم

يعرف الجميع هذه الحقيقة العجيبة والغريبة في تاريخ الهند ، وهي أن الإنجليز دخلوا هذه الدولة بذريعة التجارة ، ثم بدءوا تدريجياً بالسيطرة على الدولة واحتلالها ، وساعدهم على ذلك ما كانت عليه أوضاع البلاد ، وقد عجل ضعف حكومة المغول المركزية والفرقة بين حكام الولايات والأمراء بقيام شركة الهند الشرقية بالسيطرة على الهند بسرعة فائقة ، وفي أيام قليلة تحولت قصور الشركة التي بنيت للحفاظ على أموالهم وبضائعهم وللأغراض التجارية المحضة إلى قلاع وحصون ، بدأت في تزويد كتائب حفظ الأمن الأوربية والقوات المحلية بالأسلحة وعتاد القتال، وبدأت الشركة بسط السيادة والحكم إلى جانب التجارة والبيع والشراء.

ومنذ البداية أطلعت الشركة موظفيها الأوربيين للأغراض التجارية والحكومية على عادات أهل الهند ورسومهم وتقاليدهم ولغتهم ، ومراعاة لهذه الحاجة ظل المسؤولون في الشركة يرتبون لموظفيهم الإنجليز العاملين في الهند أمور تعليم اللغات المحلية بين الحين والحين ويطلقون متعددة وقاموا بتطويرها كلما اتسعت دائرة عملهم.

وقد يعد هذا أمراً عجباً أن يسهم هؤلاء القوم في تطوير اللغة الأردية ، وهم بعيدون كل البعد عن أهل اللغة (أى الهنود) من جميع الوجوه ، كالشكل والهيئة واللون واللباس والعادات والتقاليد، فهؤلاء القوم الذين سلبوا الهنود حكم الهند ، وصاروا بأنفسهم مالكين لها والمحرك لتطوير لغتها ، اهتموا في حينه بلغة الهنود العامة أى الأردية وتولوها بالرعاية ، وبثوا الروح في جسدها الميت ، وظل كل حاكم إنجليزي ينظم دورات لتعليم اللغات المحلية ، لموظفي الشركة من الإنجليز ، ابتداء من وارن هستنجز الحاكم العام الأول حتى اللورد ويلزلي ، ويقدر ما هو معلوم لدنيا فإن أول

جهد منظم فى هذا الخصوص قام به ورن هستنجن ، وهو الحاكم العام الذى أسس مدرسة فى المنطقة الإنجليزية من كلكتا ، تسمى بالكلية المحلية ، وكان يدرس فيها اللغة الفارسية على وجه العموم ، وكان الطلاب الهنود أيضاً يتلقون التعليم بها فضلاً عن الإنجليز ، ولم يكن بها أى ترتيب لتعليم الأردية أو اللغات المحلية الأخرى ، وبشكل عام فقد التحق موظفو الشركة بهذه الكلية بعد أن أبدوا مهارة فى القراءة والكتابة بالأردية فى منازلهم ، وترقت مواهبهم ونبغوا فى دراسة اللغة الفارسية - التى كانت قد فقدت ازدهارها- فى غضون سنتين ، وكان مجال العمل فى هذه الكلية محدوداً للغاية ولم يكن يكفى مطلقاً حاجات الشركة.

و فى سنة ١٧٩٨م قدم اللورد ويلزلى إلى الهند بعد أن عين حاكماً عاماً ، وكان حكيماً ومديراً ، وكان عضواً فى مجلس إدارة الشركة فى إنجلترا قبل أن يفوز بهذا المنصب ، وبمجرد مجيئه للهند ألقى نظرة عميقة على شئون الشركة ، وشعر أولاً وقبل كل شئ بضرورة تعليم موظفى الشركة تعليماً راقياً ، فكتب مذكرة طويلة بالأدلة والبراهين ، وطلب من مديرى الشركة التصريح بإقامة كلية ، واستعمل خططه الجبارة فى التفكير فى وسائل جديدة لتغطية النفقات لأيام طويلة ، وافتتح الكلية فى ٤ مايو ١٨٠٠م وهى نفسها كلية فورت ولیم ولم يكن هناك أى ترتيب منظم لتعليم الأردية قبل تأسيسها ، وكان موظفو الشركة الإنجليز الذين يعينون فى الوزارات وقيادة الجيش وغيرها من الوظائف العليا يتعلمون الأردية من تلقاء أنفسهم ، وكانت الشركة تمنح كل واحد منهم ثلاثين روبية علاوة خاصة لتحصيل اللغة الفارسية ، وكان الدكتور جل كرسى الذى كان عالماً فذاً فى الأردية وممن اهتموا بها وأسدوا إليها خدمات جليلة ، قد تعلمها فى المنزل ، إضافة إلى تأديته وظيفته ، وقد درّس اللغة الأردية لموظفى الشركة وكان قد أسس فصلاً دراسياً من أجل هذا الغرض ، وكان إذا نبغ موظفو الشركة فى القراءة والكتابة بالأردية ، يعهد بهم إلى متخصصين فى الفارسية من الهنود لتعليمهم اللغة الفارسية ، ورضى فى النهاية بترتيباته هو نفسه ، ومن أجل ذلك لم يرغب فى أى مكافأة أخرى سوى علاوة تحصيل اللغة .

كان موظفو الشركة عموماً من الشباب في مقتبل العمر ، وقد نالوا درجة عالية من التعليم في إنجلترا ، ولم تكن على الوجه المرضي ، ومن هذه الناحية فإن هؤلاء الناس كانوا لا يستطيعون أن يثبتوا أنهم أهل لذلك العمل بالمعنى الحقيقي وبناءً على هذا فإن الاقتراح الذي قدمه اللورد ويلزلي للكلية ، وكان يريد فيه تنظيم تعليم اللغات الآسيوية مثل العربية والفارسية والسانسكريتية والأردية والبنغالية والمراهرية إضافة إلى اللغات الأوروبية مثل اللاتينية واليونانية والإنجليزية ، والعلوم والفنون مثل التاريخ العام ، وتاريخ الهند القديم والحديث ، وتاريخ الدكن ، وأسس القانون ، والشريعة الإسلامية والتعاليم الهندوسية، وجغرافية شمال الهند والدكن وغيرها.

و كان المسئولون عن الشركة يريدون الحصول على مكاسب أكثر ، ورواجاً أعم لتجارتهم ، لكنهم صموا أذانهم بعد أن سمعوا بالنفقات الباهضة لهذه الكلية العظيمة ، وفضلاً عن هذا كان اللورد ويلزلي قد أنفق أموالاً طائلة على إعداد الجيش والسيطرة على البلاد ، فكان مسئولو الشركة يخشون كثيراً من سخائه وجوده ، فوافقوا على إقامة كلية بسبب الإصرار المتكرر للحاكم العام ، لكنهم قرروا أن تكون كلية للغات الشرقية فقط بدلاً من تدريس العلوم والفنون الأخرى عظيمة الشأن ، وعندما بذل الحاكم العام مزيداً من الجهد ، طبقوا أوامره التي كانت تهدف إلى نهضة الكلية ، ولكن الحاكم العام أعاد النظر مرة ثانية في هذه الأوامر وفقاً لسياسته ، وأقر هذه الكلية مع تقليل الكثير من نفقاتها .

وكان كل من اللورد ويلزلي والدكتور جل كرسست قد شعرا بحكمتها وتدبرهما أن اللغة الفارسية لم تعد الآن لغة الهند ، وأن اللغة الهندوستانية أي الأردية هي فقط اللغة البسيطة هنا بين اللغات المحلية التي تفهم ويتحدث بها الناس في مناطق شاسعة في الهند ، وبعد معرفة هذه الحقيقة كان العمل الثاني هو جمع أدب هذه اللغة .

كان جميع نخيرة الأردية منحصراً في الشعر وفن الشعر فقط دون النثر ، ولم يكن يوجد فيها كتب تاريخ أو جغرافيا أو غيرها من العلوم ، فأقيمت إدارة للتأليف والترجمة من أجل تحقيق هذه الحاجة ، وتم انتقاء الأشخاص الجديرين من سائر

أنحاء الهند ، فاجتمعوا في مكان واحد في كلكتا ، وطلب منهم أن يبدؤوا بتأليف الكتب في النشر الأردى ، وكان الموضوع الثانى الذى واجههم بعد إقامة إدارة التأليف والترجمة والذى يدعو إلى التفكير والبحث هو : هل سيؤلفون فى الأردية من جديد كتباً فى التاريخ والحضارة والقصص والحكايات؟ أم يترجمون إلى الأردية ذخيرة الموضوعات التى كانت موجودة من قبل فى الفارسية والسانسكريتية وغيرها من اللغات القديمة التى لاقت انتشاراً فى الهند بشكل عام، وكان الاقتراح الأخير سهلاً وأعم فائدة ؛ مراعاة لحالتهم ، وبهذه الطريقة كان يمكن نقل ذخيرة هائلة من المؤلفات الفارسية إلى الأدب الأردى فى أيام قليلة، وكانت هذه الطريقة أسلم الطرق ، وكانوا يتبعونها فى المرحلة السابقة على التأليف والتصنيف فى كل لغة تقريباً، وقد قام العرب أولاً بنقل أمهات الكتب اليونانية فى العلوم والفنون إلى لغتهم ، وبالتدرج صاروا مؤهلين لتقديم أعظم المؤلفات فى ضوءها، وبعد كلية فورت ولیم بعدة سنوات أحس السير سيد أحمد خان مجدد التعليم فى الهند بهذه الحاجة ، وأسس المجمع العلمى ، وبدؤوا ترجمة أمهات الكتب فى كل العلوم والفنون إلى اللغة الأردية ، كما التزمت الجامعة العثمانية بهذه الأصول أيضاً ، وقد أدرك سيدنا ولى النعمة حضرة سلطان العلوم - خلد الله ملكه - هذا السر ، وأمر بتأسيس إدارة للتأليف والترجمة تلازمت مع قيام الجامعة ، وقد قامت بنقل أمهات الكتب فى العلوم والفنون المختلفة إلى اللغة الأردية ، ونظراً إلى سرعة العصر فإنه كما قال حكيم جامعتنا رئيس الجامعة فى خطبة الرئاسة^(٤) إنه من الضرورى ألا يترك هذا العمل لدار الترجمة فقط بل يجب أن تتوفر فى اللغة الأردية وبأقصى سرعة ذخيرة العلوم والفنون الموجودة فى لغات العالم الحية بكل الطرق الممكنة.

وكانت كلية فورت ولیم محدودة بتعليم اللغات الشرقية فقط وخاصة الأردية والفارسية والبنغالية بعد أن قام المسئولون عن الشركة بإدخال تعديل وإصلاح على أصل اقتراح اللورد ويلزلى ، ولهذا فإن الأدب الذى أعده كتاب هذه الكلية كان النصيب

(٤) خطبة سعادة السير مهراجا بهادر أمير الجامعة من ١٩ بمناسبة حفل توزيع الشهادات ١٣٣٦هـ (المؤلف)

الأكبر منه للكتب التي تناول الموضوعات الأخلاقية والقصصية ، وكان وجزء قليل من هذا النصيب للكتب التاريخية وقلما أعدوا مؤلفات في العلوم والفنون الأخرى.

و لم يكن أساتذة الكلية عموماً مكلفين بالعلماء المحليين ، بل إنهم بدعوا يضطلعون بالتعليم والترجمة إلى جانب التدريس بعد أن منحوهم لقب " منشى " أو "بندت " ، وكان العلماء المحليون التابعون للأساتذة الإنجليز يؤدون عملهم ، وكانت قوانين الكلية صارمة إلى هذا الحد ، لدرجة أنه لم تكن تمنح وظيفة قيادية لشخص غير مسيحي ، ومع افتتاح الكلية عين الدكتور جل كرست رئيساً لها وأستاذاً للغة الأردية ، وقد ظل في هذا المنصب لمدة أربع سنوات فقط ، ولكن في هذه المدة القصيرة أنجزت مؤلفات كثيرة بسبب جهوده ، والعمل الذي أداه خلفاؤه في عدة سنوات لا يقارن مطلقاً بإنجازاته، ومع أن الكلية لم تكن تبشر بالدين المسيحي بشكل مباشر إلا أن أعمال التبشير بهذا الدين كانت تتم بطريقة غير مباشرة ، وقد أمر بترجمة الإنجيل ، وأكد الدكتور جل كرست على أهمية الوقوف على العلوم الإسلامية من أجل فهم الأدب الأردى وتفهيمة ، وكانت قد بدأت ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الأردية تحت رعايته ، ولكن هذا العمل أوقف تماماً من قبل خلفائه.

وكان الإنجليز الذين تولوا رئاسة هذه الكلية بعد الدكتور جل كرست ، كما كان من يعمل منهم في وظائف إدارية أخرى ، يشرفون على اللغة الأردية ، وظلوا يساهمون مع الأوربيين في نشرها، وقد طوت هذه الكلية درجات من الرقى والازدهار ، وظلت مستمرة حتى استيلاء الحكومة البريطانية على الهند وانتهاء شركة الهند الشرقية تقريباً، وقد نالت شهرة عامة في الهند وكانت مؤلفاتها وتراجمها لدى الهنود عامة وبيين مدارس الشركة الأخرى.

الدكتور جان جل كرسست

لا شك أن الدكتور جان جل كرسست يعد من المحسنين المعدودين للغة الأردنية ، ومن رعاة الأردنية بشكل خاص ، ولن تنس اللغة الأردنية أبداً فضله وإحسانه ، وسيظل اسمه باقياً بين الذين أدوا خدمات جليلة للغة الأردنية ما بقيت الدنيا ، وكان كالمسيح الذي أعاد - بإذن الله - الروح لجسد النثر الأردني الميت ، وأثرى اللغة الأردنية بالعديد من كتب النثر ، فلو لم يوجه اهتمامه بكتابة النثر الأردني ، ولم يوقظ أهل اللغة من نوم غفلتهم ، فربما ظل النثر الأردني لفترة من الوقت في هذا العالم من الجمود الذي كان يخيم عليها قبل بداية مساعيه ، وبفضل هذا المستشرق الإنجليزي - فحسب - كان الازدهار العام من نصيب كتابة النثر في اللغة الأردنية ، وكان قد وضع - بيده المباركة - أساس هذا البناء الذي أصبح يطاول الفلك الآن .

لقد استحدث الدكتور جل كرسست أساليب وطرقاً جديدة لتطوير اللغة الأردنية حتى أن المتأخرين من الأدباء خطوا بأقلامهم أعمالاً خالدة وبارزة تركوها ذكرى لهم ، وفي غضون أيام قليلة جعل من لغة قليلة الثروة كاللغة الأردنية - التي كان مجرد التراسل بها يعتبر عيباً لدى ثقة الناس - لغة رصينة ، وأصبحت - بفضل مساعيه - أوسع اللغات انتشاراً في آسيا ، ولغة مشتركة للهند ، وهكذا بدعوا تأليف الكتب في العلوم والفنون بهذه اللغة في سائر أنحاء الهند .

وتخلو جميع تذاكر الأردنية من سيرة حياة الدكتور جل كرسست ، ولا شك أن الكتب الإنجليزية وكتب تاريخ كلية فورت وليم والأوراق الرسمية الأخرى تذكر متفرقات عن حياته ، لكننا للأسف لم نستطع الحصول على بعض هذه الكتب ، التي يمكن أن نتوقع ، أنها تلقى الضوء على حياته بصورة مرضية ، وفيما يلي أقدم بعض المعلومات التي استطعنا الحصول عليها من المادة العلمية المتوافرة في الوقت الحاضر .

اسمه الكامل هو جان بارتويك جل كرسست، ولد في مدينة أدنبره عاصمة أسكتلندا في سنة ١٧٥٩م ، وتلقى تعليمه الأولى في مدارس تلك المدينة ، ورغب في تعلم الطب بعد أن أظهر موهبة في القراءة والكتابة ، فالتحق بكلية الطب الشهيرة في أدنبره ، وكانت تسمى باسم "مستشفى جورج هرت" وأكمل دراسته في الطب في هذه الكلية، وكانت أعمال شركة الهند الشرقية تزداد يوماً بعد يوم في الهند ، فأخذت تعين الشباب المثقف في إنجلترا وأسكتلندا في وظائف مختلفة ، وترسلهم إلى الهند ، وبعد أن فرغ الدكتور جل كرسست من دراسة الطب طلب أيضاً وظيفة في شركة الهند الشرقية ، ولكفاءته العالية وفعاليته عينه مسئولو الشركة في وظيفة طبية سنة ١٧٨٢م ، ووصل بومباي وبعد عام أرسل من هناك إلى كلكتا .

وكما يذكر الدكتور جل كرسست في مقدمة قاموسه :

" إنني شعرت بعد مجيئي إلى الهند بأني لن أستمع بالعيش في هذه البلد ، ولن أستطيع أداء فرائض وظيفتي بطريقة مرضية ، ما لم أكن ملماً إماماً كاملاً بلغة عامة سكان هذه البلد "

وهكذا بدأ بتعلم اللغة الأردية في بومباي بسبب كونها اللغة الشائعة في الهند عامة ، وهي اللغة الشائعة التي يتحدث بها المسلمون والهندوس على حد سواء، وبعد عامين أو ثلاثة من الجهد الشاق والدراسة المضنية بلغ هذا القدر من النبوغ الذي جعل السير جان ميكفرسون الحاكم العام - الذي حل محل الحاكم العام السابق وارن هستنجز - يوافق على منحه إجازة طويلة لتعليم اللغة الأردية ودراساتها بشكل خاص في أوائل سنة ١٧٨٥م ، فخرج من كلكتا في أبريل ١٧٨٥م ووصل إلى فيض آباد ، وصار هندياً خالصاً بعد أن اختار حياة الهند وانهك بجميع حواسه في دراسة اللغة الأردية ، وزار في هذا الصدد بعض مدن الهند الشهيرة مثل دهلي وبنارس ولكهنو وغيرها، وبمساعدة الكتاب المسلمين والهندوس لم يصبح عالماً فذاً في الأردية فحسب، بل صار لديه شغف باللغات الشرقية بعامة والأردية بخاصة ، لدرجة أنه قضى جميع عمره في البحث والتحقيق والنشر في هذه اللغة.

وبعد أن ألقى الدكتور جل كرسست نظرة نقدية على لغات الهند المختلفة أخبر أهل السلطة أن اللغة الفارسية لم تعد الآن لغة سكان الهند وأن دائرة حكم المسلمين أخذت في التقلص تدريجياً ، وأنه لا حاجة للإبقاء على اللغة الفارسية بكونها لغة الإدارات في المناطق التي تسيطر عليها الشركة، وأن اللغة الهندوستانية أو الأردية هي أكثر اللغات انتشاراً ورواجاً بين اللغات المحلية الأخرى ، وتقتضى الضرورة دراسة هذه اللغة التي يتحدث بها عامة الناس.

في البداية لم يهتم بحركته المعقولة هذه كما ينبغي ، لكن علماء اللغة الأوربيين قبلوا رأيه بالإجماع بعد ذلك ، وأقرت اللغة الأردية كلغة رسمية في سنة ١٨٣٢م ، وبالرغم من أن الدكتور جل كرسست كان قد عاد إلى وطنه في ذلك الوقت بعد أن استقال من وظيفته في الشركة إلا أن رأيه الصائب قد ثبت أنه مفيد جداً في التطور المالي للشركة وانتشارها الداخلي ، مما ساعد على بسط الشركة نفوذها على الهند بشكل جيد ، وسنحت الفرصة للعوام لنيل الاستقرار والطمأنينة.

وقد بدأ الدكتور جل كرسست العمل في التصنيف والتأليف بعد أن اكتسب مهارة في اللغات الشرقية ، وكان في بداية الأمر يحتاج إلى تلك الفنون مثل قواعد اللغة والقواميس وغيرها ، فآلف فيها كتباً لتعليم اللغة الأردية لبنى جلدته ، وقدم هذا الاقتراح لتعليم الموظفين الأوربيين الآخرين في الشركة بأن يتلقوا دروس الأردية يومياً حتى يتكون لدى هؤلاء الموظفين الاستعداد للقراءة والكتابة بالأردية ، وحتى ينبغي في دراسة اللغة الفارسية ، وكان هو نفسه مهتما بتدريس الفارسية ، ولم يكن يرغب في أي مكافأة أخرى سوى علاوة تحصيل اللغة ، واستحسن النوردي ويلزلي الحاكم العام اقتراحه هذا كثيراً في اجتماع المجلس ، وكان هو نفسه مؤسس كلية فورت ولیم ، ومن المناصرين والمؤيدين للغات الشرقية.

وقد قَدِمَ جل كرسست إلى الهند كما سبق وأن ذكرنا آنفاً بعد أن تولى اللورد ويلزلي منصب الحاكم العام في سنة ١٧٩٨م . نشعر بتعجيب إجابي كثر على مستوى عال لموظفي الشركة أولاً وقبل كل شيء ، وبدأ يتراسل مع مدراء الشركة من أجل إقامة

الكلية ، وكان هدف مدراء الشركة الحصول على مكاسب أكثر وأكثر وتنمية تجارتهم ، ولم يكونوا يرغبون في تحمل نفقات إنشاء تلك الكلية ، ونتيجة للجهود المتواصلة للحاكم العام تمت الموافقة على إقامة كلية فورت وإليم سنة ١٨٠١ م بعد إجراء بعض التعديلات على أصل الاقتراح، وقد وجد الحاكم العام أن الدكتور جل كرسست هو أجدر من يتولى رئاسة هذه الكلية فعينه رئيساً لها ، نظراً لخدماته العلمية ، ولأنه عالم متخصص في الأردية، ولم يستطع الدكتور جل كرسست أن يظفر بهذه المسؤولية إلا لفترة قصيرة واستقال منها في سنة ١٨٠٤ م بسبب اعتلال صحته ، واعترفت الشركة بمساعيه الحميدة ، وتم إعفاؤه من هذه الوظيفة بعد أن قرروا له راتباً قدره ثلاثمائة جنيه سنوياً بعد توصية قوية من الحاكم العام.

و في خلال أربع سنوات - وهي مدة قصيرة - جمع الدكتور جل كرسست في كلكتا أفضل العلماء وأمهر اللغويين ، وجعلهم يترجمون عشرات الكتب المفيدة ، وتولدت الرغبة لدى هؤلاء الأدياء للتأليف والتصنيف بسبب إشرافه وتشجيعه ، لدرجة أن هؤلاء الناس ظلوا يؤلفون ويترجمون بعض الكتب من تلقاء أنفسهم بعد رحيله إلى وطنه.

كانت هناك ذخيرة ضخمة من الشعر الأردى في حاجة إلى النشر بعد ضياعها وتصحيحها، ولهذا فقد أمر كتاب الكلية بترتيب مختارات مناسبة لفحول الشعراء القدماء في الشعر الأردى وطبعها طباعة فاخرة ونفيسة ، وأقام مطبعة أيضاً تحت إشراف الكلية، وهي الشئ الأكثر أهمية اليوم بعد تطور الصحافة والعلوم الأخرى ، وكانت الصحافة الأردنية قد تطورت في ذلك الوقت بسبب مساعيه ، ولولا أنه قد منحها المزيد من التطور والرواج العام لما وصلت في العصر الحاضر إلى أوج ازدهارها، وكانت فترة الأربع سنوات هذه أفضل فترة زمنية في حياة الدكتور جل كرسست ، والعمل الذى أنجزه في تلك الفترة قد خلد اسمه للأبد.

ولم يستطع جل كرسست رعاية الأدب الأردى بعد أن فوض إليه رئاسة الكلية لفترة من الزمن بسبب اعتلال صحته ، فودع بلده المفضل الهند بأسف ، لكن رغبته لم تقل بأى حال عن خدمة الأدب الأردى والعمل العلمى، وظل بلا عمل لفترة من الوقت في

وطنه أسكتلندا رعاية لصحته ، ثم بدأ العمل بالتأليف والتصنيف ، لكنه لم يحصل هناك على الفرصة كاملة ، ولم يستطع العمل على الوجه المرضي ، ولهذا قدم إلى لندن في سنة ١٨١٦م ، وأسس مدرسة منزلية ، وبدأ التدريس للشباب الإنجليز الذين كانوا مرشحين لتولي الوظائف في شركة الهند الشرقية ، ويرغبون في كسب عيشهم في الهند.

ولم يكن قد مر عامان على عمله بهذه الطريقة عندما أسست شركة الهند الشرقية نفسها معهداً للاستشراق في منطقة ليستر إسكوير في سنة ١٨١٨م وعينت الدكتور جل كرسست أستاذاً للغة الأردية فيه ، وكان هذا المعهد قد أقيم بشكل خاص من أجل تعليم المرشحين الذين كانت الشركة ترسلهم إلى الهند بعد أن تعهد إليهم بوظائف طبية، وفي سنة ١٨٢٥م أقفل المسؤولون عن الشركة هذا المعهد المفيد بهدف تقليل النفقات ، واستقال الدكتور جل كرسست أيضاً من هذه الوظيفة.

وواصل جل كرسست هذا العمل بشكل شخصي بعد إغلاق المعهد وظل يعلم الأردية لموظفي الشركة المرشحين للسفر إلى الهند ، وهكذا تكونت بعد عدة سنوات من العمل جماعة لا بأس بها من متخصصي اللغة الأردية في لندن، وعاد إلى وطنه أسكتلندا بعد أن عهد بأعماله التدريسية إلى كل من ساند فورت وأرتات ودنكن فوربس وذلك بسبب شيخوخته ، وظلت حياته بعد ذلك خالية من أى نشاط اجتماعي ، وبعد أن بقى في أسكتلندا بعض الوقت سافر إلى فرنسا طلباً للعلاج ، ثم رحل هذا الوفي المخلص للأردية عن الدنيا في ٩ من يناير ١٨٤١م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين في باريس عاصمة فرنسا.

وتبدأ سلسلة مؤلفات الدكتور جل كرسست من عام ١٧٨٧م وفي تلك السنة بدأ كتابة معجمه الإنجليزى الهندوستاني (الأردو) الشهير ولا تقل سنوات حياته التي قضاه في التأليف عن ثلاثين عاماً، وأذكر فيما يلي جميع مؤلفاته المهمة بشكل إجمالي ، نقلاً عن كتاب "المسح اللغوي للهند" الجزء التاسع تأليف السير جورج جريرسن ، ومن مقدمات كتبه ذاتها ومن غيرها.

١ - معجم إنجليزي - هندوستانی :

وهو أول معجم إنجليزي أردى جامع وموثق ، وقد أُلّفه بعد تسع سنوات من الجهد المتواصل، وقد جمع الدكتور جل كرسست مواد هذا المعجم في أثناء تعلمه اللغة الأردية ثم قام بترتيبه وطباعته ، وبعد عمله هذا في حد ذاته على قدر من الأهمية لدرجة أنه لو لم يؤلف أى عمل سواه لخلد اسمه للأبد ، فلم يصنف من قبل أى هندي أو أوربي معجماً في اللغة الأردية ؛ ذلك لأن هذا العمل يتطلب كثيراً من الدقة والصبر ، كما أنه لم يكن أمامه أى نموذج آخر سوى كتاب "خالق بارى" تأليف السيد أمير خسرو الدهلوى.

وقد قام الدكتور جل كرسست بوضع المعاجم الإنجليزية نصب عينيه ، ثم جمع كتب الأدب المهمة بشكل أساسى ومنظم تماما ، واختار منها الألفاظ مستعينا بمجموعة لا بأس بها من الكتاب والموظفين ، ثم حدد معانيها ومواضع استعمالها ، وقد أمدته الشركة بقدر من المساعدة المالية عند طباعة هذا المعجم المهم

قد قسم الدكتور جل كرسست المعجم إلى عدة أجزاء وكان يحصل ثمنه من المشتريين على أقساط ، وقد نشر هذا المعجم كاملاً في عدة سنوات ، ونشرت أول طبعة كاملة له في سنة ١٧٩٢م ، وكتب مقدمة طويلة ، ذكر فيها بالتفصيل مشكلات الطباعة ومسئوليائه وصعوبات عمله وغيرها ، وبعد عدة سنوات من الطبعة الأولى نشر الدكتور جل كرسست الطبعة الثانية بنفسه في إنجلترا في سنة ١٨١٠م منقحة مدققة ، وبهذه المناسبة قام خليفته في كلكتا الكابتن رويك بتقديم العون له في هذا العمل بشكل خاص ، وفي هذه الطبعة قدم معانى الكلمات أيضاً بالحروف الرومانية ، كما اجتهد كثيراً في كتابة قواعد وإشارات تفصيلية من أجل تسهيل الأمر على القراء حتى لا يخطئون في نطق الكلمات الأردية، وألحق بهذه الطبعة خلاصة مختصرة لقواعد النحو الأردى التى كان قد كتبها في البداية في سلسلة علم اللغة الأردية، ووفقاً لهذه الطبعة نشرت طبعات أخرى في إنجلترا.

ونسخ معجم الدكتور جل كرسست نادرة جداً في الوقت الحاضر، وقد اطلعت على نسخة قديمة من الطبعة الأولى في مكتبة مولوى عمر يافعى، وهناك نسخة أخرى أيضاً

فى مكتبة الجامعة العثمانية، وتوجد نسخة مطبوعة فى سنة ١٨٢٥م فى مكتبة "ستى كاليج" وهى الطبعة الثانية للنسخة المنقحة لسنة ١٨١٠م وهذه النسخة فى حالة جيدة جداً.

٢ - هندوستانى علم اللسان.

أى علم اللغة الأردية، وهو مؤلف رائع فى علم اللغة الأردية ، يضم أيضاً قاموساً طويلاً: "إنجليزى - أردو" و"أردو - إنجليزى" كما يضم أيضاً مقدمة علمية عن قواعد اللغة الأردية ، ولا يعرف متى نشرت طبعته الأولى، وقد نشر الكابتن توماس روبك الطبعة الثانية فى أدينبره سنة ١٨١٠م منقحة وعليها إضافات كثيرة، وكان الدكتور جل كرسى قد أصدر الطبعة الثانية فى لندن سنة ١٨٢٥م.

٣ - أردو كى صرف ونحو:

أى الصرف الأردى والنحو، وهذا الكتاب فى الأصل عبارة عن الجزء الثالث من المجلد الأول من سلسلة علم اللغة الأردية التى اقترحها الدكتور جل كرسى ، ونشر فى كلكتا سنة ١٧٩٦م ، وقد أدرج فى مقررات التدريس بكلية فورت ولیم ؛ ولهذا السبب فقد نشرت عدة طبعات منه، وفى سنة ١٨٠٢م قام مير بهادر على حسينى بترتيب ملخص له ، ونشره باسم "أردو رسالة جل كرسى".

٤ - مشرقى زبانندان:

أى عالم اللغات الشرقية ، وهو "مقدمة ميسرة للغة الشائعة بين عموم الناس وخاصتهم فى الهند" ومعه قاموس جامع ومفصل أردو - إنجليزى وإنجليزى - أردو ، ويحوى كذلك ملحقات بالأسماء الأردية لألات الحرب، ويحتأ فى عنوان منفصل عن قضايا اللغة ، وقد نشر طبعته الأولى فى كلكتا سنة ١٧٩٨م والطبعة الثانية سنة ١٨٠٢م.

٥ - أردو زبان پر مختصر مقدمة:

أى مقدمة مختصرة فى اللغة الأردية ، وهو خلاصة كتاب "مشرقى زبانان" الذى كان قد نشر فى كلكتا سنة ١٨٠٠م.

٦ - هندی کی آسان مشقین:

أى تدريبات ميسرة للغة الهندية وكانت قد رتبت من أجل التيسير على المرشحين للامتحانات الأولية والنهائية بكلية فورت ولیم ، ونشرت طبعته الأولى سنة ١٨٠١م.

٧ - فارسی أفعال کا جدید نظریة:

أى نظرية جديدة فى الأفعال الفارسية، وهذا الكتاب المفيد فى بحث الأفعال طبع باهتمام من المؤلف نفسه سنة ١٨٠١م ، وصدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٨٠٤م وبعد أن بحث فى الأفعال قدم مترادفات للأفعال المختلفة فى الأردية والإنجليزية.

٨ - أجنبيون کی لى رہنمای أردو:

أى مرشد الأردية للأجانب ، وكان الدكتور جل كرست قد رتبه بعد تعمق وبحث دقيق من أجل الإنجليز لى يتقنوا اللغة الأردية بسرعة، ونشر لأول مرة فى كلكتا فى سنة ١٨٠٢م، ونشرت الطبعة الثانية فى لندن سنة ١٨٠٨م وقد أعاد المؤلف النظر فيه وراجعته فى أيام إقامته فى لندن ، ومن ثم نشر الطبعة الثالثة فى عام ١٨٢٠م بعد تنقيح وإصلاح.

٩ - بیاض ہندی:

أى مختارات هندية، وهذه مختارات رائعة للدكتور جل كرست والتى يجب أن نسميها باقة أعمال مشاهير كتاب كلية فورت ولیم، ويحتوى على نماذج من كتب جميع

كبار المؤلفين في الكلية تقريباً، وقد شاركه في ترتيب هذه المختارات مير عبد الله مسكين ، وطبعت هذه المختارات سنة ١٨٠٣م ، وهي الطبعة الوحيدة ، ويمكننا من خلال مطالعة هذه المختارات تقييم النثر الأردى بشكل جيد في ذلك العهد وأسلوب بيان مؤلفى كلية فورت ولیم.

١٠ - عملی خاکه :

أى خطة عملية ، وهي رسالة مختصرة ولكنها مفيدة حول قراءة الألفاظ الأردية ونطقها بشكل صحيح ، وطبعت أول مرة سنة ١٨٠٢م.

١١ - هندی ألفاظ کی قراءت :

أى قراءة أو نطق الكلمات الهندية، وهو بحث دقيق ومسهب حول قواعد و أصول نطق الكلمات الهندية مثل الرسالة المذكورة آنفاً، وهي غالباً صورة منقحة من الرسالة السابقة ، وكانت قد نشرت في سنة ١٨٠٤م.

١٢ - أتا ليق هندی :

أى المعلم الهندى ، ويضم موضوعات ميسرة وسلسلة جمعت بعد استكتاب مختلف كتاب الكلية ، ويمكن بمطالعتها تعلم القراءة والكتابة الأردية بسهولة ، وهدفها خلق الاستعداد الأولى لدى دارسى اللغة الفارسية ، ويحث فيه كذلك موضوعات تمهيدية فى النحو والصرف الفارسى من خلالها وألحق به كذلك ترجمة أردية لبعض الموضوعات الفارسية السلسلة وصدرت منه ثلاث طبعات فى سنة ١٨٠٣م و١٨٢١م.

١٣ - هندی عربى آئينه :

أى مرآة العربية والهندية وهو جداول للكلمات العربية التى لها صلة خاصة باللغة الأردية ، وكانت الطبعة الأولى منه قد نشرت فى كلكتا سنة ١٨٠٤م وليس معروفاً هل أصدر طبعة ثانية أم لا؟

١٤ - مكالمات إنكيزى وهندوسنانى :

أى محادثات أردية إنكيزية ، وقد جمع فى هذا الكتاب مادة المحادثة الشائعة مع الهنود ، وعبارات الحياة اليومية الضرورية لتعليم الأوربيين الحديث بها ، وقد ثبت أن هذا الكتاب مفيد جداً ، ويساعد الإنكيز فى تعليم الأردية ، وقد نشرت طبعات عديدة منه فى لندن وأدنبره وكلكتا .

١٥ - مشرقى قصة :

أى قصص شرقية ، وقد جمع فى هذا الكتاب حكايات لقمان ، ونخيرة أخرى من القصص والحكايات الشرقية بعد ترجمتها من الكتب السنسكريتية ولهجة برج بهاشا والفارسية والإنكيزية ، وقد قدم له كتاب الكلية الآخرون العون الكثير فى أثناء تدوينها ، وطبعت فى سنة ١٨٠٣م .

١٦ - هندی داستان كو :

أى قصاصو الهند ، وبحث فيه الأبجدية الديوناغرية الهندية والأبجدية الفارسية واستعمالها فى اللغة الأردية ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٠٦م .

ويبدو من الفهرس المذكور أنفًا لمؤلفات الدكتور جل كرسى أن هدفه كان تعليم الأردية للإنكيز ، إلا أن جهوده فى نشر اللغة الأردية وتعريف سكان دول عبر البحار باللغة الأردية جديرة بالثناء ، فلو أن الحكام الإنكيز الذين جاؤا من بعده قد تولوا اللغة الأرسية بالرعاية مثله ، ورجبوا فى نشر الأردية وتعليمها بدلاً من نشر الإنكيزية فى المدارس والمصالح الحكومية لكان عالم الأردية اليوم أكثر اتساعاً ورحابة ولانتشرت فى مناطق شاسعة فى العالم ، وأخذت دائرتها فى الاتساع شأنها فى ذلك شأن اللغة الإنكيزية ، وللأسف فإن الإنكيز لم يصرفوا نظرهم واهتمامهم عن هذه اللغة بسرعة كبيرة فحسب ، بل استبعدوها أيضاً من الدوائر الحكومية ، ولم يسألوا أحداً عن

حالتها ووضعها في أيدي أهل اللغة أنفسهم أي الهنود، ومع هذا فقد تطورت الأردية ، وبالرغم من السيطرة العامة للغة الإنجليزية في سائر أنحاء الهند فإنها ازدهرت ، وهي اليوم قائمة على عودها ، وتتقدم باستمرار مواكبة لسرعة العصر، وعن طريق الجامعة العثمانية بدأت العناية التي لا نظير لها بالأردية في العصر الحاضر، وقد أثرت اللغة الأردية جميع العلوم والفنون بالكنوز والذخائر ، وبدأت تعد من اللغات العظيمة والمشهورة في العالم.

و لم يول أهل اللغة اهتمامهم بقواعد اللغة وإعداد المعاجم بسبب استغنائهم عنها، وما كتب في الأردية من كتب أولية في النحو والصرف كتبها الأوربيون، وقد اهتم الأوربيون بها بسبب الأغراض التجارية في الهند وقد شرح مولوى عبد الحق ذلك بالتفصيل في المقدمة الوافية لكتابه المشهور "قواعد أردو"^(٥) :

كان إنشاء الله خان الوحيد بين أهل اللغة الذين اهتموا بهذا العمل المفيد والضروري ، وألف كتاباً رائعاً وبلغاً هو "درياي لطافت" أي بحر اللطافة ، بينما كان المعاصرون له منهمكين في مجالس الشعر ، وندوات المشاعرة ، وإلقاء الغزليات في الندوات الشعرية فقط، وسيظل عمله هذا يستحق الثناء والشهرة أكثر من "كلياته" التي تتضمن دواوين شعره التي تعد حصاد عمره كله، وقد حاز الدكتور جل كرست على قصب السبق في كتابة قواعد اللغة بين المؤلفين الإنجليز، وهو أول من كتب معجم إنجليزي أردو ، وقد كتب إنجليز آخرون بعده مثل دنكن فوربس، والدكتور فيالن، وجان شيكسبير، وجوزيف تيلر وغيرهم معاجم تقليداً له، وهكذا فقد أسهموا بنصيب وافر في نشر الأردية.

و كان الدكتور جل كرست يريد ترتيب معجماً "أردو - إنجليزي" على غرار المعاجم الإنجليزية الجامعة، وقد وضع أساس العمل الأصلي بعد أن نشر جزءاً منه سنة ١٧٩٦م ، ولكن للأسف لم يحالف النجاح هذا الاقتراح وفقاً لرؤيته ، وواجه مشكلات وعقبات كثيرة في هذا الطريق.

(٥) عبد الحق : قواعد أردو. ص ٣ (المؤلف)

توماس روبك وجوزيف تيلر

لم تكن اللغة الأردنية مقبولة لدى جون جل كرست فحسب، بل ظلت كذلك لدى كثير من الحكام وأصحاب المناصب الأخرى من الإنجليز، وفضلاً عن أستاذة كلية فورت ولیم ظل كثير من الإنجليز والفرنسيين يسهمون في تحصيلها وتعلمها ودراستها ونشرها وطباعتها.

وقد ترك محقق الأردنية الفرنسي كارسان دي تاسي مآثر عظيمة عبارة عن "خطب" و"تاريخ الأدب الأردني"، وألف كثير من الأوربيين كتباً عديدة في قواعد اللغة الأردنية والمعاجم وغيرها، ونحن لا نحتاج إلى كتابة أى شيء عنها الآن، إلا أنني أذكر هنا اثنين فقط من الإنجليز الذين أدوا خدمات للأردنية من حيث كونهم زملاء الدكتور جل كرست في العمل وخلفاء له، إذ لو كتبت بالتفصيل عن الأوربيين الذين أدوا خدمات للأردنية، لاحتاج الأمر إلى كتابة كتاب منفصل.

الكابتن توماس روبك :

يعد الكابتن توماس روبك أكثر الذين اعتنوا بكتاب الأردنية بعد الدكتور جل كرست وكان في بداية أمره ضابطاً في الجيش، ثم ترقى إلى رتبة عقيد ثم عميد وكان لديه شغف خاص باللغة الأردنية وأدبها، وكان قد تولد لديه نوق رفيع جداً في الأردنية نتيجة فيض صحبة الدكتور جل كرست، وقد عين في البداية ممتحناً وأميناً لكلية فورت ولیم، وعندما استقال الدكتور جل كرست من رئاسة الكلية ومن عمله كأستاذ للأردنية في سنة ١٨٠٤م كلفه بأن يحل محله، فاكسب سمعة عظيمة لرعايته المؤلفين والمصنفين وقام

بتشجيع كثير من الكتاب وأصحاب الأقلام على التأليف والكتابة ونشر العديد من الكتب ومن بينهم أحد الكتاب وهو بينى نارائن جهان ، الذى أصبح مؤلفاً بفضل الكابتن رويك، وكان للكابتن رويك اهتمام خاص بالشعر الأردى إضافة إلى كتب النثر العامة ، ولهذا السبب جعل بينى نارائن جهان يكتب " تذكرة " لشعراء الأردية، وقد مدحه مرزاجان طبش - الذى كان موظفاً فى كلية فورت ولیم ، ومن شعراء كلكتا المشهورين - فى مثنوية "بهار دانش" بطريقة لطيفة ومدهشة. يقول:

- فلنتقدمى أيتها اللغة ولتتطور أيها البيان ، حتى نمدح السيد الكاتبين مدحا عظيما .

- فهو شريف النسب وعريق وعظيم، وحكيم وعاقل ومحِب للعلم.

- لديه سمو فى العظمة والقوة ، وفى الحكم، وهو رحيم ونو خلق ، يجذب القلوب .

- وهو فنان وباحث وعالم ، وذكره يأتى على رأس حديث الشعراء.

- والشرف الذى ناله من التدريس، منح التعليم مرتبة سامية.

- الجميع يعلم بعلمه وكماله ، وهو مثل الأردية فى دقتها.

- فلم لا يكون ببقاء المقال لنا ، وهو أديب فى اللغة الهندية ؟

و كان الكابتن رويك مشاركا للكتور جل كرسى فى تدوين "هندوستانى لغت" أى المعجم الأردى ومؤيداً ومساعداً له فى جميع مقترحاته، وألف بشكل شخصى كتباً عديدة من بينها كتاب "لغت جهاز رانى" أى قاموس الملاحه ، وقد جمع فيه جميع المصطلحات والكلمات الأردية والإنجليزية عن البحرية والملاحه ، وكان يمكن أن يستفاد من هذه الذخيرة من الألفاظ والجمل فى حديث القادة الإنجليز مع الجنود الهنود فى المعسكرات وميدان المعركة ، ثم أضاف إليه رسالة مختصرة فى قواعد الأردية على هيئة ملحق ، وصدرت أول طبعة من هذا القاموس المفيد من كلكتا فى سنة ١٨١١م ، ونشرت الطبعة الثانية فى لندن بعد عامين.

والكتاب الثانى للكابتن رويك هو "ترجمان هند وستانى" أى ترجمان الأردية ، وقد دون فيه المسائل الأولية فى قواعد اللغة الأردية، وكان هذا الكتاب قد صدر للمرة الأولى

من لندن سنة ١٨٢٤م ثم من باريس ولندن فى سنة ١٨٤١م وظل الأوروبيون يجدون فى تلك الكتب كثيراً من العون والمساعدة فى تعلم اللغة الأردنية ، وكتب الكابتن رويك إضافة إلى تلك الكتب تاريخاً مفصلاً لكلية فورت ولیم باللغة الإنجليزية.

الكابتن تيلر :

كان الكابتن جوزيف تيلر أستاذاً للغة الأردنية فى كلية فورت ولیم وشغوفاً باللغة الأردنية وقد رتب كذلك قاموساً "إنجليزى أردى" ضخماً مثل الدكتور جل كرسى والكابتن رويك ، وكان فى بداية الأمر قد أعد قاموساً لاستعماله الشخصى ، ثم قام بترتيبه بشكل منظم وطبعه بمساعدة الدكتور هنتر، وكان الدكتور هنتر أيضاً موظفاً فى الكلية وله اهتمام خاص بالأردنية ، وقد مدحه طبش أيضاً ، وهذه بضعة أبيات من هذا الشعر:

- فلتنمض فى مدح الكلية، حيث يجتمع فيها الأهل والفن.
- هى مقام الفصاحة والبلاغة، ومعهد لتربية كل خاص وعام.
- وسيظل الدكتور هنتر فيها دائماً ، قاضى الحاجات لكل صاحب حاجة.
- كريم ورحيم ومتمكن وسخى، وسيماء عيان كل لحظة.
- يتعلق به كل الشعراء، أين نجد عالماً بالفن مثله؟!
- منح الشرف للغة الهندية، وأعطى للشعر الأردى هذه المكانة.
- قام بتطوير كل شىء ، وألف هذا القدر من الكتب

وقاموس الكابتن تيلر مفيد جداً، وقد أسهم علماء الكلية المحليون فى تدوينه مساهمة عظيمة ، وكانت الطبعة الأولى منه قد صدرت فى كلكتا سنة ١٨٠٨م ثم راجعه ولیم كار ميكائيل سميت ، وأصدر طبعة مختصرة منه سنة ١٨٢٠م، وقد ساهم كل من الكابتن تيلر والدكتور هنتر مساهمة مرموقة فى رعاية كُتّاب النثر الأردى، وظلت كلية فورت ولیم قائمة تؤدى خدماتها للأدب الأردى بفضل أولئك الإنجليز المحبين للأردنية.

ميرامن الدهلوى

يوجد ثلاثة مؤلفين من كتاب النثر الأردى لکلیة فورت ولیم بککتنا نالوا الشهرة والقبول بشكل خاص وهم.

١ - میرامن الدهلوى.

٢ - شیر علی أفسوس.

٣ - سید حیدر بخش حیدری، وبعده میرامن أكثر هم شهرة وقبولاً ، إن أكثر کتاب هذه الکلیة خلدوا ذکراهم من خلال الکثیر من المؤلفات ، وكان بعضهم شعراء مقلین ، ترکوا فضلاً عن مؤلفاتهم النثرية أشعاراً هی مآثر تشهد علی براعتهم ، لكن لو نظرنا إلی میرامن نجد أنه مؤلف لکتابین فقط ، أحدهما لم یکن له نصیب من الشهرة ، وقلیل من الناس یعرف اسمه ، ویبقى الکتاب الثانى وهو معجزته ، بل هو إحدى کراماته حیث لا یمکن أن یمحى اسم میرامن ما بقيت اللغة الأردیة ، وبقي الناس الذین يتحدثون بها علی وجه الدنیا .

إن کتابه "باغ وبهار" أی الحديقة والربیع، ربیع متجدد دائماً وقد مر علی تألیفه زمن طویل ، قدره مائة وخمس وعشرون سنة ولكن لم تقل شهرته ، وكان هذا " الشطر" قد نظم فیما یعلق بهذا الکتاب "إنها الجدة بعینها فی هذه القصة القديمة".

وتخلو جمیع تذاکر الأردیة تقریباً من سیرة حیاة میرامن ، ویبدو أن سبب ذلك أنه لم یکن شاعراً ، ولو كان كذلك فإنه لن تكون له أیة شهرة عن طریق الشعر والإبداع الشعرى ، لأن کل کتاب التذاکر أی سیر الأدباء رأوا أنه لیست هناك ضرورة لذكر أحواله فی تذاکرتهم.

يذكر أن اسمه الحقيقي كان "ميرامان" وتخلصه امن ولكنه معروف باسم ميرامن ودهلى موطنه ومولده ، ويعتز بدهلى ، ودهلى تفخر به ولديها الحق فى ذلك ، وكان أبأوه وأجداده يعيشون خارج الهند ، وقد قدموا إلى الهند فى عهد حكم الملك همايون الحاكم الثانى فى الأسرة المغولية ، ولعله اختار العيش فى أكرا غالباً ، وظلت أسرته تتقلد الوظائف فى كنف ملوك الدولة المغولية منذ عهد حكم الملك همايون وحتى عالم كير الثانى (١٧٥٤ - ١٧٥٩م)، وظل أجداده وأبأوه موضع رعاية هؤلاء الملوك وكرمهم بسبب تضحياتهم وتفانيهم واستعدادهم لخدمتهم، وقد حصلوا على أعلى الوظائف فضلاً عن الإقطاعيات والمناصب وبدأوا يعدون من الأمراء المغول.

وكما ذكر أنفا فإن ميرامن ولد فى دهلى ، وتربى هناك ودرس العلوم المتداولة على أساتذه دهلى ، وأمضى نحو ثلاثين أو أربعين سنة من عمره فى "دهلى المدمرة" وكانت كل أيام طفولة ميرامن وشبابه وآخر أيام والده عهد انحطاط الأمبراطورية المغولية وزوالها وكان الملوك ضعافاً ومحبين للراحة والتنعيم ، ولم تبق لديهم الرغبة فى السلطة والسيادة ولا فى فتح الممالك ، ولم تكن لديهم المقدرة والكفاءة لذلك، وقد بدأ الأمراء والوزراء يفكرون فى الاستقلال بأنفسهم مستفيدين من ضعف الملوك ، ولكن خلافاتهم أنفسهم فى أغلب الأيام قد شجعت الملوك من الخارج للهجوم على الهند ، وساعدت على انتشار المؤامرات، وبدأت جميع القوى الصغيرة والكبيرة داخل وخارج الهند تسعى لتقوية نفسها ، وكان لمن يطلق عليهم ملوك الطوائف الغلبة والسيادة ، فكانوا ينصبون اليوم ملكاً وغداً يسقطون ملكاً بعد أن يقتلوه بالسيف ، ويضعون التاج على رأس مطالب آخر بالحكم، ورغب زعماء القبائل الحدودية وحكام الأفغان فى السلب والنهب بعد أن رأوا هذه الفوضى ، وبدأوا فى تحقيق رغباتهم الخفية.

بدأ أحمد شاه درانى يبيت الرعب والخوف فى القلوب ، واصطحب جيشه الجديد القادم من الخارج ، ودخل دهلى ونهب جميع ثروات دهلى فى سنة ١٧٥٦م ، وكان الملوك من قبل كملوك الشطرنج وصاروا الآن أكثر عجزاً حيث ضاعت من أيديهم السلطة والثروة أيضاً ، ويعد أن رأى قبائل الجات هذه الحالة من الاضطراب

والقوضى استولوا على إقاطاعيات صغار الأمراء ، وأغاروا بدورهم على دهلى ودمروها وخربوها وقضوا على أعرق العائلات ، وبدأ الناس فى الهروب تاركين دهلى إلى حيثما يجدون ملجأً يقيمون فيه، وقد ظل ميرأمن فى دهلى لفترة من الوقت بعد أن فقد المناصب والتكريم العائلى، وخرج فى النهاية للبحث عن العيش بكل جوارحه وهو فى هذه الحالة من الذعر والقلق والعسرة.

وبعد خروجه من دهلى ظل يطوى المنازل ويقطع المسافات حتى وصل إلى عظيم آباد (بته) وعاش هناك عدة سنوات بحلولها ومرها، وفى النهاية عندما رأى أنه لا يحتمل ذلك ترك زوجته وأولاده هناك وخرج بمفرده للبحث عن وظيفة أفضل ، ووصل إلى كلكتا ، وقد استدعاه الأمير دلاورجنك ، وجعله المدرس الخاص لأخيه الصغير مير محمد كاظم خان ، وظل بهذه الوظيفة لمدة عامين ، ولكن لم يحتمل البقاء هناك.

وفى تلك الأيام أعلنت كلية فورت ولیم بكلكتا عن حاجتها لأمهر الكتاب وأجدر الأدباء واستدعت الأكفاء والمؤهلين من الناس من مختلف مناطق الهند ، وأسندت إليهم الوظائف فى هذه الكلية ، وكان الكاتب مير بهادر على حسینی صديق ميرامن رئيس الكتاب بهذه الكلية فوصل ميرامن عن طريقه إلى الدكتور جل كرسى ، فوظفه فى الكلية بعد أن رأى جدارته ومعرفته باللغة، وكانت هذه الوظيفة ثابتة وقد تنفس ميرامن الصعداء بعد أن توظف هناك ، واستدعى زوجته وأولاده من عظيم آباد إلى كلكتا .

ولا يعرف تاريخ ميلاد ميرامن ولا تاريخ وفاته ، ولا نستطيع أن نعرف على وجه التأكيد متى توظف فى كلية فورت ولیم ، ولا غرو أنه من السهل علينا تحديد ذلك ، ويمكن أن نقرر دون أدنى شك أنه انخرط فى سلك الوظيفة بكلية فورت ولیم فى أوائل سنة ١٨٠١م ، ولا نستطيع القول إلى أى سنة ظلت سلسلة خدماته العلمية مستمرة هناك ، وكان قد انتهى من تأليفه لكتابه الموجودين مع نهاية سنة ١٨٠٢م ، ولا يعرف أى شىء عن أية كتب كتبها؟ وما العمل الذى قام به بعد ذلك ؟ ولا شك أنه قياساً على ذلك ربما عمل فى تصحيح ومراجعة الكتب وانتخاب دواوين فحول الشعراء القدامى وغير ذلك ، لأن كثيراً من كتب الشعر ومختارات من دواوين كبار الشعراء قد نشرت محققة تحت رعاية الكلية وإشرافها .

وكما ذكرت آنفاً أن تخلصه كان أمن ، وقد كتب مؤلف كتاب "سير المصنفين" أنه كان أحياناً يتخلص بلطف أيضاً ، لكنه لم يذكر أى دليل أو مرجع، ولاغرو أن الأبيات التي نظمها ميران في نهاية "باغ وبهار" ورد في آخرها هذا البيت.

- توكونين مين " لطف " برلطف ركه : خدايا يه به حق رسول كبار. أى لقد أضاف لطف متعة إلى الكونين، فيا إلهي اشفع لنا بحق الرسول .

ويبدو من هذا أنه كان يتخلص بلطف أيضاً، ولم يكن ميران شاعراً رسمياً ، ولم يحترف قول الشعر ، فكان ينشد الشعر أحياناً طبقاً لرغبات قلبه ، وانسجام طبيعته ، وكما ذكر الدكتور فيلن عالم الأردية الأوربي المعروف ، ومؤلف معجم "لغات أردو" في موضع من المواضع أن ميران نفسه كان يقول:

"إن الشعر ليس حرفتي ، ولست بأخ لأحد الشعراء ، ولغتي الأردية لغة فصيحة لأنني حجر من أحجار دلهي (شاهجهان آباد) وتربيت فيها".

إضافة إلى هذا فقد ذكر ميران في مقدمة كتابه "كنج خوبي" أى كنز الجمال أن الشعر لم يكن حرفتي : "مع أنني لم أفكر في نظم الشعر طوال عمري لكني كنت أنظم الشعر إذا ما وردت على قلبي خاطرة ، فلست أستاذاً لأحد ولا تلميذاً لأحد:

- لست بشاعر ولا بأخ لشاعر، بل إنني أجرب طبعي فقط^(٦) .

وأحوال ميران هذه مقتبسة في الغالب من أقواله المختلفة التي كتبها بنفسه في مقدمة "باغ وبهار" ، وعندما نقلنا هذا الجزء من المقدمة عند بيان أحواله آنفاً لم تخل من الإسهاب ، لكن من هذه الناحية فقد كتب ميران عن أحواله بطريقته الخاصة بلطف وإعجاب ، ولا أظن أن تكرار ذلك ، هو تكرار مغل ، أو كلام في غير موضعه ، وسيوضح في هذا البيان بعض الأمور الجديدة التي لم نذكرها آنفاً:

"ظل أجدادى يمتثلون لأوامر كل ملك ، ويسرون في ركابه جيلاً بعد جيل بتضحية وبذل للنفس منذ عهد الملك همايون ، وقد نظروا إليهم أيضاً بالرعاية والتقدير والإعزاز ،

(٦) كنج خوبي منشورات مطبعة محبوب - يومى سنة ١٢٩٢هـ (المؤلف)

وظلوا ينالون ما يريدون وقد أغناهم هؤلاء الملوك ، وأدخلوا عليهم السرور بالأفضال والوظائف والمناصب والإقطاعيات ، وظلت هذه المناصب تتوارث فى الأسرة وحظوا بلقب "منصبدار" أى صاحب مقام، وهكذا فقد دخل هذا اللقب الملكى فى الدوائر الحكومية ، وعندما استولى سورج مل زعيم الجات على الأملاك ، وهجم أحمد شاه درانى على بيتى ، وحطم تلك المدينة ودمرها ، وهدم وطنى ومسقط رأسى ، هاجرت من المدينة فقد هلكت تلك السفينة التى كان الملك ريانها ، وغاصت فى مياة البحر بلا حول .

بعد هذا الغرق استرحت عدة سنوات فى مدينة عظيم آباد بحلوها ومرها وفى النهاية رحلت عنها فلم يوافقنى الرزق فيها، وتركت الزوجة والأولاد وركبت السفينة بمفردى ووصلت بقوة القوى إلى كلكتا شرف البلاد ، وانقضى بعض الوقت ، وأنا بلا عمل وبالصفاة استدعانى الأمير دلاور جنك ، وقام بتعيينى مدرساً خاصاً لأخيه الصغير مير كاظم خان ، وبقيت هناك نحو عامين ولكنى لم أحتمل ذلك ، عندئذ حدث اتصال مع السيد جان جل كرسى دام إقباله عن طريق الكاتب مير بهادر على المحترم ، فتشبيثت بطرف مثل هذا البطل ، بمساعدة حسن الطالع ، وقد شاعت القدرة أن وصلت قبل عدة أيام ، فكانت هذه غنيمة وتلقيت الصدمة وكنت أقدامى وضعفت ، ثم غلبنى النوم ، وكان يعيش معى فى البيت عشرة أفراد ما بين صغير وكبير ، فدعوا له بالتوفيق، فليتقبل الله^(٧) .

* باغ وبهار:

ألف ميرامن- أو بكلمات أخرى - ترجم كتابين فقط وقد ارتفع شأنه من خلال تأليف كل من كتابيه ولم يكونا ترجمة خالصة محض. وقد بدأ فى تأليف كتابه الأول "باغ وبهار" سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م ، وانتهى منه سنة ١٢١٧هـ. ويكتب ميرامن فى خاتمة الكتاب: - "عندما انتهيت من هذا الكتاب بفضل الله خطر ببالى أن أضع له اسماً يظهر منه تاريخ تأليفه، وعندما قمت بحساب ذلك وجدتني كنت قد بدأت فيه فى نهاية

(٧) مقدمة باغ وبهار طبعة كلكتا سنة ١٨٤٣ ص: ٤ (المؤلف)

سنة ١٢١٥هـ وانتهت منه مع بداية سنة ١٢١٧هـ بسبب انشغالي، وكنت أفكر في ذلك فحدثني قلبي بأن "باغ وبهار" اسم عظيم يظهر فيه الاسم والتاريخ عندئذ سميت به هذا الاسم^(٨).

و بعد ذلك نظم هذه الأبيات التي يوضح فيها أفكار وتوقعات المؤلف نفسه فيما يتعلق بالكتاب :

- عندما ألفت باغ وبهار هذا، كان ذلك في سنة ١٢١٧هـ.
- وأخذت أسقيه ليل نهار ، فاسمه وتاريخه باغ وبهار.
- فليس في الخريف أى جان، وهذا الربيع دائم النضارة والخضرة.
- أرويه بدماء قلبي ، ويورق ويثمر فنذات أكبادى.
- وسينساني الجميع بعد الموت، لكن هذا الشعر سيظل خالدًا.
- أرجو أن يتذكرنى من يقرؤه ، ويقر قرارى بهؤلاء القراء.
- ولتصفحوا عنى لو فى مكان ما ثمة خطأ، فالأشواك تختبأ فى الأزهار.
- فالإنسان مزيج من السهو والخطأ، وسيكون هذا المكان لكل ذى لب.
- وأنا لا أرغب فى شىء سوى ، أن يكون هذا دعائى إلى الخالق.
- سأظل كل لحظة فى ذكراك ، وهكذا ينقضى ليلى ونهارى.
- لا تسأل عن المعاناة التى تكبدتها أحياناً، ولا تحص الأيام ولا الليالى.
- لقد أضاف لطف متعة إلى الكونين، فيا إلهى اشفع لنا بحق الرسول^(٩).
- و"باغ وبهار" ترجمة أردية حرة للقصة الفارسية "جهار درويش" أى الدراويش الأربعة ، وفيما يلي كلمات ميرامن نفسه بمناسبة ترجمة كتابه إلى الأردية:

(٨) خاتمة كتاب باغ وبهار ص ٢٥٩ (المؤلف)

(٩) خاتمة كتاب باغ وبهار ص: ٢٦٠ (المؤلف)

فى بداية قصة "جهار درويش" قال الأمير خسرو الدهلوى بهذه المناسبة : كان حضرة نظام الدين أوليا رحمه الله وكان شيخه (وضريحه عند القصر الأحمر أمام متيا دروازه وخارج البوابة الحمراء على بعد ثلاثة أميال من القلعة) عندما تكون طبيعته منهكة يقص الأمير خسرو هذه القصة ليسلى بها المرشد ، ويظل مستعداً لتمريضه حتى شفاه الله فى عدة أيام ، وعندما كان فى أيام صحته دعا هذا الدعاء وهو: إن من يسمع هذه القصة سيعافى بفضل الله ، ولما كانت هذه القصة رائجة فى الفارسية فقد أمر الآن ولى النعمة وصاحب المروءة ومقدر النجباء السيد جان جل كرسى (زاد إقباله دائماً ما دام يفيض نهري الجانج وجامنا) بكرمه أن تترجم أحداث القصة بلغة هندوستانیة سلسلة قريبة من اللغة التى يتحدث بها عموم الناس وخاصتهم ، والصغار منهم والكبار، والرجال والنساء، والهندوس والمسلمون ، وقد بدأت طبقاً لأمر سيادته بكتابة تلك الموضوعات بلغة الحديث التى تجرى على ألسنتنا^(١٠).

بالرغم من أن هذه الرواية نفسها شاعت وانتشرت بين عموم الناس وهى أن أمير خسرو كان قد كتب هذه القصة فى البداية، وأن ميرامن نفسه ينقل هذه القصة عما كتبه أمير خسرو ، إلا أن هذه القصة لا علاقة لها بأمير خسرو ، فقد تم تأليف هذه القصة فى عهد الملك محمد شاه وقد دحض مولوى عبد الحق ، والدكتور شيراني هذه الرواية العامة بعد بحث دقيق ، حيث قام مير محمد عطا حسين خان تحسين بترجمة هذه القصة إلى الأردية قبل عدة سنوات من ترجمة ميرامن ، وسماها "نوطرز مرصع" ووضع ميرامن نسخة تحسين موضع اهتمامه والتزم بترتيبه لأكثر الصور.

وبهذه المناسبة نعتقد أنه من المناسب أن نتناول تحسين بالذكر هنا أيضاً، وتحسين هو ابن مير باقر خان شوق وكان من سكان آتاه ، وكان مشهوراً بلقب "مرصع رقم" وفى بداية أمره أمضى عدة سنوات فى كلكتا كسكرتير (كاتب) للجنرال سميث، وعندما ودع الجنرال سميث الهند عائداً إلى وطنه إنجلترا ، ذهب تحسين إلى

(١٠) باغ وبهار ص: ٣ (المؤلف)

بتنه ، وبدأ العمل في المحاماة بالمحاكم المدينة، وبعد عدة سنوات قضى والده نجبه وغادر بتنه إلى فيض آباد والتحق بوظيفة عند الأمير شجاع الدولة من سنة ١٧٥٦م حتى سنة ١٧٧٥م، وبعد وفاته ظل كاتباً لدى ابنه وخليفته نواب أصف الدولة ، وكلف في عهد حكمه بتأليف قصة "جهاز درويش" باللغة الأردية باسم "نوطرز مرصع" ، وكتب مولانا آزاد في "آب حیات" أن تحسين ترجم "جهاز درويش" إلى الأردية في سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م لكن يبدو أن هذا التاريخ خطأ ؛ لأن نواب أصف الدولة توفي في سنة ١٧٩٧م ، ويبدو من القصيدة التي نظمها تحسين في مدحه في "نوطرز مرصع" أنه كان على قيد الحياة .

المهم أن هذه الترجمة تمت قبل سنة ١٧٩٧م ، وإضافة إلى هذا ألف تحسين ثلاثة كتب أخرى باللغة الفارسية :

١ - ضوابط إنكيزي

٢ - تواريخ قاسمی

٣ - إنشاء تحسين.

وكان تحسين شاعراً عادياً ، ولهذا لم تذكره كتب التذاكر ، ولم يذكره حتى لا له سرى رام مؤلف "خم خانه جاوید" في حين أنه يذكر في تذكرته المختصرة هؤلاء الناس الذين اشتهروا بكتابة بيت شعر واحد فقط ، وقد ذكر مولانا آزاد تحسين في تذكرته القيمة "آب حیات" بكونه رائد النثر الأردی.

لم يكن كتاب تحسين "نوطرز مرصع" مقبولا مطلقاً ، وقد صدرت عنه طبعتان أو ثلاث طبعات في بومبای وكابنور ، وهو الآن نادر الوجود، ولا شك أن المتحف البريطاني يحتفظ بنسختين خطيتين منه، ولا يوجد أى وجه مقارنة بين "نوطرز مرصع" لتحسين و"باغ وبهار" لميرامن ، وتحسين "ريبب دهلی" مثل ميرامن ولغته مليئة بالتعقيد والمعضلات ، ويستعمل فقرات معقدة ومتكلفة بدلا من استعمال الأردية الفصيحة السلسة ، ويلجأ إلى تنميق العبارات بتكلف مفرط ، فالكتاب أولا عبارة عن

قصة ، يجب أن تكون لغتها واضحة وسلسلة لكي يقرأها عموم الناس ، فبساطة العبارات لها دخل كبير جداً في نجاح القصة ، وبفضل هذه القصة احتل تحسين مكانة بين كتاب النثر الأردني لكنها لم تستطع أن تخلده مطلقاً ، ولم تمكنه من الشهرة والقبول التي كان يجب أن يحصل عليها بفضلها ، وقد جعل الدكتور جل كرست ميرامن يؤلف هذا الكتاب مرة ثانية بسبب أن كتاب تحسين لم يكن مؤهلاً للفائدة العامة.

ونظم مير محمد علي خان أورنج آبادي المتخلص بشوق "جهاز درويش" أيضاً بالأردية بين عامي ١٢١٢هـ و١٢١٤هـ وهذه الترجمة الدكنية لها أهمية خاصة في الأدب الدكني، وفضلاً عن هذا فقد ألف محمد عوض زرّين جهاز درويش كذلك في النثر الأردني واسمه أيضاً "تو طرز مرصع" ومن الصدفة العجيبة أن زرّين استخرج تاريخ تأليفه لكتابه أيضاً من "باغ وبهار".

جعلت منه باقة ورد للدهر، وكتبت تاريخه "باغ وبهار".

والفرق بين "تو طرز مرصع" لعوض زرّين و"باغ وبهار" ميرامن فرق شاسع كالفرق بين السماء والأرض، ويتضح من بيان عوض زرّين أنه في بداية الأمر قام باختصار جهاز درويش الفارسية باللغة الفارسية وعرضها على ولي أمره ستيل برشاد ، فأمره بترجمتها إلى الأردية ، وعليه فقد رتب هذه الترجمة الأردية نزولاً على طلبه وقص فيها عدة قصص بعبارات بسيطة ومباشرة، فالقصص المفصلة للدراويش الأربعة عند ميرامن قدمها زرّين باختصار شديد بعد حذف الحكايات الهامشية وأسلوب بيانه سلس وغير متكلف ، لكنه لا يرقى إلى ترجمة ميرامن وجمال لغته ، وأمامنا نسخة قديمة منها ولكن يبدو أنه من غير الضروري تقديم أي نموذج لها في هذه المناسبة، وهناك قدر من الاختلاف بين الترجمتين لعله لا يحقق متعة كبيرة في المقارنة.

نشرت أول طبعة من "باغ وبهار" لميرامن في كلكتا سنة ١٨٠٣م ، ونشر بعد ذلك وحتى الآن عشرات الطبعات من المطابع الإنجليزية والأردية ، وترجمه إلى الإنجليزية كذلك أحد الإنجليز المعروفين ، وهو ل.ف. سميث وصدرت الطبعة الأولى منه في كلكتا سنة ١٨٤٢م وصدرت عن الترجمة الإنجليزية طبعات عديدة أيضاً في لكهنؤ ولندن

وكلكتا ومدراس وفضلاً عن سميث قام دنكن فوربس بكتابة مختصر لها باللغة الإنجليزية في سنة ١٨٥٧م ، وكما ترجمه جارسان دي تاسي أيضاً إلى اللغة الفرنسية ، ونشر طبعة منه في باريس سنة ١٨٨٤م ، ونقله أيضاً غلام محمد خان خبير شعراً باسم "خريطه سرور" ، المهم أن هذا الكتاب طبع عدة مرات ، ولو فصلنا القول فيه لاستوعب ذلك عدة صفحات ، فأى دليل يمكن تقديمه أكثر من هذا عن شهرته الواسعة .

إن السر الحقيقي لشهرة باغ و بهار ورواجه كامن في لغته وأسلوب بيانه ، فالقصة كانت قد نالت الشهرة من قبل ، وهناك أناس كثيرون قبل ميرامن وبعده صاغوها في قالب أردى كلُّ وفقاً لموهبته ولكن لم يعرف سوى ميرامن بين هؤلاء الناس . إن السحر الذي أظهره ميرامن في كتابه جعله موضع تقدير واستحسان حتى الآن ، وسيظل مقبولاً ما بقيت اللغة الأردية حية ، وإن تقل قيمته وقدره قيد أنمله بمرور الأيام ، وكان ميرامن من خواص سكان دهلي وكانت لغة دهلي الفصيحة لغته ، وكتب "باغ وبهار" بهذه اللغة المعتمدة ولهذا السبب نفسه فإن متذوقي اللغة عندما يقرعون كتابه فإنهم يستمتعون به وتلهج ألسنتهم بصيحات الاستحسان من كل جملة أو فقرة ، وبالرغم من أن لغة ميرامن تعد أفصح نماذج اللغة الأردية منذ أكثر من مائة وخمس وعشرين سنة ، لكنها متشابهة كثيراً مع اللغة المعاصرة ولم يعتور لغته أى خلل الرغم من مرور تلك الحقبة الزمنية عليها ، وليس من شك أن بعض التراكيب والجمال في عصره قد تغيرت ، وحدثت تعديلات طفيفة على معانى بعض التعبيرات الشائعة ، وهجرت بعض الألفاظ ، ونشأ فرق بين التذكير والتأنيث في بعض الكلمات ، واستبعدت بعض الكلمات الهندية وحلت محلها كلمات عربية وفارسية ، ومع ذلك فإن هذه التغييرات لا تحمل أهمية كبيرة ، ونستطيع القول إنه لم تحدث أى تغييرات جوهرية في اللغة اليومية لدلهي ، ولا في اللغة المعتمدة بصرف النظر عن اللغة الأردية العلمية ، وذلك في فترة مائة وخمس وعشرين سنة ، والتي يمكن أن يطلق عليها ثورة في اللغة . وكانت الترجمات الأردية التي ترجمت في البداية عن اللغة الفارسية يؤتى فيها بالمضاف إليه قبل المضاف تبعاً لقواعد اللغة الفارسية ، ولأن تأثير اللغة الهندية كان أكثر فقد راجت الكلمات الهندية بكثرة في الكتب الأردية ، ولكن ميرامن لم يستعمل الكلمات الهندية

بهذه الكثرة مقارنة بمعاصريه ، بحيث تجعل من فهم الكتاب معضلة ، وفيما يلي أمثلة على الكلمات المهجورة والتراكيب غير المألوفة في لغته:

- تباهى كهانا :

وهي إحدى التعبيرات الشائعة في ذلك العهد "ووه" تجمع على "ووى" وهي متروكة الآن تماماً. امرأون بدلاً من اميرون وهذا التركيب مهجور كلياً. وبعض الألفاظ الهندية الخالصة مثل جوجكى، اوكت وندان وغيرها وقد استبعدت هذه الكلمات من الأردية الآن واستعمال المضاف قبل المضاف إليه مثل "إقبال" التي استعملها جملة اعتراضية بين فقراته مثل : جان جل كرسست صاحب كه هميشه إقبال أن كا زيادة رهي - جبتك كنكا جمننا بهي ، لطف سى فرمايا". ويذكر كلمة "خلعت" مؤنثة لكنها الآن تستعمل مذكرة.

وفضلاً عن لغة باغ وبهار فإن في أسلوب بيانها مثل هذه الجاذبية والسحر بحيث لا تسأم النفس بالرغم من طول القصص والقصص التي تتخلل القصة ، ويرغب القلب في ألا يترك الكتاب دون الانتهاء منه ، ولا توجد هذه الجاذبية في أسلوب بيان أى من كتاب النشر في كلية فورث ولیم ولو وجد هناك كاتب يقترب بلغته وأسلوب بيانها من ميرامن فإنه شير على أفسوس فقط ، ولكن أسلوب بيانها أيضاً لم يكن بسيطاً ولا رائعاً مثل ميرامن.

وهناك خصوصية أخرى في أسلوب بيان ميرامن ، وهي أنه لم يكن يهتم بالالتزام بقواعد اللغة أمام التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، وهناك فرق خاص بين بهادر على حسيني وميرامن ، وهو أن حسيني لا يتنازل عن قواعد اللغة وعبارته طويلة ، ولا متعة فيها لكنه بعد حذف عدة كلمات الواحدة تلو الأخرى ، لا يريد ارتكاب مخالفة في قواعد اللغة، وميرامن على العكس منه ، ويرجع لغة الحديث ويستعمل حذف الحشو والزوائد بسخاء شديد ، ولهذا أهمية قصوى في كتب القصة ، فالقصة بادئ ذي بدء ليست شيئاً ذا مغزى علمي جاد بحيث يعتنى فيها بالمضمون نفسه كثيراً ، ولا يهتم

اهتماماً خاصاً باللغة ولا شك أن هذا الأسلوب لا يمكن أن ينسجم مع المؤلفات العلمية التى تطلب جدية ووقار ، والناس الذين يعايشون هذا الأسلوب أيضاً فى المؤلفات التاريخية والعلمية ستظل محاولاتهم فاشلة ، ويتضح أن أسلوبهم غير ملائم تماماً ومثيراً للسخرية.

وترتبط القصص والروايات بالفنون الجميلة ، ويقدر ما تكون لغتها أكثر بساطة ووضوح ومتعة تكون أكثر روعة وجاذبية ، وعندئذ ستعتبر ضمن الفنون الجميلة ، والمؤلفون الذين نسوا هذا السر ولم يكتثروا به كان نصيب قصصهم ورواياتهم اليوم زاوية النسيان ، بينما المؤلفون الذين يتمسكون فى قصصهم بالتنوع تكون قصصهم مقبولة للناس وتدخل أعمالهم فى إطار الفنون الجميلة.

وقد ولد رواج أسلوب ميرامن الرغبة فى تقليده لدى كثير من المؤلفين ، ومن بينهم مولانا نذير أحمد الدهلوى ، فهو جدير بالذكر هنا بشكل خاص ، حيث تتجلى كثير من لمحات "باغ وبهار" فى روايته "التوبة النصوح" وعند مقارنة اللغة والأسلوب عند كل منهما سوف تتضح التغيرات التى حدثت فى خلال مائة وخمسة وعشرين سنة ، وسيبدو كذلك قدر من المماثلة والتطابق فيما بينهما ، وتتجلى ومضات أسلوب ميرامن كذلك عند مولوى راشد الخيرى وبشير الدين أحمد الدهلوى من المقلدين لمولانا نذير أحمد الدهلوى.

وننقل فيما يلى اقتباساً من باغ وبهار سيتضح منه خصوصيات لغته وأسلوب بيانه وجمالياتهما:

"اسمع يا عزيزى! أنا ابن ملك إقليم منتصف النهار هذا وفلذة كبده ، وبعد ولادتي جمع الملك الكهنة وضاربى الرمل وعلماء الفلك وطلب منهم أن ينظروا فى طالع الأمير ويفحصوه ويقيموا ولادته ، وأن يعرضوا على حضرته الحقيقة بالتفصيل مهما كانت ، لحظة بلحظة وساعة بساعة وفترة بفترة ويوماً بيوم وشهراً بشهر وسنة بسنة، واتفق الجميع طبقاً لأمر الملك أن يشحذ كل منهم علمه ، وتضرعوا بفضل الله أن يولد الأمير فى الساعة المباركة التى يرغبون فيها، وكانوا يريدون أن يكون كالإسكندر فى حكم البلاد ومثل أنوشيروان فى عدله ، وأن يتوفر فيه العلم والفضل بحيث يتمكن من

إنجاز العمل الذي يميل إليه قلبه بنجاح ، وأن يكتسب سمعة في الكرم والشجاعة بعد أن نسي الناس حاتم ورستم، ولكن رؤية الشمس والقمر حتى الرابعة عشرة من عمره تشكل له خطراً عظيماً ، بل إن هذا الوسواس قد يريق دماء كثير من الناس بجنون ، ويخرج إلى الغابة بعد أن يضطرب من المعمورة ويأتنس بالطيور والبهايم، ولكنه لو التزم بالآلا يرى الشمس والقمر ليل نهار ، بل ألا تقع عينه على السماء كذلك حتى تنقضى هذه المدة بخير وسلام ، فإنه سوف يحكم بقية عمره بطمأنينة وراحة بال.

وبعد أن سمع الملك هذا الكلام ابتنى لى هذه الحديقة ووضع تصميمًا لكل من المنازل فيها ، وأمرني بأن أترى في السرداب (أُلب) وأمر بإعداد برج من اللباد فوقى ليصفى فيه أشعة الشمس وضوء القمر، وبدأت أنشأ في هذا القصر الشامخ حيث ترضعني المرضعة ويحافظ على ويحميني بعض الخواص والخدم والمربيات ، وعين لى أستاذًا عالمًا محنكًا لتربيتي ، وتعلمت كل فن وأدب وتدرت على الكتابة بالأقلام السبعة ، وظل جلالة الملك يسهر على دائماً وكانوا يعرضون على جلالته يومياً أحوالى لحظة بلحظة ، وكان فى هذا القصر جميع ألعاب الدنيا ، فكنت ألعب بالورود المتعددة الألوان وكان يوجد فيه جميع نعم الدنيا من الطعام فأتناول منها ما أريد ، وعندما بلغت العاشرة من عمرى كنت قد اكتسبت العديد من المناقب والمؤهلات (باغ وبهار ص ١٠٤).

ولم يكن هدف القصص القديمة التسلية وحسب، بل كانت تتضمن تلقين بعض القيم الخاصة ولكنها كانت تلتزم بهذه الطريقة فى التعليم بحيث يحصل القارئ منها على العبرة تلقائياً دون أن تسأم طبيعته من أقوال النصيح، وبعد انتهاء الكتاب نعاود النظر مرة ثانية فى موضوعاته ، فيتضح الهدف من تعليم المؤلف ، فبعض أهداف القصص القديمة على سبيل المثال هى تحفيز الأمراء وأولاد الأثرياء على الكرم والسخاء والعدل والرحمة، وترغيب الطبقة المتوسطة من الناس فى التجارة والسياحة والالتزه ، وكان قد تقرر أن أى مشكلة فى الزواج تنحصر فى حل سؤال ، حتى تشوق الشباب فى التضحية والمغامرة، ويوجد هذا النوع من التعليم فى "باغ وبهار" أيضاً ، ومن التعاليم التى كان مرامن يرغب فى ترسيخها فى ذهن القارئ أن القدر أمر ثابت

وراسخ ، فلو أراد الإنسان منع أى عمل محتوم ولو كان يعلمه من قبل فإنه لن يستطع أن يمنعه مطلقاً فعندما سيحين وقت هذا الأمر المحتم ، ولو ارتكب أحد مثل هذا الخطأ ، فستقتل جميع الحيل فى منعه ، والشخص الذى من نصيبه أمر ما لن تستطع أى قوة فى الدنيا منعه ، وتؤكد أكثر الحكايات على هذه المسألة ، فمثلاً بعد أن غضب الملك على أميرة البصرة طردها معذمة تماماً ، ثم أصبحت ثرية من جديد ، أو أن أمير منتصف النهار قد أصيب بالجنون فى غضون أربع عشرة سنة ، بالرغم من وجود آلاف الحيل والتدابير .

والأمر الثانى الذى يرغب ميرانم فى أن يثبتته فى ذهن القراء هو أن هناك تدبيراً خفياً وباطنياً فى هذه الدنيا فضلاً عن التدبير الظاهرى ، فعندما يواجه إنسان ما مشكلات متعاقبة فإنه يرغب فى أن يقتل نفسه بعد أن يضيق ذرعاً ، بها عندئذ يأخذ بيده أحد الشيوخ والزهاد ويخبروه بحل مشكلاته مثلما يفرج مولانا كربة كل درويش وينقذهم من الموت .

والأمر الثالث الذى يريد المؤلف أن يخبر به قراءه هو لماذا لا ينهمكون فى البحث عن أسمى الغايات بالنسبة لهم ، ولو أن هناك شخصاً أكثر حاجة واضطراباً فعليه أولاً أن يكرس إرادته لتحقيق مراده . ويريد المؤلف من توضيح هذا الأمر أن يرسخ فى الأذهان أنه لو أن شيئاً يمكن أن يجعل الإنسان فى وضع جيد فى الدنيا بعد الملك والحكم لكانت التجارة ، والتجارة بمعنى ألا يجلس الإنسان فى مكان واحد ، بل يمكن أن تسنح له الفرصة لرؤية عجائب العالم والتنزه والسياسة فى كل البلاد ، وهكذا تظهر طرق وأساليب جديدة فى الحياة من مثل هذه المشاهدات العالمية ، وهذه طريقة مفيدة للغاية فى تنمية العقل والعلم

وأختصت القصص القديمة بميزة أخرى ، حيث ترد قصة ثانية فى ثنايا القصة فتضاعف من متعتها ، وهدف المؤلف أن يجعل القراء ينتقلون فترة من الوقت حتى يتضاعف شوقهم ، ونجد أمثلة عديدة على هذا فى "باغ وبهار" فمثلاً ترد قصص ملكة سرنديب وتاجر أنريجان فى قصة "خواجه سك برست" أى السيد عابد الكلب .

إن القصص الصين القدماء عندما كانوا يعرضون مشهداً تمثلياً لأية مسرحية أو عرض ، فإن العديد من الألفاظ والمصطلحات المرتبطة بها كانت تذكر كلها معاً جملة ،

وتوجد هذه الخصوصية في "باغ وبهار" أيضاً مثل أنواع اللصوص والمراتب المختلفة للخدم، ولوازم الولائم، وأدوات الإضاءة، والأشياء الخاصة بالألعاب النارية، والأسماء المختلفة للخدمات، وأنواع الرقص والغناء وغيرها حيث تذكر بالتفصيل الكامل.

وبقراءة "باغ وبهار" تزدحم أمام الأعين صور بعينها للأوضاع الاجتماعية وطريقة الحياة في العصر القديم، ويتضح من مطالعتها أن بعض الملوك في ذلك العهد كانوا يبقون خارج العاصمة، ثمانية أشهر في السنة من أجل تدبير شئون المملكة والسياسة على الأقاليم ورعايتها وكانوا يقضون موسم المطر في العاصمة، وكانت النساء المسلحات يقمن بحراسة القصور الملكية، وكان يعهد إليهن بجميع الترتيبات الداخلية وكانوا يطلقون عليهن اسم "قلما قانيان" وارد بيكنيان" وكان العبيد الأحباش أكثر الموظفين الموثوق بهم لدى الملك، وكانوا يعتبرون أوفياء بشكل عام، وكانوا محرم أسرار قصور الحريم، وكانت الأميرات يطلعنهم على أسرارهن، ويستعن بهم في أعمالهن من وقت لآخر، وكانوا يبقون بغير كلفة مع الأميرات بشكل عام وفضلاً عن هذا كانوا واقفين على جميع أسرار الأميرات ومشاكلهن وكانوا يقاسموهن أعمالهن، وكانت الأميرات مثقفات، يفقن بفضائلهن كثيراً من النساء، وكان يعهد إلى أكثر الأميرات بالإشراف على المطبخ وكن يقمن بأنفسهن بالعناية بالأطعمة وترتيب مستلزماتها وخاصة في مناسبات الضيافة والمآدب، وكن يرتدين في ذلك الوقت ملابس عادية وبسيطة، ولم يكن هناك أي رواج للحجاب بين الأميرات وبنات الأثرياء من الطبقة العليا وكن متحررات كثيراً في نمط حياتهن الاجتماعية، وكن يخترن الزوج وفقاً لرغبتهن، وكن يُستخدمن في التجسس على النساء في القصور، ويجدن العون الكبير منهن في شئون القصور وخاصة في اكتشاف الجرائم الجسيمة.

وكان الناس بشكل عام يقرون الضيف ويصرون على بقاء الضيوف والمسافرين عندهم لمدة ثلاثة أيام، ولم يكونوا يتوانون دقيقة واحدة عن جبر خاطرهم، ولم تكن طبقة الأمراء المسلمين يحترزون من شرب الخمر، وكانت محافل الغناء والموسيقى

تحتدم بلا تكلف، وكانت المغنيات والراقصات من الفتيات يرتدين ملابس فاخرة مزركشة ويرقصن ويغنين في الحفلات، وأكثر المضيفين يجعلون ضيوفهم يبدلون حللهم دون كلفة لتكون ملائمة للحفل، وكانت الأسر الثرية تعد حلالاً متعددة من الثياب لمثل تلك المناسبات، وكانت المعتقدات الدينية للمسلمين في ذلك العصر راسخة وقوية، وأحياناً كانت تتاح الفرصة للتجار والسياح من أصحاب الأديان الأخرى للتبشير بدينهم دون تكلف أو مشقة، وكان الزواج من نساء من قوميات أخرى وإدخالهم في دينهم قد انتشر انتشاراً عظيماً، وكان الخاصة والعامة يعتقدون اعتقاداً راسخاً بالسحر والنجوم، فعندما يولد طفل في أسرة غنية، كانوا يستدعون العرافين فوراً لقراءة طالعهم ويستفسرون عن أحوال حياته القادمة، وكان يعتنى بالأطفال ويتم تربيتهم طبقاً لنصائح العرافين، ويرجع إليهم في الأمراض العضال، وكان معظمهم يستشيرون الأطباء، وتعد التعاويذ والتمايم حسب نصائحهم، وتوزع الصدقات، المهم أنهم يتشاورون مع العرافين في جميع الأمور المهمة في الحياة مثل مناسبات الزواج وبناء القصور والسفر والسياحة، ويستفسرون منهم عن الساعة المباركة والتوقيت المناسب، وكان المسلمون يربطون على سواعدهم روبيات الإمام ضامن عندما يذهبون للسفر وترفعها النساء بعد عودتهن من السفر، ويعربن عن متعة بالغة من الأشياء الغريبة والعجيبة والخارقة للعادة، وكان الاعتقاد العام فيما يتعلق بالنسك والزهاد الدراويش أنهم العون وقت المصائب والمشكلات ويعالجون الأمراض العضال، وكان الاعتقاد بالنسبة لأقطاب الدراويش أنهم كلما أسرعوا في الذهاب واللجوء إليهم فإنهم لن يفارقوا الحياة.

المهم أن "باغ وبهار" مجموعة من الصور الصادقة لطريقة الحياة الاجتماعية في ذلك العصر وللزواج وحفلات العرس، والموت والحياة وغيرها من العادات والتقاليد ومعتقدات عوام الناس وأوهامهم وغيرها، وإظهار الحياة الاجتماعية في القصص هو قوه تاريخية يحسب حسابها.

كنج خوبي:

أى كنز الجمال ، وهو العمل الثانى لمير أمن ولكنه لم يحقق شهرة على الإطلاق ، ولم يكن يسمع عنه إلا الاسم فقط ولكن لم يطلع أحد على تفاصيله فى مكان ما ، ولم يكشف عن نسخة مطبوعة أو مخطوطة منه فى أى مكتبة من مكتبات أوروبا ، ومن حسن الصدفة أنه قد عثر على نسخة قديمة وبالية فى المكتبة الأصفية مطبوعة سنة ١٢٩٢م ويتضح من قراءتها أن ميرأمن كتبها بعد تأليفه "باغ وبهار" وقد كتبت أيضاً بأمر من الدكتور جل كرسى ، وهى ترجمة لكتاب "أخلاق محسنى" ذائع الصيت لملا حسين الواعظ الكاشفى ، وملا حسين الكاشفى مؤلف معروف ومشهور فى الفارسية وكل عالم بالفارسية ومتخصص فيها يعرف كتابيه أنوار سهلى وأخلاق محسنى ، وكتب الكاشفى أيضاً تفسيراً للقرآن بالفارسية باسم "تفسير حسيني" وكتاب "أخلاق محسنى" كتاب معروف للغاية فى الأخلاق ، وقد أدى ميرامن خدمة جليلة للأردية بترجمته إلى اللغة الأردية ، ويذكر بنفسه فيما يلى ما يتعلق باسمه وتاريخ تأليفه :

"بدأت الكتابة فيه بعد أن انتهيت من تأليف باغ وبهار فى سنة ١٢١٧هـ الموافق ١٨٠٢م ولأن الإنسان يرغب فى العديد من المحاسن المفيدة للحياة الكريمة والسمعة الطيبة لذا دوت فيه كل هذا وسميته "كنج خوبي".

واستعمل ميرامن فى ترجمته الابتكار والجدة ، ومع أنه لم يستخدم فيها تلك الحرية التى استخدمها فى "باغ وبهار" إلا أن ترجمته حرة كذلك ، ولم يتقيد بالترجمة الحرفية ولهذا فإنه نفسه يكتب فى هذا الصدد:

"لكننى لم أر أى متعة أو روعة فى كتابه المعنى كما هو بعينه فى الفارسية فقط ، لذا فإننى أخذت معانيه وذكرت جميع الأحداث بتعبيراتى الشائعة".

ولأن هذا الكتاب يقدم النصائح الأخلاقية ضمن الحكايات لهذا لم يتنازل ميرامن عن الجدية فى نوعية الكتاب بل أبقى على رصانة الكتب الأخلاقية إلى جانب لغة الحياة اليومية وهذه إحدى محاسنه التى جعلت من ترجمته ترجمة ناجحة ، وفيما يلى نذكر اقتباساً مختصراً نستطيع أن نقدر منه لغة هذا الكتاب وأسلوبه.

"يحكى أن أحد العظماء عندما سلم أمانة حياته للموت ، وأوصل متاع حياته من هذه الدنيا الفانية إلى دار المقر ، رآه شخص ما فى الحلم وسأله : قل لى ما الأحداث التى وقعت لك بعد الموت وكيف حالك الآن؟ أجابه بقيت بنفسى لفترة تحت عقاب العذاب وكنت أسيراً فى مخالاب الشاهين الشديدة ، فخلصنى حضره الكريم بكرمه من هذه الحالة وغفر كل ذنوبى. فسأل السائل سؤالاً آخر : ما أسباب وبواعت هذا؟ فاحك لى ما تعرفه وبأى طريقة نجوت. فقال كنت قد بنيت نزلاً للمسافرين فى أحد الميادين لعل أحد الفقراء يسلك الطريق فى الأيام التى تكون فيها شمس الظهيرة متقدة فيجلس فيها ويستظل بظلها ويستريح بها للحظات فإنه عندما يتلج قلبه وتقر عينه ويستريح من وعناء الطريق ويهناً بالاً يدعو من قلبه باستكانة وتواضع يا إلهى اصفح عن ذنوب بانى هذا النزل ، وبوئى روحه الفردوس ، وقد أصاب سهم دعائه علامة القبول ، وأخرجنى من حفرة جهنم وأمر بإسكانى غرف الجنة" (كنج خوبى طبعة مطبعة محبوب. بومباى ١٢٩٢، ص ٨٤).

سيد حيدر بخش حيدري

سيد حيدر بخش حيدري من أشهر الكتاب وأكثر المؤلفين تأليفاً للكتب في كلية فورث ولیم ، وكان مولده في دهلې ، لكن لا نستطيع معرفة سنة ولادته ، واسم والده سيد أبو الحسن ، وقد قدم أباه وأجداده إلى الهند من وطنهم النجف الأشرف في قديم الزمان ، واختاروا العيش في دهلې ، بعد أن أمضى الوالد حقبة من الزمن في دهلې ضايقته صروف الدهر بسبب التفكير في المعاش ، وجعلته في النهاية يودع وطنه دهلې ويخرج من دهلې في صحبة " لا له سك ديورائي " متوجهين إلى بنارس.

ومع أن الخريف كان قد بدأ في حديقة الأدب في دهلې في ذلك الوقت ، وكانت هناك قلة قليلة من الناس يفتخرون بدهلې على حق ، وكانوا في هذه الحالة المزرية يفتنمون الفرصة هناك كالأدباء وأصحاب الفن فيذكرونهم في مجالسهم واجتماعاتهم بجلسات وندوات بالعهد الأكبرى والشاهجاني ، وبالنسبة لحيد بخش كان تركه الحياة في دهلې في الظاهر من سوء الحظ ، لأنه لن يستطيع أن يجد في أية مدينة المجالس العلمية والشهرة العلمية التي كانت في دهلې ، لكن حاله التوفيق بعناية الله بحيث حصل في مدينة بنارس على أعلى مراتب التعليم الأدبي ، وسنحت له الفرصة ليعب من فيض صحبة أصحاب الكمال والأدباء.

وبالصدفة عين الأمير على إبراهيم خان خليل رئيس محكمة بنارس في عهد اللورد هستنجنز ، وكان من سكان بتهه وكانت لديه موهبة علمية في اللغة الفارسية ، أما عن مؤلفاته فعددها كبير جداً ، ولديه تذوق رفيع للشعر وفن الشعر ، وكان يعد من فحول الشعراء وكبارهم في عصره^(١١) . ومن حسن حظ أبي الحسن أنه وجد في

(١١) سترد تذكرة مفصلة عن خليل ضمن الحديث عن مرزاعلى لطف (المؤلف)

بنارس مثل هذا الشخص الجدير بتعليم ابنه ، وهكذا فقد سلم حيدر بخش إليه وتوفرت له مهارة فى العلوم المتداولة بسرعة فائقة بسبب فيض تربيته، وسنحت له الفرصة إلى جانب هذا كذلك للوقوف على روائع الشعر وفن الشعر ، ودقائق الأدب، وقد كلف خليل كذلك بوظيفة " مساعد " عالم اسمه القاضى عبد الرشيد الذى كان عالماً متبحراً ، فتصلح حيدر على يديه فى الأدبين العربى والفارسى بسرعة كبيرة ، وإضافة إلى هذا فقد تلقى العلوم الدينية مثل الحديث والفقه والتفسير والسير على يد مولوى غلام حسين غازى بورى - وكان المولوى المذكور مساعداً فى وظيفة فى المحكمة لدى على إبراهيم خان.

وكان الدكتور جل كرست قد بدأ فى جمع كُتَّاب النثر الأردى والموهوبين من الأدباء من مختلف مناطق الهند فى كلكتا للعمل فى كلية فورت ولیم ، ولهذا السبب توجه حيدر أيضاً إلى كلكتا ، وألف كتاباً بمناسبة السفر باسم "قصة مهر وماه" أى قصة الشمس والقمر ، وقدمه إلى الدكتور جل كرست لمعاينته ، وقد أعجبه جمال موضوعاته وسلسلة أسلوب بيانه وصفاءه كثيراً ، وعينه موظفاً فى زمرة كتاب الكلية، وبعد حصوله على الوظيفة فى الكلية ، ترك حيدر بخش لفترة الوظيفة ، وبدأ حياة علمية خالصة وظل يعمل بالتأليف والتصنيف حتى اللحظة الأخيرة.

ولم يكتب كتاب التذاكر أيضاً شيئاً يتعلق بحيدر بخش ، كما تخلو تذاكر معاصريه كذلك من سيرته ، وكان كل ما ذكره عبد الغفور خان نساخ^(١٢) هذا القدر فقط:

"تخلصه حيدر وكان حيدر بخش الدهلوى فى كلكتا سنة ١٢١٦هـ وقد اطلعت على كتابه آرايش محفل أى رحلات حاتم السبعة" وبعد ذلك نقل هذا البيت من أشعاره: - عندما تفكر الزهرة فى أن تدانك ، يحمر وجهها من صفعات الصبا^(١٣).

قد ظلت وقائع حياته فى طى الخفاء بسبب عدم اهتمام كتّاب التذاكر ، وما ذكر أنفاً مقتبس من مقدمات مؤلفاته نفسها ومن غيرها، ولا أستطيع القول جازماً إلى متى

(١٢) نساخ : سخن شعرا ص ٢ (المؤلف)

(١٣) هذا الشعر لسودا انظر أب حيات ص ١٧٦ وفى المصراع الثانى فقط كلمة "تهبيرا" بدلا من "طمانجه"

ظل موظفًا في كلية فورت ولیم وفي أي سنة استقال من هناك، وبالصدفة وقع نظري على فقرتين تتعلقان بحيدري في تذكرة "رياض الوفاق" تأليف ذو الفقار علي مست وقد ألفت في سنة ١٢٢٩هـ وتضمنت ذكر أحوال شعراء الفارسية في بنارس وكلكتا فيذكر مست أن "حيدري" كان في بنارس سنة ١٢٢٩هـ، وكان كاتباً لفترة من الوقت في كلية فورت ولیم، ويتضح من هذا أن حيدر بخش كان قد استقال من وظيفة كلية فورت ولیم قبل سنة ١٢٢٩هـ بكثير ورحل بعد ذلك إلى بنارس التي كان قد اتخذها وطنًا، وقد أقر تاريخ وفاته سنة ١٨٢٣م، بناء على قول شفهي، وقد كتب الدكتور أسبرنجر هذه الرواية الشفوية للكاتب غلام حيدري، وهي أن صديقه حيدر بخش قد توفي في السنة المذكورة، وكان الكاتب غلام حيدر صديق حيدر بخش وموظفًا في كلية فورت ولیم، وهذه السنة جديرة بالقبول في ذلك الوقت لأنه لا يوجد أي رأي سوى رأيه.

والآن يجب علينا إلقاء نظرة مختصرة على مؤلفاته بصرف النظر عن أحوال حياته، من المعروف أن له عشرة كتب أو أحد عشر كتابًا، إلا أن الكتب التي عثرنا عليها ثلاثة فقط، وكانت لحيدر بخش حيدري قدرة بليغة في كل من النثر والشعر، ومع أن شعره لم ينشر على هيئة ديوان أو كليات، لكن يمكن أن نحكم على كل شعره من خلال الغزليات والأشعار التي عثرنا عليها بشكل متفرق، وليس في شعره مثل هذه الميزة الخاصة التي تجعله يستحق مكانة بارزة بين شعراء عصره، ولكن لا شك أنه يوجد في شعره بساطة وسلاسة، وقد قدح زناد فكره في جميع فنون الشعر، وهناك نوع من التمهيد في جميع أشعاره، ولا تتضاعف قوة شعره في صنف خاص من أصناف الشعر، ولا تقل في صنف آخر، ولم تكن شهرته وصيته عن طريق الشعر بل إن أعماله النثرية قد منحت مكانة خاصة في الأدب الأردی، وأعماله هذه تخلد اسمه في الحاضر والمستقبل، ولم ينشر ديوانه ولم نستطع الحصول على أي مخطوط له، ولكن يوجد جزء كبير من بكائياته ومراثيه وغزلياته في كتابه "كل مغفرت" أي زهرة الغفران، وفيما يلي ننقل بعض أبياته الشعرية على سبيل المثال:

– تبكي السماء والأرض على فراقك، وينشق الصدر والقلب ويمنحك الروح الطاهرة.

- يا حسين بن على أنا متعطش لذكراك ، ويتفجر صدر الجبل ويبكي الماء الجارى.

- كن فكان الجسد وأنت فيه كالروح الطاهرة، ماذا أقول عن هذا الألم ؟ فقد بكى كن فكان.

- نحن أهل الأرض لم نعقد لك مأتمًا ، فجنة الرضوان وروضة الجنان ينوحان.

- إن آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى يتأوهون من الغم، ويبكىك جبريل حامل أسرار الحق.

- حتى أهل بيت المصطفى يكون، ويفيض بالدمع الحجر الأصم ويذرف الدمع كل إنس وجان.

-- ماذا أقول يا أصدقاء ؟! فالبكاء سكينه ، وهكذا ينوح الشباب والشيوخ.

- ماذا أكتب يا أهل العباءة عن الحال المزرى لحيدرى، فقد تفتت كبده وصار الوجه كالكب.

يعد كتاب "قصة مهر وماه" فى الغالب أول مؤلفات حيدر بخش ، وقد كتب هذا الكتاب فى أوائل عام ١٢١٤هـ ، ومثل بين يدي الدكتور جل كرست وقدمه إليه ، ثم توظف فى كلية فورت ولیم، وكتابه الثانى قصة "ليلی ومجنون" ترجمة أردية للمثنوى الفارسی "ليلی ومجنون" لأمیر خسرو الدهلوی ، انتهى من تأليفه سنة ١٢١٤هـ ولم نعر على هذين الكتابين ، ولهذا لا نستطيع ذكر أى شىء أكثر من هذا فيما يتعلق بهما.

طوطا كهانى :

أى قصة البيغاء ، وهو كتابه الثالث الذى احتدم النقاش حوله ، وهو مكتوب كذلك فى بعض المخطوطات "توتا كهانى" وهذا خطأ النساخ فى الغالب ، ويذكر أن كتاب "شكاسب تنى" كان قد كتب باللغة السنسكريتية فى الزمن الغابر ، ومعنى شكاسب

تنى "سبعون حكاية قصصها البيغاء" فعندما استوطن المسلمون الهند ، بدعوا فى نقل كتب الأدب والعلوم والفنون الأخرى هنا إلى لغتهم أى اللغة الفارسية ، وقاموا بترجمة عشرات الكتب السنسكريتية والهندية إلى الفارسية ، ومن بينها هذا الكتاب أيضاً ، وكان مولانا ضياء الدين نخشبى أول من ترجمه إلى الفارسية فى سنة ٧٢٠هـ - ١٢٣٠م لكنه أخذ اثنتين وخمسين قصة فقط من سبعين قصة ، وسمى ترجمته الفارسية "طوطى نامه" وكان مولانا ضياء الدين نخشبى من أكبر علماء عصره ومؤلفا عظيما بالفارسية وكان موطنه "بدايون" وتوفى سنة ٨٥١هـ ، ومن مؤلفاته المشهورة^(١٤) والرائجة بوجه عام الجزئيات والكلييات ، والعشرة المبشرون ، وسالك السلوك فضلاً عن طوطى نامه، وكانت لغة طوطى نامه لمولانا نخشبى صعبة وغير سلسة وبالرغم من هذا حصل على شهرة عريضة وظهرت لها من بعده مختصرات عديدة باللغة الفارسية ، اشتهر من بينها اثنتان بشكل خاص، الأولى للشيخ أبى الفضل وكتبت فى منتصف القرن العاشر، والآخر لملا سيد محمد قادري ، وقد نالت القصة المختصرة الأخيرة شهرة واسعة أيضاً. وكما يذكر حيدري فى مقدمة ترجمته أنه ترجمها إلى الأردية ، وكان هناك شخص قبل حيدري بزمان طويل ولم نستطع معرفة اسمه ترجم هذا المختصر إلى اللغة الدكنية سنة ١١٣٢هـ، وتوجد نسخة مخطوطة منها فى المكتبة العامة للجامعة العثمانية ، وأخرى موجوده فى المتحف البريطانى، وفى سنة ١٢١٥هـ ترجم حيدري طوطى نامه بإيعاز من الدكتور جل كرسى وسمها طوطا كهانى وهكذا يكتب فى مقدمتها:

" هذا سيد حيدر بخش المتخلص بحيدري ، شاهجهان آبادى العالم ، وريب المجلس الخاص للأمير على إبراهيم خان المرحوم ، وتلميذ غلام حسين خان غازى بورى، وقام السيد العظيم الشاعر ... جليل القدر جون جل كرسى دام إقباله بتشجيعى كثيراً على أن أنقله إلى الفارسية أيضاً، ولكن بموجب أوامره قمت سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م بترجمة كتاب طوطى نامه لمحمد قادري وأصله كتاب طوطى نامه لضياء الدين نخشبى وفقاً للتعبيرات الشائعة فى اللغة الهندية ، والعبارات السلسة والكلمات المتنوعة المرغوب فيها باللغة الأردية الفصحى وسميته "طوطا كهانى".

(١٤) مولوى سيد شمس الله قادري حيدر آبادى: أردوى قديم ص ١١٥ (المؤلف)

وقد اختار ملا محمد قادري خمساً وثلاثين قصة فقط من طوطى نامه لمولانا نخشبى ثم قدم خلاصة هذه القصص، وهكذا نلاحظ وجود العديد من القصص التى تقتبس اقتباساً طويلاً من طوطى كهانى التى نشرها الدكتور جل كرسى فى البداية فى كتابه "بياض هندی" فى طوطا كهانى حيدرى ، وقد نشر الكتاب كاملاً أول مرة من قبل الكلية باهتمام عظيم سنة ١٨٠٤م وأدخل ضمن مقررات الكلية وقد حصل هذا العمل على شهرة عظيمة ، وطبعت منه حتى الآن عشرات الطباعات فى مختلف مطابع الهند، وكان دنكن فوربس قد نشر طبعة أنيقة فى لندن بعناية فائقة فى سنة ١٨٥٣م ، وملحقاً بها قاموس لجميع الكلمات الصعبة والمهمة فى نص الكتاب ، وفضلاً عن هذا فقد ترجمه أحد الإنجليز وهو ج. أسمال إلى اللغة الإنجليزية ، وفيما يلى تقتبس جزءاً من القصص :

"عندما غربت الشمس وطلع القمر ذهب القبره عند البيغاء بصدد ملؤه الحرقه وعينين دامعتين ، متأوهة وبدأت تقول: أيها البيغاء ذو الرداء الأخضر: إني أموت من غم الحب، وكل ليلة أنسى نصيحتي وحديثي. شعر (لا تسمعنى أحاديث، الصبح، فما فاد : النصيح لى أنا العاشق).

قال البيغاء :

ماذا تقولين أيتها القبره؟ يجب الاستجابة لكلام الأصدقاء لأن الذى لا يستجيب لكلام الأصدقاء تسوء أحواله ويندم، وهكذا فإن المرء الذى لا يقتنع بقول الصديق يكون نادماً أكثر. قالت القبره: يا بيغائى العزيز، اذكر أية عبارة ثقلتها من صدقتك. قال البيغاء : كان هناك أربعة أصدقاء أغنياء فى إحدى المدن وبالصدفه أصبح الأربعة مفلسين فقراء فذهبوا إلى أحد الحكماء ، وكشف كل واحد منهم أحواله أمامه عندئذ أخذت الحكيم الشفقة بهم وأعطى كل واحد من الأربعة خرزة الحكمة وقال: فليضع كل واحد منكم هذه الخرزة على رأسه ويمشى بها ، والذى تقع خرزة رأسه فى مكان ما عليه أن يحفر ذلك المكان وما يخرج منه فهو من حقه ، وفى النهاية وضع كل واحد من

هؤلاء الأربعة خرزة على رأسه ومشوا في اتجاه واحد ، وعندما ساروا عدة أميال سقطت خرزة أحدهم فحفر هذا المكان فخرج له نحاس أصفر ، فقال لأولئك الثلاثة أنا أعتبر هذا النحاس أفضل من الذهب ، وعليكم أن تبقىوا هنا معي لو رغبتم فلم يوافقوا على قوله وكانوا قد تقدموا إلى الأمام قليلاً وابتعدوا فسقطت الخرزة عن رأس الثاني فاستخرج من الأرض التي حفرها روبيات ، عندئذ قال للأخرين ابقيا معي فالروبيات كثيرة وسوف نعيش حياتنا ، فأفهماه أنهما لن يقبلا كلمة وتقدما للأمام فسقطت الخرزة من على رأس الثالث فحفر الأرض أيضاً فاكتشف ذهباً ، وبدأ يقول للرابع نعلم الآن أنه لا شيء أفضل من هذا الذهب ، فلنبق هنا الآن ، فقال له لو ذهبت فسوف أكتشف منجم جواهر فهل أظل هنا؟! قال هذا ثم مشى فسقطت خرزته أيضاً بعد ميل تقريباً فحفر المكان فوجد حديداً فحجل كثيراً بعد أن رأى هذه الحالة ، وأخذ يقول في نفسه : لماذا تركت الذهب ولم أوافق على رأي أصدقائي حقاً:

– الذين لا يقتنعون بكلام الصديق، يتشردون نادمين (طوطا كهاني. طبعة نول كشور ص ٢٨).

وقام كل من ملا غواصي وابن نشاطي بترجمة طوطي نامه تأليف النخشبى في ترجمتين منظومتين باللغة الدكنية، وكلاهما من أقدم شعراء اللغة الأردية وكانا يعملان في بلاط ملوك الدولة القطب شاهية في جولكنده وقد تمت ترجمة غواصي سنة ١٠٤٩هـ وأعد ابن نشاطي ترجمته في سنة ١٠٧٦هـ ، وتعد هاتان الترجمتان من النماذج الأولية للشعر الأردى ، وقد اكتسبتا أهمية خاصة من هذا الاعتبار.

آرايش محفل :

آرايش محفل هو الكتاب الثانى المشهور والمعروف لحيدرى، وقد كتب عبد الغفور خان نساخ اسمه "هفت سير حاتم" فى تذكرته "سخن شعرا" وقد قص فيه قصصا مترابطة ومسللة تتعلق بحاتم الطائى، ولأنه ذكر نزاهاته السبعة نجد نساخ يقول إن

الاسم الثانى يوافق الموضوع أيضاً، وكتبت هذه القصة بداية فى النثر الفارسى ثم ترجمها حيدرى إلى الأردية بأمر الدكتور جل كرسى فى سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠٢م ، ولم تكن ترجمة محضه للنص الفارسى بل أضاف المترجم من جانبه الكثير من الحكايات وجعل القصة أكثر متعة بعد الكثير من التصرف والتعديل فى الكتاب الأصيل ونسبها إلى نفسه ، ومن هذا الاعتبار فإنه من المناسب القول بأن أرايش محفل تأليف حيدرى بدلاً من القول بأنها ترجمته ، فهو يكتب فى مقدمته للكتاب :

"أنه كلما سنحت الفرصة لى أضفت إليها طبقاً لما يوافق طبعى وسجيتى لى تطول أحداث القصة ويسعد السامعون".

كتب المؤلف العبارة التالية فى نهاية الكتاب:

- إن تاريخ الانتهاء من هذه القصة الممتعة، يستخلص من "كنت قد أدركت فى نفسى أنه صعب جداً" (أى بحساب الجمل) .

- قال شيخ حكيم فى سالف الزمان ، لماذا لا نكون فى مكان ما زينة المحفل " ١٢١٦هـ . "

وقد طبعت قصة أرايش محفل عدة طبعات منذ تاريخ تأليفها وحتى الآن ، وهذا دليل دامغ على انتشارها بين الخاصة والعامة، وقد انصرف نظر العامة عنها فى الوقت الحاضر مثلها مثل بقية القصص القديمة الأخرى ، ولكن أهميتها التاريخية كبيرة، فهذا الكتاب مثل غيره كتب بعبارات بسيطة وسلسة. ونذكر فيما يلى نموذجاً منه:

"قالت حسن بانو هذا هو السؤال الثانى، ما السر فى أن أحد الأشخاص كتب على بابه "أفعل الخير وألق به فى البحر" فما الخير الذى فعله؟ فهب حاتم واقفاً بمجرد أن استمع إلى هذا الكلام، وأخذ يسأل حسن بانو عن ذلك الشخص؟ وفى أى مكان يعيش فقالت حسن بانو سمعت من مرضعتى أنه رحل من مكانه ، ثم استفسرت عن هذا الأمر بعد أن خرج من هناك متوكلاً على الله، وبعد فترة وصل إلى غابة مخيفة وظل جالساً ملتصقاً بجذع شجرة وقت المساء ، وفى تلك الأثناء ترمى إلى مسامعه من

أحد الاتجاهات صوت مؤثر ومفعم بالألم والآهات فانسابت الدموع من عينيه بمجرد سماعه ، وانفطر قلبه وقلت في نفسي : انهض يا حاتم فهذا صوت شاب من بعيد وإنسان من عباد الله يبكى ، بعد أن ألت به مصيبة .. ألا أساعده بعد أن سمعت صوته ؟ ألا أسأل عن أحواله ؟

بعد أن اعتمل هذا الكلام في قلبه سلك الطريق إلى ذلك الاتجاه وابتعد قليلاً حتى وصل إلى ذلك المكان الذي كان ينبعث منه صوت النحيب ، فرأى شاباً جميل المحيا ، جالساً على وجه الغبراء يذرف من عينيه جوهر الدموع على ورد خدية الرقيقين ، ويتأوه أهات مليئة بالحرقه وينشد هذه القطعة.

-- أين أذهب ولأى صديق أبوح، عليك أن تفكر في أحوال قلبي العليل.

- كل الذى يمر بى لا يستطيع أن يمنحنى المال ، ولسانى معقود لا أقدر على الكلام.

قال حاتم : أيها الشاب المتألم كيف حدثت لك هذه المشكلة التى جعلتك حيران مضطرباً إلى هذا الحد؟ قال: أيها المسافر أنا تاجر وتوجد مدينة عظيمة على بعد اثني عشر ميلاً من هنا ويسكن هناك تاجر ثرى جداً اسمه حارس ، له بنت حورية كالقمر، وذات يوم كنت أتجول فى مكان ما ، ثم توجهت إلى هذه المدينة لتحصيل بعض أموال التجارة وجلست تحت قصر حارس ، لأستظل به من الشمس وفجأة نظرت ناحية القصر ، فترأعت لى امرأه حسناء كالقمر فساعت حالتي وعندئذ سألت أهل المدينة: من هذه؟ وقصر من هذا؟ فقالوا هذا قصر ابنة حارس وهو ثرى كبير ، فسألتهم مرة ثانية هل هذه الفتاة متزوجة أم لا؟ فقالوا أن والدها لا يستطيع أن يزوجه ، ولم يدر الحديث بينهما حول هذا الأمر ، وقد وضعت هذه الفتاة ثلاثة أسئلة لمن يرغب فى الزواج منها ، وسوف تتزوج الذى يجيب عن أسئلتها ، فذهبت إلى دهليز قصرها بمجرد سماعى لهذا الكلام ، وأخبرت الحارس ، فدعتنى إلى الدخول وأجلستنى على فرش نظيف ، ودعتنى قائلة لو تظل راعياً لعهدى وميثاقى فسوف أخبرك بأسئلتى. فقلت: تفضلنى ، فقبلت على الرحب والسعة ، فقالت لو أجبت على قولى فسأظل لك ، والذى لا يكشف هذا السر سأمنحه روحى ، فقبلت ذلك عندئذ قالت:

السؤال الأول هو " هناك غار فى هذه المدينة بالقرب منا ولم يذهب أحد هناك حتى الآن ونهاية هذا الغار غير معروفة " .

والثانى هو " أن صوتاً ما ينبعث من الغابة فى كل ليلة الجمعة فاحضر لى من يفعل ذلك " .

والثالث هو " أن تحضر لى الخرزة التى على ظهر الثعبان " ففقدت حواسى مرة أخرى بمجرد سماعى لهذا الكلام، ولما كان ردى عليها قاسياً ، سلبت أموالى وأمتعتى وذهبتى وجواهرى بظلمها وطردتنى كذلك من مدينتها ، وحضرت إلى هذه الغابة مضطراً بعدة أسباب :

أولاً ذهب المال. ثانياً أصبت بالخزى والعار. ثالثاً أصاب سهم الحب كبى وانفض عني أصدقائى وصرت فقيراً (أرايش محفل)

هفت بيكر :

أى الاشكال السبعة. ألفه حيدرى بالأردنية على غرار هفت بيكر المثنوى الفارسى المشهور لنظامى الكنجوى، وقد انتهى من تأليف سنة ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م ، وقد استخرج مرزا كاظم على جوان تاريخ تأليفه من هذا المصراع:

جان تازہ هفت بيكر يہ هوئى

وعلى حد علمنا فإن هذا المثنوى لم ينشر، وكانت هناك نسخة مخطوطة منه فى مكتبة شاهان أوده ، ولم نعث على أية نسخة منه.

تاريخ نادرى :

ترجم حيدرى أيضاً كتاب "تاريخ نادرى" من الفارسية إلى الأردية، ويحتوى هذا الكتاب التاريخى على أحداث ووقائع مفصلة منذ ظهور نادر شاه ، وحتى وفاته سنة

١١٦٠هـ وكان محمد مهدي بن محمد نصير استرأبادي قد ألفه بالفارسية بادئ ذي بدء ، ولم يكن المؤلف معاصراً لنادر شاه فحسب ، بل ظل موظفاً لديه وقريباً منه، وكان يدون مثل هذه الأحداث فيه أولاً بأول بشكل يثبت أنه مقرب منه، والاسم الأصلي لهذا الكتاب "تاريخ جهانكشاي نادري" أي تاريخ نادر فاتح العالم، ولكنه مشهور باسم تاريخ نادري بشكل عام ، وقد استحسن حيدري هذا العرف العام نفسه من أجل ترجمته الأردية، وقد طبع الكتاب الفارسي الأصلي في طهران وتبريز وبومباي ، ولكن من سوء الحظ أن الترجمة الأردية لم يكن من نصيبها الطباعة والنشر ، وقد أنجز حيدري ترجمته في سنة ١٣٢٤هـ ، وكتاب حيدري هذا كتاب جدير بالتقدير ، وظل من أهم الكتب التي ظهرت في اللغة الأردية بعد مرور مثل هذه الفترة من الزمن.

كل مغفرت :

(بكاف فارسية) أي زهرة الغفران. وكان ملا حسين الواعظ الكاشفي - وكتابه أنوار سهيلي وأخلاق محسنی يعرفهما كل شخص - قد ألف كتاب "روضة الشهداء" تناول فيه أحوال شهداء الإسلام، وقد نقله حيدري إلى الأردية باسم "كلشن شهيدان" أي روضة الشهداء ثم رتب مختارات منه باسم "كل مغفرت" ويحتوي هذا الكتاب على سيرة شهداء كربلاء فقط ، وقد ألفه باقتراح من صديق له في سنة ١٢٢٧هـ بناءً على معتقداته الدينية وحبه لأهل البيت ، لكنه كان يضيف من جانبه نثراً وشعراً من موضع لآخر بحيث يظهر وكأنه ألف كتاباً مستقلاً ، ويذكر بنفسه تاريخ تأليفه وسبب تسميته هكذا:

"من الواضح الجلي للمتألمين والمهمومين والمبتلين بالحزن والألم أن كتاب "كلشن شهيدان" هذا لحيدر بخش حيدري كان أول ترجمة بلغة ريخته (الأردية) لروضة الشهداء في العشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٢١٧هـ ، وقد ألفته بأمر من السيد الكريم مولوي سيد حسين علي الجونبوري زاد لطفه ، والذي تجلب خدمته السعادة

الداخلية والقدر لهذا الحقيق ، وقد انتقيت هذه النسخة من كتاب "ده مجلس" أى المجالس العشرة ، وسميتها "كل مغفرت" لتكون محط أنظار كل من الخاصة والعامة ، وموضع تقديرهم واستحسانهم بحق محمد وآله الأمجاد .

وقد ألف العديد من الكتب على غرار روضة الشهداء التى تذكر عمومًا باسم "ده مجلس" لأن المسلمين صحيحى العقيدة يجتمعون يومياً فى مكان ما فى الأيام العشرة الأولى من شهر محرم بشكل عام وينشدون جزءاً من كتاب "ده مجلس" هذا السبب نفسه كان يطلق على "كل مغفرت" اسم "ده مجلس حيدرى" ، لكنه كان يتضمن اثنى عشر مجلساً بدلاً من عشرة مجالس ، وهناك ثلاثة مجالس أخرى هامشية من بين المجالس الاثنى عشر ، وهى مجالس رياحين الإمام الحسين وكذلك المجلس العاشر والرابع عشر .

كان حيدرى متيمًا بحب أهل البيت ويعد "كل مغفرت" دليلاً دامغاً على حبه لهم واعتقاده الراسخ بهم ، فضلاً عن سرد أحداث الشهادة بطريقة مؤلة ممزوجة بالبكاء ، كان يقرض "بكائية" من قريحته حول واحد من أهل البيت فى نهاية كل مجلس ، وكان ينظم أيضاً رباعيات ومقطوعات وغيرها من الأشعار المؤلة من مواضع أخرى ، وقد ألفت عشرات الكتب بالأردية لمجالس العزاء فى محرم ، إلا أن كتاب "كل مغفرت" نال أهمية خاصة من بينها ، وقد حصل على الأفضلية بين كثير من كتب "الشهادة" من حيث الأسلوب وصفاء البيان ، والروايات التى ذكرت فيه ، وكتابة شىء يتعلق بها تعد خارج نطاق بحثنا الآن ، ولا شك أننا نعتبر أنه من الضرورى القول بأن الروايات لم تفحص طبقاً لقواعد الدراية فى خضم حماس العقيدة ، إلا أن هذا الكتاب ضم الروايات المعروفة نفسها بشكل عام ، ومع ذلك لم يكس حيدرى الروايات فى موضعها وفى غير موضعها مثماً هو الحال فى كتاب "عناصر الشهاداتتين" بل اكتفى ببيان كل شىء يتعلق بالرواية التى علم بأنها مقبولة وموثوق بها ، والكتاب خال إلى حد كبير من الحشو فى غير محله .

نشر "كل مغفرت" فى كلكتا سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ، وتلقفته أيدى المحبين لأهل البيت ، ونشرت طبعتان أو ثلاث طبعات منه بعد ذلك ، والنسخة التى أمامنا حصلت

عليها من مكتبة صد يقنا العزيز مولوى عمر يافعى الحيدر آبادى ، وطبعت سنة ١٢٨٧م فى مطبعة حيدري ببومباى ، وهى نسخة نادرة جداً فى الوقت الحاضر ، ولم أستطع الحصول على أية نسخة منه ، بالرغم من السعى المتواصل ، ولا توجد نسخ محفوظة منه فى المكتبات الكبرى فى أوربا ، وهناك مستشرق فرنسى يدعى برت ريان قام بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره فى باريس سنة ١٨٤٥م وهذا نموذج لأسلوب الكتاب :

”ذكر فى كتاب إيوان الرضا أن يا مجيب رسالة أهل البيت أقم مأتماً لأهل العباءة ، وأبك وأحزن فى شهر محرم، ولا تجعل السعادة والسرور يعرفان طريقهما إلى قلبك، وسيمنحك الله أجراً عظيماً على هذا البكاء وهذا الحزن ، وسيبوتك مكاناً فى الفردوس الأعلى. يقولون أن عمرو بن الليث ملك خراسان كان من عادته ودينه دائماً أنه عندما يحضر أى أمير معه مائة فارس مسلح ، وكامل العتاد يوفر له كل شىء ويمنحه وساماً ذهبياً يسعد به، وذات يوم كان يتفقد جيشه فأحصى مائة وخمسة وعشرين قائداً من أصحاب الأوسمة ، وعندما رأى عمر بن الليث هذا الجيش انخرط فى البكاء حتى غاب عن وعيه ، وعندما عاد إلى وعيه أمسك أحد الوزراء بيده ، وقال له: ماذا حدث أيها الملك وأى مكروه ألم بك.

فقال له: أيها الوزير المحتك: لقد تذكرت الإمام الحسين - عليه السلام - بعد أن رأيت هذا الجيش كموج البحر ، وخطر على قلبى لو كان هذا الجيش المنتصر مع سيد الشهداء فى كربلاء ، لقضى على أولئك الكافرين ، ولكان النصر والفتح من نصيبه. وخلاصة القول أنه مات بعد أيام قليلة من حسن العاقبة هذا ، وفى الليل رآه شخص ما فى المنام وقد وضع على رأسه تاجاً مرصعاً ويرتدى خلعة ملكية موشاة عاقداً الخنجر فى خصره ، ومصطحباً الحور والغلمان معه ممتطياً جواداً مطهراً ويتنزه فى الفردوس الأعلى ، وعندما سأل قال: أيها الإنسان لقد كنت فى البداية أسير الغضب الالهى ، وتذكرت بعدها الألم والحزن على الإمام الحسين عليه السلام ، ومنحت صدقة البكاء على حالته المزرية، ولا شك أن كل من يشترك فى الحداد عليه ، ويبكى بعد أن يتذكر آلامه ومعاناته ، فسوف يشفع له البكاء والعيول يوم القيامة ويكون سبباً فى نجاته” (كل مغفرت ص ١٢٧).

* كلزار دانش :

أى روضة المعرفة، ولحيدري عمل آخر هو "كلزار دانش" وهو ترجمة أردية للكتاب الفارسي المشهور "بهار دانش" أى ربيع المعرفة تأليف الشيخ عنايت الله ، ولم نعثر له على أية نسخة كما لم يخبرنا حيدري فى أية سنة أنجز هذه الترجمة، و"بهار دانش" للشيخ عنايت الله قصة نصف تاريخية تقع فى عدة مئات من الصفحات ويحكى فيها بالتفصيل قصة الحب بين جهاندار شاه وبهره وربانو ومعارك جهاندار ومبارزاته ، ألفها سنة ١٠٦١هـ وقد أوضح المؤلف هذا الأمر فى المقدمة ، وهو أن هذه القصة لم تكن من إبداعه ومن بنات أفكاره بل كان قد سمع قصة "حسن وعشق" هذه على لسان برهمى شاب ، فقام بكتابتها بالفارسية ، وأمامنا نسخة خطية من أصل القصة الفارسية مكتوبة سنة ١٠٦٨هـ ، وقد حصلت عليها أيضاً من مكتبة مولوى عمر يافعى ، ولكن للأسف لم أعثر على ترجمة حيدري ويقدر ما هو معلوم لدينا فإنها لم تطبع، ولم يكن لها نصيب من الشهرة والذيع مثل بعض أعمال حيدري الأخرى، وتخلو منها كذلك المكتبات الشرقية الشهيرة فى أوروبا ، ومن الممكن أن تكون هناك نسخة غير كاملة محفوظة فى مكتبة من المكتبات المنزلية ، وقد نظم مرزا جان طبش "بهار دانش" شعراً بالأردية على غرار مثنوى سحر البيان ، وقد نشر هذا المثنوى ولاقى قبولاً ، وسيرد ذكره بالتفصيل عند الحديث عن طبش.

* كلدسته حيدري :

أى باقة زهور حيدر، كان حيدري قد ألف فى سنة ١٢١٧هـ كتاباً باسم "كلدسته حيدري" علاوة على الكتب المذكورة آنفاً ، ويضم مقدمات موضوعاته المتفرقة ، ومجموعة من أشعاره ، ونستخرج تاريخ تأليفه من هذه العبارة: "بنا تازه كلدسته حيدري" وهذا الكتاب لم يطبع وهو محفوظ على هيئة مخطوطات فقط وفيما يلي تفصيل لأجزائه الخمسة:

١ - مجموعة مراثي: وهى مراثي مؤلة فى استشهاد سيدنا الإمام الحسين عليه السلام ، وياقى شهداء كربلاء وقد نظمت فى مناسبات مختلفة ، وتبدأ بهذا البيت من الشعر:

- صلوات بهيكتا هون مين اب اس إمام بر: جس ني كه سر كتاديا امت كي كام بر. (أى أصلى وأسلم الآن على الإمام الذى ضحى برأسه واستشهد فى سبيل الأمة) .

٢ - مجموعة حكايات: كتب فيها سيرة حياته وفيها أيضا أكثر من مائة قصة وحكاية.

٣ - مقدمة قصة مهر وماه.

٤ - مقدمة قصة ليلي ومجنون.

٥ - ديوان غزليات : ويحتوى على قطع وقصائد وهجائيات وأشعار متفرقة أخرى إضافة إلى الغزليات.

وفى بعض نسخ "كلاسته حيدرى" جزء سادس أيضاً فضلاً عن الأجزاء الخمسة وهو تذكرة لشعراء الأردية ولكنه كتاب منفصل وقائم بذاته ؛ ولهذا أذكره بعنوان منفصل فيما يلى:

كلشن هند:

أى روضة الهند، وتذكرة مرزا على لطف المؤلفة بهذا الاسم منشورة ومعروفة ، ونفصل القول فيها عند الحديث عن سيرة حياته ولا حاجة لتكرارها هنا، ولكن لسوء الحظ أن تذكرة حيدرى هذه لم تنشر حتى الآن ، ولم يلق أحد الضوء عليها ، وظلت فى طى الخفاء تماماً حتى الآن ، ونقول إنه من حسن الصدفة أو سوء الصدفة أن كل من لطف وحيدرى سمى تذكرته "كلشن هند" وأن كلتا التذكرتين لم تؤلف فى عصر واحد ، بل بينهما سنة أو سنتان تقديماً أو تأخيراً ، وفى رأينا أن حيدرى لم يكن يعتبر عمله هذا عملاً قيماً ، ولم يقدمه بين يدي الدكتور جل كرسى ، وإلا لم يكن من غير الممكن ألا يقدر الدكتور جل كرسى مثل هذا العمل الجيد ، ولا ينشره من قبل الكلية، ولم يكن من الممكن أن يستكتبه تذكرة لكتاب النثر مثل تذكرة لطف المفعممة بالتكلف والشاعرية ،

ولا يقدر تذكرة حيدري ، وذلك بسبب صعوبة تذاكر شعراء الأردية المتداولة والمشهورة ، وخاصة أن حيدري كان يمتلك القدرة الكاملة على الكتابة بلغة سلسلة وفصيحة وكان هو نفسه موظفًا في كلية فورت ولیم.

على كل حال فإنه يتضح من هذا السبب أن حيدري نفسه لم يعتن بها ولم يفكر في مراجعتها وطباعتها.

ويذكر حيدري بمناسبة تأليفه لهذه التذكرة أنه ركب السفينة من بنارس ، ووصل إلى مرشد آباد في ٢١ رجب سنة ١٢١٤هـ وكان قد عقد العزم غالباً على الذهاب إلى كلكتا ، عندما التقى بصديقه القديم مرزا محمد علي الدهلوی في الطريق بالقرب من غازي پور ، وكان كلاهما يسلك طريقاً واحدة بالصدفة ، وكان المرزا المذكور متذوقاً جيداً للشعر وكان يحمل معه في السفر عدة دواوين لشعراء الأردية ، فنصح حيدري بكتابة تذكرة لسيرة الشعراء ، ورغبه في هذا العمل عندما أعطاه العديد من الدواوين التي كانت معه ، وحفزه بإصرار كامل على هذا العمل وقد تم تأليف هذه التذكرة بترغيب وتشجيع منه ، وتاريخ تأليفها سنة ١٢١٤هـ ، ويمكن أن نستخرجها من القطعة التالية التي أوردها في نهاية الكتاب:

- مرتب كرجكا جب تذکرہ مین ، زروی حق یه بولی شیخ اور رند .

- کھی تاریخ اس کی حیدری خوب ، اسی کھتھی ہراک کلشن ہند .

وذكر لطف هذه القطعة التاريخية بعد مقدمة تذكرته:

- ہرایک کل ہمیشہ بہار اس حدیقہ کا ، کھتھی یون خزان سی کہ توکیا بلشت ہی .

- حیران بہری ہین بی سروپا بہمن اردو ، تاریخ اس کی جب سی کہ رشک

بہشت ہی .

وتستخرج سنة ١٢١٥هـ من أعداد "جب" وسنة ١٢٢٧هـ من أعداد "رشک بہشت"

وتبدأ تذكرة حيدري بهذه الكلمات: "زينت كلام کی اس افريد کار کی حمد سی

ہی کہ جس نی سخن روح افزا کو ہر ایک بشر کی زبان بر جادی کیا" .

وتبدأ تذكرة لطف هكذا: "رعنائى اور زيبائى دلبران سخن كو اس زينت آفرين
كى حمد سى حاصل هى".

وكل من التذكرتين تبين أحوال الشعراء على ترتيب الحروف الهجائية ، وهكذا
يأتى ذكر "تخلص" الملك شاه عالم بأقتاب فى بداية كل منهما . فقد كتب لطف :

"أقتاب تخلص، نور نير جهان بانى، مهر سبهر صاحب قرآنى شاه عالم بادشاه
ابن عالمكير ثانى".

لكن حيدرى بدأ بهذه الكلمات: "مهر سبهر جهان بانى شاه عالم بادشاه
عالمكير ثانى".

وتوجد نسخة مخطوطة من تذكرة حيدرى محفوظة فى المعهد الهندى بجامعة
أكسفورد ، وقد أشار إليها الدكتور دنكن فوربس فى فهرسه، وتوجد كذلك نسخة غير
كاملة فى المتحف البريطانى وقد ذكرها السيد بلوم هارت أستاذ الأدب الأردى السابق
بجامعة لندن فى فهرس المخطوطات ، ومن الممكن جداً أن تكون هناك نسخة غير كاملة
منها فى كنوز الأدب القديم وفى بعض المكتبات المنزلية فى الهند، ولعله كان من
الأفضل العثور على تذكرة حيدرى أيضاً مثل "كلشن هند" لطف ومن ثم تعد للطباعة ،
ولعل هذه التذكرة تكون إضافة مهمة للتذاكر الأردية، فالفروق التى توجد فى وجهات
نظر كل من المؤلفين وقراءة كتابين فى موضوع واحد لأديبين معاصرين تبدو شائقة ،
ولعلها أفضل فرصة تسنح للاستمتاع بأسلوب بيان لطف المتكلم والمعد من ناحية ،
وبلغة حيدرى السلسلة الفصيحة من ناحية أخرى، والاقتباس الذى نثبته فيما يلى أرسله
لنا صديقنا العطوف الدكتور زور بعد أن نقله من نسخة المتحف البريطانى ونشكره
شكراً جزيلاً من أجل هذا، ويتضح من هذا الاقتباس أن تذكرة حيدرى لم يتمكن من
تأليفها حسب رغبته وعلى ما يرام ، فبقدر ما نعلم ، لم تسنح له الفرصة لمراجعتها
وتدوينها وترتيبها مرة ثانية.

"تخلصه أفسوس، واسمه مير شير على، واسم والده المحترم مظهر على خان ،
وهو بالفعل جليس مير حيدر على خان حيران و معاصر له، وينظم الشعر هكذا:

" لم يستطيعوا أن يبتسموا له فى الحفل ولا أن يبكوا، جلسوا صامتين يحمل كل واحد فى وجه الآخر

" سودا تخلصه ، واسمه ميرزا محمد رفيع من سكان دهلى وفخر شعراء الهند كانت لديه موهبة فطرية ومن شعره: -

(لقد تمنى الإسلام عندما تأكد من الكفر، فلا تحطم يا شيخ زنار تسبيح اليهودى)

- أحوال المؤلف: ... جمعت فى غضون ست أو سبع سنوات من الجهد والمشقة أسماء أولئك الشعراء وأشعارهم وتخلصهم وانتهيت من كتابة عدة أجزاء بشكل جيد ، لكن للأسف أن ذلك الجزء من حرف "ش" حتى حرف "ى" .. ويعلم الله متى تسنح الفرصة لكتابة حرف الياء، إن شاء الله لو تفرق بنا الزمان بقدر ما فإن هذا الحقيير سيكتب أحوال أولئك الشعراء من جديد مرة أخرى على الوجه المرضي وهناك عدة أجزاء فى هذا المجلد مستمدة من الخرافات ، ولذا نستمع العون من الأديب مير بهادر على - دام إقباله - فهو معين البائسين ومؤيد العاجزين جعله الله تعالى فى غمرة من الغبطة والسرور فى الدنيا، وفرج الكربة عنه بحق محمد وآله الأمجاد" (تذكرة كلشن هند. مخطوط. المتحف البريطانى).

ونستطيع أن نعلم بسهولة خصوصيات أسلوب بيان حيدرى ومحاسنه وعيوبه بإلقاء نظرة مختصرة على أسلوبه من خلال النماذج التى اقتبسناها أنفأ من مؤلفات حيدرى التى حصلنا عليها، وهو يكتب بلغة بسيطة جداً وسلسة مثل أكثر كتاب كلية فورت ولیم ، وميرامن يميل إلى لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة ولا يحيد مطلقاً عن تلك التعبيرات وعن لهجة دهلى الخاصة ، ولديه طريقة خاصة فى استعمال الكلمات الهندية ، بينما حيدرى على العكس منه لا يهتم بالتعبيرات الشائعة وطبعه يميل إلى الصفاء والسلاسة، وتكثر فى كتاباته الكلمات العربية والفارسية ، وفى بدايات النثر الأولى نجد التراكيب الفارسية كثيرة كما يبدو ذلك من نموذج طوطى كهانى ، فأنثر الفارسية مخيم على الكتاب بأسره لكنه يقل كثيراً فيما بعد، وفى كتاب آرايش محفل

الذى ترجمة بحرية ، قام بتقديم الموضوع الفارسى بتصريف بعد أن بدل الأسلوب فى الأردية ، ويبدو قلمه بسيطاً وسلساً فى كتابة العبارات، فالتنوع والنضج فى باغ وبهار لميرامن محدود بذلك الحد، وحيدرى فى أسلوب بيانه لم يتخل عن طرف الرصانة ، ولكن من العجيب أنه لا يخلو من العذوبة وعباراته أكثر طولاً ، ويلتزم بدقة بحرف العطف وكاف الوصل، ولم يكن يجذب الترخيم فى الجمل عند التقيد بقواعد اللغة، ولكن بالرغم من ذلك ليس بها تعقيد وصعوبة، وفى ذلك العصر كان يؤتى بالمضاف أولاً ، والمضاف إليه بعده مثل اللغة الفارسية بشكل عام، وكان هذا من أثر الترجمة عن الفارسية ليس إلا ، وكان جميع كتاب ذلك العهد تقريباً يكتبون هكذا، ولكن هذا الأمر كان يبدو فى مواضع قليلة جداً فى عبارات حيدرى ، ويتضح أن نشره قريب من نشر العصر الحاضر.

مير شير على أفسوس

مير شير على أفسوس من كتاب كلية فورت وليم وهو معروف ومشهور بشكل خاص بسبب ترجمته للكستان، وأفسوس هو ابن سيد على مظفر خان وحفيد سيد غلام مصطفى خان، وكان أباه وأجداده من سكان قاف^(١٥) وكانوا من أبناء الإمام جعفر الصادق، وقد قدم إلى الهند في أول الأمر جده الأعلى سيد بدر الدين وأخوه سيد عالم الدين حاجي خافي، واختاروا العيش في بلدة "تارنول" بالقرب من أجرا (بجيم قاهرية) وفي عهد حكم الملك محمد شاه (١٧١٩ - ١٧٤٨م) حضر جد أفسوس مع ابنه سيد على مظفر خان وسيد غلام على خان إلى دهلي، وتولى وظيفة عند الأمير عمدة الملك أمير خان وولد مير على أفسوس في دهلي في ذلك الوقت، ولا نعلم سنة ولادته لكن مولده كان قبل سنتين أو ثلاثة من سنة ١٧٣٥م لأن أفسوس نفسه كتب أنه عندما خرج والده للبحث عن الرزق بعد ثلاث أو أربع سنوات من وفاة الأمير عمدة الملك، كان عمره في ذلك الوقت أحد عشر عاماً، وقد توفي عمدة الملك في سنة ١٧٤٦م، ومن هذه الناحية فإن ولادة أفسوس يجب أن تكون قبل سنة ١٧٣٥م.

وقد ظل والد أفسوس وعمه كلاهما لفترة من الزمن مع عمدة الملك، وبخاصة سيد على خان الذي صار صاحب السيادة والنفوذ بسرعة فائقة بسبب تفهمه للأمور وأدائه وفعاليته، وعندما توفي عمدة الملك في سنة ١٧٤٦م نصب نائباً للأمور إقليم اله آباد، وقد انهارت مملكة محمد شاه من ناحية، وتوفي عمدة الملك من ناحية أخرى وبعد عدة أيام انتقل غلام على خان إلى الرفيق الأعلى، ولم يبق العهد كما كان عليه من قبل، وقد

(١٥) ذكر في نسخة خطية قديمة وأخرى مطبوعة من كتاب "باع أردو" كلمة "خاف" بدلا من "قا" (المؤلف)

ظل على مظفر خان ملازماً بيته عدة سنوات بعد ترك الوظيفة ثم توجه بعد ذلك إلى بته عند قاسم على خان أمير "بنجا له" (بجيم قاهرية) وبعد أن وصل هناك عين موظفاً لديه وضابطاً للمدفعية، وبعد وفاة مير قاسم على خان ، ظفر بوظيفة أخرى إضافة إلى هذه الوظيفة التابعة لخليفته جعفر على خان ، وقد ظل يعمل لديه حتى عزله سنة ١٧٦٠م.

فى ذلك الوقت توجه والد أفسوس إلى بته، وكان أفسوس فى الحادية عشرة من عمره وقد قرأ كلستان وقد كتب هو نفسه: "كنت أطلع ديوان ولى كثيراً، وكانت قريحتي تقرض الشعر فى تلك الأيام أيضاً، وهكذا كنت أقرض عدة أبيات من الشعر على طريقة القدماء فى تلك الأوقات وهذا المطلع من بينها.

أى بيارى ترى اس حسن رنكين كا خدا حافظ: ترى اس زلف برجين كا محمد مصطفى حافظ". أى ليحفظ عليك الله يا حبيبتي هذا الجمال الرائع ، وليحفظ عليك أيضاً هذه الجداول الجميلة بحق محمد المصطفى "

بعد عزل جعفر على خان حاكم "بنجاله" رحل على مظفر خان من بته ، حيث عين موظفاً بثلاث مائة روبية فى حكومة الأمير شجاع الدولة والى اوده (١٧٥٦ - ١٧٧٥م) بوساطة الأمير خان عالم بقاء الله خان، ولكن عندما لم تبد له تلك الوظيفة مجزية أو تأخر الوقت بها بعد بقاءه فى لكهنؤ ثلاث أو أربع سنوات توجه إلى الدكن ، ووصل حيدر آباد ، وبعد أن قضى عدة سنوات فى حيدر آباد توفى بها: -

وكان أفسوس قد توظف لدى الأمير سالار جنك ابن أخت الأمير شجاع الدولة فى لكهنؤ قبل عامين من مجيء والده إلى لكهنؤ ، وكان قد عهد إليه بوظيفة مدرس خاص لابنه مير نوازش على خان الملقب بسر فراز جنك، وكان أفسوس قد رتب ديوانه برعاية سالار جنك، وبعد وفاة سالار جنك قدره سر فراز جنك وفقاً لهمة وعزيمته ، وفى تلك الأيام كان مرزا جوان بخت جهاندار شاه ولى عهد الاميراطورية المغولية فى لكهنؤ قد زادها رونقاً ورواءً ، وعندما سمع شعر أفسوس طلب أن يضمه إلى رجال حاشيته على سبيل التقدير له، وتعلم أفسوس اللغة العربية فى عهد الفراغ وراحة البال هذا ، صار ضليعاً بشكل كاف فى الكتب المتداولة.

وكانت لكهنؤ قد أصبحت مركزاً ومرجعاً للعلماء والأدباء والشعراء فى ذلك العهد، وقد ترقى ذوق أفسوس فى قرض الشعر جيداً من خلال مجالس الشعراء مثل مير تقى مير، ومرزا رفيع سودا وجرأت، وإنشاء وغيرهم وكان أكثر أولئك الشعراء ينشدون الغزليات فى الندوات الشعرية ويحصلون على جوائز الإجابة والثناء ، وقد راق شعر أفسوس كثيراً لمرزا جوان بخت أيضاً ، ونصبه شاعراً لمجلسه وكان أفسوس يعيش فى سكرينة ورغد من العيش فى ذلك الوقت، وعندما عزم الأمير جوان بخت على الرحيل إلى دهلى ، أراد أن يصطحب أفسوس معه ولكن أفسوس لم يحبذ الذهاب إلى دهلى ، وترك مجالس لكهنؤ الممتعة ، وظل هناك بعد أن اعتذر للأمير جوان بخت، وتولى حسن رضا خان الملقب بسر فران الدولة نائب الأمير أصف الدولة (١٧٧٥ - ١٧٩٧م) أفسوس بالرعاية ، وأبقى عليه فى صحبته ورفقته وأغناه عن التفكير فى المعاش ، وسر فران الدولة هذا هو نفسه الذى مدحه مرزا رفيع سودا وتوجد فى كليات سودا قصيدتان فى مدحه ومطلعهما كما يلى:

صباح عيد هـ اوريه سخن هـ شهره عام، حلال دخت زربى نكاح وروزه حرام.
عزيز عقل كو سودا كى تهى جدائى مشتاق، سواس كهنى دو بهر آياه، بس
تها مشتاق.

وقد ترك أفسوس فى تلك الأيام الاشتغال بالشعر تقريباً وكان الدرس والتدريس مهنته.

وفى تلك الأيام دعت الحاجة حكام الإنجليز إلى كتاب مهرة لكية فورت وليم فبدعوا فى البحث ، وطلبوا من مير تقى مير أن يعمل لديهم ولكن أمير شعراء الأردية الأبى رفض ذلك ، وبهذه المناسبة جاء حسن رضا خان أفسوس إلى العقيد سكوت فى سنة ١٨٠١م الذى أثنى على شعره وفضائله العلمية ، وقد استمتع العقيد سكوت كثيراً بعد أن استمع إلى شعره ، واختاره فوراً وأرسله إلى كلكتا ، وكما يتضح من وصف أفسوس نفسه أنه ترك التفكير فى الشعر بعد أن سئم من أسلوب الشعر القديم، وكان قد اتجه إلى الدرس والتدريس ، كما أن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لكهنؤ

جعلته يضيق ذرعاً من لکھنو ، ولهذا اغتنم وظيفة "السادة الأكابر" وسلك طريقه مباشرة إلى کلکتا ، وفي کلکتا اعترف الدكتور جل کرسٹ بموهبته وجدارته فقرر له راتباً قدره مائتا روبية شهرياً للتأليف والتصنيف وتوفي أفسوس في سنة ١٨٠٩م بعد أن عمل في التأليف والتصنيف في کلکتا نحو ثمانى أو تسع سنوات ، وقد ذكر بيل^(١٦) في كتابه أن أفسوس توفي سنة ١٨٠٦م، وكتب جارسان دى تاسى وكتاب التذاكر الأخرى أن وفاته كانت سنة ١٨٠٩م وهذا أقرب إلى الصواب.

ولم يكن مرزا على لطف مؤلف تذكرة "کلشن هند" معاصراً لأفسوس فحسب، بل كان صديقاً قديماً له، وقد كتب أحواله بالتفصيل إلى حد ما في تذكركه لكن لا يذكر تاريخ ميلاده، فبعد أن خرج أفسوس من لکھنو أقام عدة أيام عند مرزا على لطف في مرشد آباد أولاً ، ووعد به بالمرجىء إلى کلکتا أيضاً، وقد حضر إلى کلکتا في الغالب باء يعاز من مرزا على لطف، ورتب تذكركه تحت رعاية الدكتور جل کرسٹ، وبعد أن ذكر لطف أحوال أفسوس يذكر فيما يلي رأيه فيما يتعلق بفضائله العلمية ودمائه خلقه :

"... إن ذاته في الحقيقة من اختيار الزمان، فهو عجيب في خلقه ومن أهل القلوب، وهو إنسان كامل في التواضع والمجاملة، ولديه استعداد في بيان المنطق والمعاني، وهو ماهر متمكن في فن الطب والعلاج ، ومن بين فنون الشعر فإنه ينظم شعر الغزل بإمتاع عظيم".

وقد ألف أفسوس كتابين في أيام إقامته في کلکتا، أحدهما "باغ اردو" والثاني "آرايش محفل" فضلاً عن هذا فقد أدى أعمالاً كثيرة في التصحيح والمراجعة وسيرد ذكر هذا بالتفصيل فيما بعد. ونذكر الآن مؤلفاته مرتبة ترتيباً تاريخياً حسب تأليفها : -

(١٦) بيل : بيو كرا فيكل د كشنرى طبع دوم (المؤلف)

* الديوان :

كان أفسوس قد رتب ديوانه في لكتهو تحت رعاية سالار جنك ويعد من هذه الناحية أول أعماله، وذكر نساخ أن أفسوس كان تلميذاً في الشعر لمير حيدر على حيران ومير سوز ويذكر صاحب تذكرة كلشن هند - الذي كان صديقاً لأفسوس ومعاصراً له - فيما يتعلق بتلميذته "هو تلميذ مير حيدر على المتخلص بحيران وكتب أحد تلاميذ المرحوم على إبراهيم خان ، وهو مير حسن وتخلصه حسن أنه لم تصل إليه الإجازة بنفسه ولم يسمع خبر إجازته هذا " .

وقد أخبرنا مصحفى أيضاً في تذكرته "تذكرة هندي" أنه تتلمذ على حيران ومير سوز، ويحتوى ديوان أفسوس على جميع فنون الشعر وقد رتب على حروف الهجاء مثل بقية الدواوين ، ويبدأ أولاً بمجموعة القصائد وأكثر القصائد فيها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والباقي في مدح الأمير أصف الدولة (١٧٧٥ - ١٧٩٧م) و"ما ركوس" و"يلزلى" الحاكم العام للهند (١٧٩٨ - ١٨٠٥م) وبعدها مجموعة من المراثى ، والجزء الثانى للديوان عبارة عن غزليات والغزليات مرتبة حسب حروف التهجي، ويأتى بعد الغزليات بعض فنون الشعر الأردى الأخرى مثل: الخمسات والرباعيات وتركيب بند وواسوخت ، وفى نهاية الديوان مجموعة من إحدى عشرة قطعة، والثلاث قطع الأولى منها تدور حول زواج الأمير جوان بخت مرزا جهاندار شاه، وسفره للصيد ، وتهنئته بالعيد ، وفى القطع الثمانية الباقية مدح لبعض أساتذه كلية فورت ولیم وماركوس ويلزلى ، ولا نستطيع أن نذكر بشكل دقيق عن أية المطابع نشر ديوان أفسوس وتوجد نسخة خطية قديمة جداً من ديوان أفسوس فى المتحف البريطانى ، وتبدو كاملة وبحالة جيدة من جميع الجوانب ، وتتضمن جميع فنون الشعر المذكورة آنفاً بالترتيب ، وقد كتبت بها سيرة حياة أفسوس على شكل مقدمة بالفارسية قبل القصائد، وهذه السيرة نفسها تقريباً هى التى كتبها أفسوس نفسه فى كتابه "باغ اردو" ، وهذه المقدمة بقلم مير حيدر بلكرامى ويتضح منها أن تأليف أرايش محفل كان قبل سنة ١٢٢٠هـ الموافق سنة ١٨٠٥م لأنه لم يذكر فيه هذا الكتاب لأفسوس مطلقاً، وهناك مخطوطة أيضاً فى المكتبة الأصفية بحيدر آباد وهى بخط الشكسته المزوج بالنستعليق ، وتبدو غير كاملة بقدر ما.

وفى سنة ١٩٠٣م كان العلامة سيد حسين بلكرامى عماد الملك بهادر قد أعد سلسلة مختارات شعراء الأردية من أجل جامعة مدراس باسم "مختار أشعار" ونشر شعر أفسوس فى هذه السلسلة مع شعر مير تقى، وسودا، ومير سوز، وقايم جاندبورى وقد لاقت هذه المختارات قبولا واسعا، ونشرت طبعاتها أكثر من مرة، ولحكيم محمد على عرش طبعة مشروحة أيضاً نشرت فى مطبعة قاسمى بحيدر آباد، وأشعار أفسوس فى العشق على نهج كبار الشعراء القدامى، الأفكار نفسها وأسلوب البيان، وترد فى بعض المواضع كلمات قديمة مثل: تك بمعنى ذرا، وتلك، ونت، وبى جيز بمعنى بى سبب وغيرها. وأذكر فيما يلى بعض أبيات من غزلياته:

- لا يوجد ساقى ولا كأس، ولا على الأرض حبيب جاف، فى الحقيقة لم أحرز نصراً على الحياة.

- عندما تجلى سنا برق وجهها من القصر، قال أحدهم: انظر هذه الفتنة المباغته.
- أنت تخفى فى يدك حلقات الجواهر، أخبرنا يا أفسوس هذه علامة من من نوات الخدور.

وقد اختار مصطفى خان شيفته هذه الأشعار وأثبتها فى تذكرته "كلشن بى خار":
- لا أمل فى أن أفلت من القفص يا أفسوس، وأحصل على هذا عندما تتحقق بشرى الربيع.

- يقول الساعى ماذا أكتب عن أحوالك، لا أقوى على الكتابة بسبب فقدان الوعى.

* باغ أردو :

أى روضة الأردية وهو رائعة أفسوس وعمل ذائع الصيت والشهرة، خلد اسمه حتى اليوم، وهو ترجمة أردية لكتاب لكستان الشيخ سعدى ذائع الشهرة فى العالم (١١٨٤ - ١٢٩١م) وعن ترجمته يذكر أفسوس نفسه أنه "ذات يوم طلب منى الدكتور

جل كرست بلطف أن يترجم كلستان سعدى الشيرازى إلى اللغة الأردنية ففكرت ورأيت أن عباراته تبدو في الظاهر سلسلة وفي الباطن معقدة إضافة إلى الاختلافات التي لا تحصى في عباراته، وعندما فكرت في مقدرتي على التأليف ومقدرة الشيخ المرحوم لم أجد أية علاقة بينهما بأى شكل من الأشكال (مصرع: ما علاقة التراب بالعالم الطاهر) وعزمت على أن أتهرب من هذا العمل وأعلن عجزى ، ثم فكرت وتدبرت فربما إن فعلت هذا فإنه لا سمح الله قد يخطر على باله ألا يثق فى كلامنا ، وهكذا أخذت أسهل على نفسى الأمر ، وعندئذ فكرت فى أن أترجم حكاية طويلة يختلط فيها الشعر والنثر بكثرة ، فإن أنجزتها بشكل طيب ، ونالت قبول الأدباء فيها ونعمت ، وإلا فإننى سوف أطلب من الدكتور جل كرست أن يعفيني من هذا العمل، وهكذا ترجمت حكاية قاضى همدان ، فنالت إعجاب العلماء والحكماء والشعراء عندئذ عقد هذا الضعيف العزم بقوة وسعى متواصل ، وشمرت عن ساعدى".

وهناك اختلاف على سنة تأليف "باغ اردو" فقد ذكر مولوى عبد الحق مدير جمعية تطوير الأردنية أن تأليف "باغ اردو" سنة ١٨٠٨م ، وذكر مؤلف سير المصنفين هذه السنة أيضاً ، ولكن أفسوس نفسه ذكر قطعة تاريخية فى مقدمته يتضح منها سنة التأليف:

- مين تاريخ اس كى جو جاها مع نام، كهون دلجسب به آئين نيكو.

- كه اس مين هاتف غيبى يه بولا، كه آغاز اردو هـ باغ اردو.

فأعداد حروف "باغ اردو" تساوى ١٢١٤ ويمكن أن يخرج هذا العدد (١٢١٥) من آغاز اردو" وهو نفسه تاريخ تأليفه ، وقد صدرت الطبعة الأولى من "باغ اردو" باهتمام افسوس نفسه سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ثم كتب افسوس نفسه بشكل واضح فى خاتمة الكتاب: "انتهيت من الترجمة المسماه بـ "باغ اردو" سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م". ثم أورد بعدها قطعة تاريخية.

وكذلك ذكر الناشر فى النسخة التى أمامنا الآن والمطبوعة سنة ١٢٥١هـ فى كلكتا أن افسوس نفسه طبع هذه الترجمة فى البداية سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ، ومع وجود تلك الدلائل لا يمكن أن يكون تاريخ تأليفه سنة ١٨٠٨م بأى حال من الأحوال.

وهذا الكتاب الثمين لأفسوس يعد نادراً في الوقت الحاضر، ولم يستطع مؤلف كتاب "سير المصنفين" الحصول على نسخة بالرغم من جهده وسعيه الحثيث ، ويذكر أنه كان قد رأى مخطوطة له في مكتبة المرحوم خواجه غلام الثقلين، والنسخة التي أمامنا الآن مطبوعة في كلكتا سنة ١٢٥١هـ وحروف طباعتها مثل مطبوعات كلكتا القديمة وهذه النسخة كاملة تماماً وبحالة جيدة، وتوجد نسخة محفوظة في مكتبة الجامعة العثمانية في السنة نفسها ومطبوعة في المطبعة ذاتها، ولكن حاشية الصفحات الأربع للمقدمة متأكلة إلى حد ما . وترتيب موضوعات باغ أردو حسب ما يلي:

١ - أحوال رسم الخط: تحت هذا العنوان كتب أفسوس خلاصة رسالة رسم الخط والإعراب للدكتور جل كرسث.

٢ - المقدمة الأولى: "وهي مدح للورد ويلزلي، وأحوال المترجم ، وبعض الأعداء في الكتاب".

ومدح أفسوس فيها ولي أمره اللورد ويلزلي الحاكم العام للهند ويعد أن كتب سيرة حياته بشكل مختصر تناول مشكلات الترجمة، واعتذر للأدباء والعلماء على بضاعته البخسة.

٣ - ترجمة مقدمة الشيخ سعدى.

٤ - ترجمة نص الكسنان ويحتوى على ثمانية أبواب.

٥ - ترجمة خاتمة الكتاب الأصلي.

٦ - خاتمه باغ أردو.

٧ - "بعض العلل والفوائد في بضعة سطور" ويبحث في هذا الجزء منهجه في الترجمة.

٨ - "بضعة سطور عن سيرة حياة الشيخ المرحوم وذكر فيها بالخير أحوال الشيخ سعدى : كما ذكر من بعده أمير خسرو ، وبيان تقدير الشعراء ، وشرحا لمقولة : "الناس على دين ملوكهم".

٩ - فائدة: رسالة بحث فيها العناصر اللازمة للقيام بعمل التأليف والتصنيف في اللغة الأردنية ، وذكر أنه من الضروري بالنسبة للمؤلف والمصنف معرفة اللغات التركية وقدر من السنسكريتية والعربية والفارسية والبهاشا ، وأكد على أهمية قراءة أشعار فحول الشعراء والبلاغة أيضاً .

وتوجد ترجمة أو ترجمتان لكستان باللغة الأردنية ، ولا نستطيع مقارنتها بشكل صحيح بسبب عدم توفرهما لدينا ، وإذا ما كانتا أفضل من ترجمة أفسوس أم لا؟ ولكن هذه الحقيقة تتضح فقط بمجرد قراءة ترجمة أفسوس ، فقد ترجم أفسوس الكستان ترجمة رائعة ، لا مثيل لها واجتهد بقدر الإمكان لكن لغته سلسلة وبسيطة، ونجح في جهده هذا إلى حد كبير ، وتعد ترجمته أفضل نماذج اللغة الأردنية في عصره، وتوجد أشعار بكثرة في محلها من موضع لآخر في الكستان ولو ترجمت هذه الأشعار نثرًا لذهبت بجمالها الأصلي تمامًا، وهناك بعض المصارع والأبيات الشعرية للشيخ سعدى فصيحة وبليغة إلى درجة أنها أمثلة تتردد على ألسنة العامة والخاصة ولا تحتملها الترجمة بأي شكل من الأشكال ، وقد صاغ أفسوس مثل هذه المصارع في قالب الأردنية ولم يفسد حسننها وجمالها ، بل إنه نقلها كما هي بقضها وقديدها ، ولم يكن أسلوب بيان أفسوس مثل أسلوب بيان ميرامن غير متصنع ولطيف، فقد كانت لغة ميرامن مفرقة تمامًا في التعبيرات الشائعة، والكلام الذي يقوله لا يخلو من التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية ، وعلى العكس من هذا فإن لغة أفسوس يتوفر فيها السلسلة والصفاء والرصانة والوقار، ويستعمل فيها عبارات فارسية وعربية بكثرة وهو في هذا الخصوص يتفوق أيضاً على سيد حيدر بخش حيدري^(١٧) .

وبعد أن انتهى أفسوس من ترجمة كستان سعدى سنة ١٨٠٣م قام بمراجعة وتصحيح كتب أخرى بدلا من التأليف والترجمة وظل منهمكًا في ذلك حتى أواخر سنة ١٨٠٤م، وقام أولاً بمراجعة كتاب مير بها در على حسيني "نثر بي نظير" ثم صحح

(١٧) ذكر المؤلف في النص الأردني صفحة ١٠٤ و ١٠٥ مقارنة بين كستان الفارسي وباغ اردو الأردني وقيمتها في أن تبقى كما هي في لغتها لذا لا قيمة لنقلها في العربية. (المترجم)

كتاب "مذهب عشق" لنهال جند لاهورى وكان كلاهما من كتاب كلية فورت ولیم ، ومن مشاهير الأدباء ، وقد كتبت أحوالهم بالتفصيل فى عناوين منفصلة فيما بعد .

وكانت دواوين الشعر مطلوبة أيضاً لكلية فورت ولیم إضافة إلى كتب النثر، وكان يوجد فى الأردية ذخيرة كافية منها ولكنها كانت تحتاج فقط إلى ذوق وإعادة نظر فى اختيارها ، وهكذا فقد راقى له مجموعة رائعة من شعر ديوان رفیع سودا بقسميه الداخلى والخارجى بسبب تصحيحه ، وقد أوكل عمل تصحيحه واختيار أشعاره إلى أفسوس ومجموعة أخرى من الأدباء، وقد رتب أفسوس ورفاقه مختارات لكليات سودا بحسن ذوقهم ، ويوجد فيها أفضل نماذج الفنون الشعرية ، ونسختها أيضاً نادرة الوجود، وتوجد واحدة منها فى كل من المكتبة الأصفية ومكتبة الجامعة العثمانية، وعندى كذلك نسخة مطبوعة سنة ١٨١٠م وفيها بعض قمم قصائد سودا وأفضل مختارات غزلياته ومدرج فيها نماذج رائعة مصححة لمقطوعات ومراثى ومثنوى.

- آرایش محفل :

آرایش محفل أى زينة المحفل هو عمل خالد آخر لأفسوس، وهو ترجمة أردية لتاريخ الهند القيم والموثق به بالفارسية والمعروف بـ "خلاصة التواريخ"، ومؤلف خلاصة التواريخ الكاتب سبحان راي ، وهو من سكان بتياله ، وقد أعد هذا الكتاب بعد جهد ومهارة فى سنة ١١٠٧هـ ، وهو فى الحقيقة خلاصة لجميع تواريخ الهند المعتمدة ، وهذه بعض مصادره التى ذكرها:

العهد الهندوسى :

- ١ - الترجمة الفارسية لـ المهابها رتا، والرمایانا والتى بأمر الأمبراطور أكبر .
- ٢ - بهجفت جيتا، ويوجا وسيثستا والتى كان الشيخ أحمد وعلماء آخرون قد ترجموها إلى الفارسية للملك دارا شكوه .

٣ - ترجمة فارسية لكتاب "كل أفشان" أي سنكاسن بتيسي.

٤ - بد مادت أي تاريخ رتن سين مهارانا جتور وغيره.

العهد الإسلامي :

١ - تاريخ محمود الغزنوي لمولانا عنصرى.

٢ - تاريخ السلطان شهاب الدين الغورى.

٣ - تاريخ علاء الدين خلجى.

٤ - تاريخ فيروز شاهى لمولانا عزيز الدين خالد خافى.

٥ - تاريخ أفغانه لحسين خان أفغانى.

٦ - ظفر نامه لشرف الدين يزدى.

٧ - تيمور نامه لهاتفى.

٨ - تواريخ بابرى.

٩ - أكبر نامه لأبى الفضل.

١٠ - طبقات ناصرى.

١١ - جهانكير نامه.

١٢ - تاريخ شاهجهان لوزارت خان.

١٣ - تاريخ عالم كير لمير محمد كاظم وغيره:

ولما كان أمام المؤلف كتب تاريخية معاصره تتتعلق بكل ملك أو أمير ، لذلك فقد استفاد كثيراً ، وألف كتاباً معتبراً وموثقاً به فى التاريخ، وقد بدأ أفسوس بترجمته إلى الأردية سنة ١٢١٩ بإيعاز من السيد ما رنجتن، وبعد أن انتهى من الجزء الكامل للعهد

الهندوسى سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م. سماه "آرايش محفل"، ونشر آرايش محفل أول مرة فى كلكتا سنة ١٨٠٨م ، وبعد عدة سنوات أصبح ضمن المقررات الدراسية فى الامتحانات العليا لمتخصصى الأردية، وبسبب الحاجة إليه صدرت طبعة ثانية منه فى كلكتا فى سنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٦٣م وبعد ذلك نشرت عدة طبعات منه من مطابع كنهو ولاهور.

وقام جان شكسبير بترجمة عشرة أبواب منه إلى الإنجليزية ضمن كتابه "منتخبات هندى"، ونشر فى مطبعة دبلن سنة ١٨٤٧م ، فضلاً عن هذا فقد نقل الرائد هنرى كورت الكتاب كاملاً إلى الإنجليزية ونشر طبعتين منه الأولى فى إله آباد سنة ١٨٧١م والثانية فى كلكتا سنة ١٨٨٢م، وفى آرايش محفل بيان مفصل للهند وأقاليمها المختلفة وما يتعلق بالمحاصيل الزراعية وغيرها .

وبعد ذلك يوضح تاريخ الهند بشكل جامع وشامل منذ العصر القديم وحتى الفتوحات الإسلامية، وأسلوب بيان هذا الكتاب يراعى نوعية مضمون الكتاب وهو بسيط وسلس كلياً، وإلى جانب هذا تتوفر فيه الناحية الأدبية أيضاً، ومع أنه ليس فيه مبالغة مثل عامة الكتب فى ذلك العصر إلا أن قلمه يكون على غير هدى فى بعض المواضع ، ويستخرج أكثر من بضع فقرات فى المدح، وفيما يلى أقدم اقتباساً من الباب الأول يمكن من خلاله تقييم أسلوبه.

تاريخ ملكة الهند

"عندما صار هذا المكان الترابى مرتعاً للحيوانات كان الكثيرون يعيشون فى آلاف القرى والمدن، بعضهم فى مستوى أعلى وبعضهم فى مستوى أسفل، لكن عالم أرض الهند عالم فريد، فلا تداينها أية دولة فى اتساعها، ولا يفوقها سكان أى مملكة، وكل قرية هنا فيها عمران، وهناك عالم جديد لم يعمر من مكان لآخر، ويوجد فى كل قرية ومدينة العديد من الاستراحات ودور الإقامة لإقامة المسافرين، وهى مشيدة بشكل متين، ونظيفة وطاهرة، ولكل موسم فراش وأغطية وأنواع مختلفة من الأطعمة، وهناك أيضا عشرات المساجد والخانقاهات والمدارس والحدائق، ورياضات متعددة للمسافرين من الفقراء المعدمين، والقلاع الكبيرة والحصينة، وهناك آلاف القرى المهولة التى طاولت السحاب رفعة لدرجة أن المطر يهطل أسفلها، وبها آلاف من الأنهار والجداول والبحيرات والآبار النظيفة المملوءة بالمياه العذبة والباردة، والجسور مشيدة على الأنهار والجداول فى أماكن كثيرة على الطرق الرئيسية، وأكثر الطرق على جانبيها أشجار ظليلة لمسافة أميال، وهناك منارة ظاهرة على مسافة كل ميل من الأميال وعلى كل منها أريكة مجهزة بجميع الأشياء، وتنتشر دكاكين التجار فى كل مكان والمسافرون سعداء يأكلون ويشربون، ويجلسون وينهضون ويذهبون ويعودون طوال اليوم، وفى المساء ينعمون بجميع سبل الراحة فى كل بلاط ينزلونه أو استراحة يقيمون فيها - بيت:

- حيثما نظروا وجدوا الخير، هذا ايس سفرًا بل نزهة فى حديقة.

إضافة إلى هذا فإنهم لو ناموا فى الطريق لا يوجد خطر فى أى مكان، ولا يحفلون حتى لو ناموا فى الغابة، وهكذا يتجول التجار دائماً ببضاعتهم وأموالهم وأمتعتهم فى أماكن بعيدة، ويبيعون بأنفسهم بأمان فى المكان المنشود. (أرايش محفل. صفحة: ٢).

مير بهادر على حسيني

مير بهادر على حسيني من أشهر كتاب كلية فورت ولیم ، ولكن لا نعلم شيئاً عن حياته بشكل عام ، ولم يعتن به كتاب التذاكر عندنا أى اعتناء مثله مثل باقى مؤلفى هذه الكلية ، ولهذا السبب فإنه من الصعوبة بمكان معرفة سيرة حياته، وقد حصلنا بالصدفة على معلومات قليلة جداً من مؤلفاته من تذكرة "طبقات شعراء هند" للكاتب كريم الدين وبعض الوسائل المتفرقة فوالده سيد عبد الله كاظم وهو الرجل نفسه الذى اهتم بنشر الطبعة الأولى من ترجمة شاه عبد القادر الدهلوى (١١٦٧ - ١٢٣٠هـ) الأردية للقرآن الكريم ، وليس من المعروف بشكل دقيق هل الحسينى من سكان دهلى بشكل خاص أم من سكان أى مدينة أخرى ، ولكن يتضح من بعض الشواهد أن موطنه كان شاهجهان آباد دهلى، وكان شاه عبد القادر الدهلوى قد حضر إلى دهلى، وكان أهل دهلى يستفيدون بشكل خاص من نصائحه وإرشاداته إضافة إلى أن الطبعة الأولى من ترجمة القرآن كانت قد طبعت فى دهلى ونشرت باهتمام من والد حسيني وبناءً على هذا كان يعتقد أن حسيني من سكان دهلى، وإضافة إلى هذا هناك دليل آخر هو أن ميرامن يتناول بالذكر عمله فى كلية فورت ولیم فى مقدمة كتابه "باغ وبهار" فيقول:

"اتصلت بالسيد جون جل كرست دام إقباله عن طريق الكاتب مير بهادر على" ويتضح من أسلوب بيان ميرامن أنه كانت له صداقة عميقة وغير متكلفة مع حسيني، وكان ميرامن من خواص سكان دهلى وعندما خرج من دهلى للبحث عن الرزق أمضى أولاً عدة سنوات فى عظيم آباد ثم توجه إلى كلكتا ، ويمكن أن نستنتج هذه النتيجة من بيانه هذا وهى إما أنه التقى بحسينى فى دهلى أو أن لقاءه به وتعارفه عليه كان فى عظيم آباد، وفى رأى أن الفرض الأول هو الأرجح وهو أن حسيني من مواطنى ميرامن وصديق من أصدقاء دهلى.

ويتضح أيضاً من وصف ميرامن المذكور سلفاً أن حسيني كان قد انخرط في سلك الوظيفة بكلية فورت ولیم قبله ، ولكن سلسلة مؤلفاته بدأت سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م وانتهت بأخر كتاب له سنة ١٨٠٥م وليس معروفاً إلى متى ظل كاتباً في هذه الكلية ؛ لأننا لم نستطع الحصول على معلومات أكثر تتعلق بحياته ، وقد ذكر الكاتب كريم الدين أنه شاعر وشاعر متمكن . وكان يلقب بحسيني ، ولكنه لم يعثر له على شطر بيت واحد ، ولم يقدم لنا كريم الدين نفسه نماذج لشعره ، ومن الممكن ألا يكون شاعراً محترفاً ، بل كان هاوياً لنظم الشعر مثله في ذلك مثل عامة المثقفين والأشراف في عصره ، وتوجد عدة أبيات في أماكن متفرقة من كتاب "أخلاق هندي" وهي غالباً من نظمه ، ولكن لا يوجد أي نموذج جيد لشعره ، فلم يكن شاعراً مفلحاً ، وعمله الأصلي كان النثر ، وتأليف الكتب النثرية مثل باقى رفاقه الآخرين ، وهم أربعة حسب ما يلي:

١ - نثر بی نظیر.

٢ - أخلاق هندي.

٣ - تاريخ أسام.

٤ - رسالة جل كرسى. فضلاً عن هذا فقد ساعد الدكتور جل كرسى في ترجمة حكايات لقمان وغيرها ، وساهم في ترجمة القرآن الكريم ، وقد ألف أول كتابين وهما "نثر بی نظیر" ، و"أخلاق هندي" في سنة واحدة ، ويتضح من وصفه الذى سننقله فيما بعد أن "نثر بی نظیر" قد كتب أولاً.

نثر بی نظیر:

أى النثر الفريد ، وهو خلاصة نثره لثنوى سحر البيان ذائع الصيت فى الأردية ، الذى يحكى فيه قصة خلافة حب الأمير بی نظیر والأميرة بدر منیر ، وكان الدكتور جل كرسى قد أمر بصياغة هذه القصة نثراً بهدف تيسير قراءة هذا الشعر والاستمتاع

بمعاني مثنوى مير حسن بالنسبة للمبتدئين في تعلم الأردية، فلنستمع إلى حقيقة الأمر على لسانه نفسه:

"ألف قصة بى نظير وبدر منير شعراً شاعر لا مثيل له، فريد في إبداعه، وهو رونق محفل الشعر المرحوم مير حسن المتخلص بحسن، وهو السعيد الأزلى والخلف الرشيد لمير غلام حسين ضاهك الدهلوى، وفي الحقيقة أن فصاحة كل مصرع وبلاغته لا مثيل لها، وكل بيت شعر مثل بدر منير في حسنها وجمالها، ولأن الشاعر منصف المزاج يمتنهن العشق فقد أدى ذلك نفسه بروعة في أسلوبه، ولا يستطيع أحد أن ينافسه فيه فهل يستطيع أحد أن يلتبس تلك الرموز.

- اللسان قاصر عن وصفه، وهو منهمك كل لحظة في مدحه.

- كان ذلك في عهد الملك شاه عالم، ورئاسة أمير مظهر التدبير ماركوس ويلزلى الحاكم العام دام إقباله، حيث بدأ العاصى مير بهادر على حسيني كتابة القصة نثراً وفقاً للتعبيرات الشائعة الخاصة في سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م بأمر من ولي النعمة السيد جون جل كرمست دامت حشمته، وكان قد سبق لهذا المتواضع كتابة هذه القصة للسادة المبتدئين بأسلوب سهل طبقاً للغة حديث العامة والخاصة، وقد ورد على خاطري الآن أن أقدم هذه القصة الرائعة (و هي في الحقيقة أروع من قصة شيرين) نثراً بحيث يتلذذ من سماعها كل شاعر وعالم لغة، وتظل ذكرى لهذا الحقيير في الدنيا .

و كما أشرنا الآن أنفا فإن حسيني يعتبرها ذكرى له، ويثبت من هذا أنه لم يكن قد ألف كتبه الأخرى حتى ذلك الحين، ويتضح من ذلك أيضاً أنه كان قد عرض هذه القصة على المتنوقين بعد أن أعدها في شكل مسودة غالباً قبل سنة ١٨٠٢م، وكانت قد نالت قبولهم، ويبدو في الظاهر أنه ليس عملاً عظيمًا، ولكن لا شك أنها شيء ممتع جداً، ومن المؤكد أنه لم يتمكن بأى شكل من الأشكال أن ينقل المتعة التي في أصل مثنوى مير حسن في خلاصته النثرية، ولكن حسيني يستشهد ببيت أو بيتين من شعر المثنوى الأصلي بعد فقرتين أو عدة فقرات مما يضاعف من جمال النثر، وهكذا لا تخلو هذه الخلاصة النثرية من متعة وروعة، ولأن هذا الكتاب قد استكتب مراعاة للضروريات

التعليمية الخاصة بموظفي الشركة من الأوربيين ، فقد أدخل مع المثنوى الأصلي فى المقررات الدراسية العليا لدراسى الأردنية، ولهذا نشر مع المثنوى الأصلى سنة ١٨٠٣م باهتمام الدكتور جل كرسى، وطبع جل كرسى نموذجاً منه كذلك فى كتابه "بىاض هندى"، وعندما حان وقت الطبعة الثانية قام مير شير على أفسوس بمراجعته بأمر من جل كرسى، وبعد ذلك نشرت طبعت عديدة منه فى المطابع الهندية، ونال الكتاب قبولا واسعاً وترجم إلى الإنجليزية ، ونشر فى شمله سنة ١٨٧١م، ونسخه نادرة الوجود فى العصر الحاضر، ويوجد له مخطوط محفوظ فى المتحف البريطانى، وقد حصلت على نسخة منه بعد جهد ولأى ، وهى مطبوعة فى مطبعة الكلية سنة ١٨٧٠م بقطع صغير ، وتحتوى على ١٥٢ صفحة ومطبوعة على الآلة الكاتبة .

وأذكر فيما يلى عدة أسطر من قصة "داستان سوارى كى تيارى" أى قصة الاستعداد للفروسية على سبيل المثال: "عندما انقضت إحدى عشرة سنة بسلام ، وأقبلت السنة الثانية عشرة بحمد الله ، كان يتمنى ذلك اليوم لذا أبدى لهم سعادته ، وعم الصخب جميع أنحاء قصر الزواج، وارتفعت الأصوات بالتهانى.

- عندما تعقد الأمر مدة اثنتى عشرة سنة، فتحت مصيبة الحزن أخايد وجه الورد.

وفى الساعة الرابعة نهاراً أعلن الحاجب أن الملك كان إننى أستعد صباحاً لجلسة التهنئة بالفروسية وسأصطحب الأمير للفروسية ليسعد الجيش والرعية برؤيته ، وتعمر به قلوب أهل المدينة ، وعلى النقباء إبلاغ هذا الأمر إلى كل بيت، وعلى كل صغير وكبير الخروج بملابس زاهية فاخرة، وأن تكون جميع معدات الفروسية جديدة ومتألّنة، وحذارى ألا يظهر فارس بشكل غير نظيف أو سرج فارس قديم، وإذا لم يتيسر شىء ما لأحد فعليه أن يأخذه من الحكومة وتسعد وترضى بفضيلهم وفى تلك الأثناء حل الليل ، وسجدت الشمس سجدة الشكر، والقمر يقرأ سورة النور ، وحضر الملك إلى القصر وظل الغناء والرقص طوال الليل والجميع سعداء فى القصر ولم ينم أحد .

- كانت ليلة عجيبة مثل سحر الوجه الأبيض، وكان يوماً مدهشاً مثل يوم الأمانى.

وفى نهاية الليل وضع القمر رأسه ليستريح ، ونهضت الشمس متوجهة تفرك عينيها بيدها:

- قال الملك لابنه. إن الوالد مستعد للاستحمام والاغتسال.

- لو تريد الراحة لقلبي، فإنه لا يوجد فى الدنيا قرح نادر (نثر بى نظير. طبعة ١٨٧٠م ص٢٧).

أخلاق هندی:

وهذا الكتاب من أشهر أعمال بهادر على حسيني، وسيخلد اسمه فى الحقيقة بكتابه "نثر بى نظير" وأخلاق هندی"، وقد ألف "أخلاق هندی" فى الأصل فى العصر القديم باللغة السنسكريتية باسم "هتو بديش"، وله ترجمتان بالفارسية، وإحدى هاتين الترجمتين مشهورة بشكل عام ومعروفة باسم "نكار دانش"، واسم الترجمة الثانية "مفرح القلوب" وهى ترجمة المفتى تاج الدين، وقد نالت الترجمة الأخيرة أيضاً شهرة عريضة فى عصرها ولكن لا يعرفها أحد فى العصر الحالى، ويذكر حسيني فى مقدمة "أخلاق هندی" ظروف تأليفه هكذا: "وصل هذا الكتاب إلى حكومة صاحب الجاه ملك الملوك شاه نصير الدين وكان عرشه فى إقليم بهار، وعندما علم أن فيه قصصا كثيرة ممتعة، ونصائح قيمة، وأحاديث مسلية وحكايات مفيدة ، عندئذ خاطب موظف من موظفيه قائلاً: ترجم هذا الكتاب إلى الفارسية ترجمة سلسلة لكى أقرأه وأحتفظ به وأستفيد من مضمونه، فامتثل أحد الرعية (المفتى تاج الدين) للأمر وسماه مفرح القلوب".

وبالرغم من كون جميع قصص "نكار دانش" و"مفرح القلوب" واحدة تقريباً إلا أن أسماء شخصيات القصة مختلفة، والفرق بين الأولى والثانية أن "نكار دانش" تحكى قصة الملك دابشليم والبرهمى بيدبا، بينما الكاهن "بشن سر ما" هو راوى تلك القصص فى مفرح القلوب، وتحكى جميع وقائع القصة أنه كانت هناك مدينة عامرة على شاطئ نهر الجانج اسمها مانك بور ، وهناك كان الملك "جنر سين" كريم وعادل ومن

أولى العزم، ولكن ابنه كان قليل الأدب وغير جدير، وكان قلب الملك ينقبض بعد رؤية حركاته الوقحة، ولكنه لم يدرك أية حيلة تعيده إلى صوابه، وذات يوم رأى حركاته غير المهذبة أمام البلاط، فنصح به رجال بلاطه بأن يتعهد أحد رجال حاشيته وهو الكاهن الهندوسي "بشن سر ما" بأمر تعليمه، وأن يصطحبه معه إلى بيته، وهناك قص عليه جميع القصص المثيرة للعبارة والنصيحة، والتي كانت مدرجة في هذا الكتاب، وبعد أن سمع ابن الملك هذه القصص مال إلى العلم والصلاح وسعد الملك وأنعم على ذلك الكاهن بالكثير من الخلع والهدايا، وخلاصة القول أنه يبدو جلياً أنه كان أمام كل من المترجمين للفارسية نسخة سنسكريتية مختلفة عن الأخرى.

وفي سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م ترجم بهادر على حسيني "مفرح القلوب" بأمر من الدكتور جل كرسست، وذلك بلغة أردية متعارف عليها وسلسلة، باسم "أخلاق هندي"، ويضم كتاب "أخلاق هندي" أربعة أبواب: "الباب الأول في ذكر الصداقة، والباب الثاني في فراق الأصدقاء، والباب الثالث في الحرب والأمور التي تؤدي إلى النصر وهزيمة الأعداء، والباب الرابع في كيفية المصالحة سواء انهزم المرء في الحرب أم انتصر فيها".

وكان الدكتور جل كرسست أول من طبع اقتباساً طويلاً من "أخلاق هندي" في كتابه "بياض هندي" ثم طبع الكتاب كاملاً في كلكتا في تلك السنة نفسها أي سنة ١٨٠٣م وظل مقبولا لدى العامة والخاصة لفترة طويلة، وقد قدم السير جورج جريسن في كتابه "المسح اللغوي للهند" قائمة بطبعاته المختلفة ويتضح منها أنه طبع عشرة أو اثنتي عشرة طبعة في بومباي ومدارس وبنكلور وكلكتا ولندن وغيرها في غضون خمسين عاماً، والنسخة التي أمامي مطبوعة في بومباي أيضاً في مطبعة فتح الكريم سنة ١٣٠٥هـ، وقد حصلت عليها من مكتبة صديقي العزيز مولوى عمر يافعي، وفي سنة ١٨٦٨م نشر رجل يسمى سيد عبد الله طبعة نفيسة ومزخرفة له، وكان بها تمهيد وحاشية وهي مكتوبة في حياة المؤلف نفسه، وهناك مخطوط له محفوظ في المتحف البريطاني ونسخه نادرة الوجود في الوقت الحاضر ويرجع السبب أولاً إلى أن أحداً لا يسأل في تلك الأيام عن الاحتفاظ بمثل هذه الكتب القديمة بالية الأوراق، وثانياً إلى أن

هذا الكتاب لم ينل القبول بشكل دائم مثلما كان لكتاب "باغ وبهار"، وكما ذكر أنفأً يتضح أن كتاب مفرح القلوب كان معروفاً بشكل جيد في وقت من الأوقات ، وله ترجمة باللغة الأردنية القديمة (الدكنية) ترجمها الشيخ محمد يحيى بيدري سنة ١١٧٦هـ واسم هذه الترجمة مفرح القلوب أيضاً وأسلوبها ولغتها سلسلة وغير معقدة ويوجد لها مخطوطة كذلك في مكتبة صديقنا مولوى عمر يافعى.

وأسلوب بيان بهادر على حسيني بسيط ومباشر ولكن ليس فيه أية جاذبية خاصة، وهو يكتب فقرات مسلسلة ، ولكن القارئ لا يستطيع أن يتمتع بمتابعته ، وليس هناك شك في أن لغته واضحة وسلسلة للغاية، لكن من المؤكد أنها باهتة ، فأين هي من أسلوب بيان ميرامن وشير على أفسوس الطيع اللطيف ؟!، فمن الصعوبة بمكان إيجاد المتعة في لغة القصة دون تذوق لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة، فضلاً عن ذلك فتتسم لغته بالقدم ، ولديه التزام صارم بالقواعد ، وأحياناً لا يجذب حذف الإضافات وغيرها وفقراته مسهبة وصحيحة تماماً من حيث قواعد اللغة ، لكن تتسأم منها طرائع القراء، ومع أن لغة الحديث في الحوار قليلة ومختصرة لكنه يستعمل عبارات ممتعة ولعل ذلك يضيف الجاذبية للقصة، والكلمات العربية في "أخلاق هندی" غير مستعملة بكثرة، ولم تطغ عليها الكلمات الهندية ، بل إنه استعملهما بتوازن خاص ويحذر شديد ، ولهذا السبب يذكر في موضع من المقدمة أنها ترجمة أردية تقليدية . وفيما يلي ننقل حكاية سيتضح منها خصائص أسلوب بيانه:

"كان هناك ثعبان عجوز لم يعد يقوى على المشى والتجوال فجلس برفق وهو حزين على شاطئ بحيرة فسأله ملك الضفادع قائلاً : ماذا حل بك أيها الثعبان حتى جعلك مكتئباً إلى هذا الحد؟

فأجاب: إنه الهرم والشيخوخة. فقال قائد جيش الضفدع : أيها الثعبان لماذا أنت ساخط؟

فلو سقط منك شيء في الماء قل لي ، و سأعطى أوامري لجيشى لكى يبحثوا لك عنه ، ويحضروه لك بتمامه وكماله ، فقال : أيها الضفدع كان في هذه المدينة ابن لبرهمى ، فائق الجمال ، فلدغته ، فترك أبوه وأمه الطعام والشراب جميعاً حزناً عليه. وقد سقاه أخوه وأطعمه بعد أن أقنعه ، وصبر الأخ على نصحه لكنه رحل ، وهكذا قال أحد الشعراء:

**- لا تسأل الراحلين أين كانوا وإلى أين ذهبوا، فأين كان
الملوك المشهورون ، والفتيات اللاتي كن شابات.**

وبعد أن قال البرهمي هذا الكلام هب واقفاً وقال: أيها الأصدقاء أنا لن أعيش في هذه القرية لقد كان لي ولد هنا لذا سأخرج في سبيل الله فأى عمل لي الآن في القرية؟ سأعيش في الغابة عندئذ قال: يا أخى إن أى إنسان لن يكون ناسكاً بمجرد خلق اللحية وليس الخرقه والذهاب للعيش في الغابة، ولكن العمل بالنسبة له أفضل.

ولذا أيها الضفدع رأيت في المنام ذلك الوقت رجلاً عجوزاً مهيب الهيئة يقول لي: أيها الثعبان لقد لدغت هذا الولد ظلماً وسوف يمتطى الضفدع صهوتك يوم القيامة ، وسيجعلك الله أسيراً لهذا العذاب دائماً ، وإذا أردت أن تتخلص من هذا العذاب اذهب إلى شاطئ البحيرة حيث الضفادع كثيرة هناك ، واجعل قائدهم يركب على رقبتك وتجول به. سعد الضفدع أيما سعادة بمجرد سماع هذا الكلام، وبدأ يقول في نفسه لقد منحني الله هذا الفرس مجاناً، ولعلني حصلت على هذه المطية بمساعدة الحظ ، فامتطى على الفور ظهر الثعبان وقال له : هناك في المكان الفلاني عدو لي فاصطحبني إلى هناك لكي أقتله فوافق الثعبان على هذا الكلام ووضع جميع الضفادع أمامه ومشى، وبعد أن ترك تلك البحيرة انطلق الثعبان إلى الأمام ، وتعذر بأنه سوف لا يستطيع الوصول إلى تلك البحيرة ولعذر ما ألقى بهم من عليه إلى الأرض ، فسأله قائد الضفادع لماذا ألقيت بنا؟ فقال: لقد بدأت أشعر بالجوع بعد ما رأيت جيشك، فقال له لتأكل بضعة ضفادع من جيشي. قال الثعبان: أيها الملك سيسووك تناقص جيشك، فقال: إن أكلك لن يقلل من جيشي. فبدأ الثعبان في أكل ضفدعتين أو ثلاث كل يوم حتى التهمهم جميعاً في أيام قليلة وبقي الملك وحيداً.

فسأله الثعبان: أيها الملك لقد بدأت أشعر بالجوع فماذا أكل اليوم؟ فقال الضفدع أيها الثعبان اذهب إلى شاطئ أى بحيرة واملا بطنك فقال له: لقد عسكر جيشك في بطني ولا يجدر بالقائد البقاء منعزلاً عن الجيش وعلبك أن تدخل أنت أيضاً مع جيشك في ذلك المعسكر فهذا أفضل. فلان بالصمت بعد أن أدرك موته، وطرح الثعبان فارسه أرضاً وأكله". (أخلاق هندي. مطبوعة سنة ١٣٠٥هـ. ص ١٧٠).

- تاريخ أسام: تاريخ أسام هو العمل الثالث لبهادر على حسيني، وهو ترجمة أردية لتاريخ أسام الفارسي تأليف شهاب الدين طالش بن ولي محمد، وذكر كريم الدين في كتابه "طبقات شعراء الهند" أن ترجمته تمت سنة ١٨٠٥م ، وهو تاريخ مفصل لمعركة قائد جيش الملك "أورنك زيب عالمكير" في أسام التي فتحها في سنة ١٦٦٦م وألقى الضوء على تاريخ أسام القديم والحكومات المختلفة ، وذلك في أثناء المعركة ، وكان شهاب الدين طالش مشاركاً بنفسه في تلك المعركة ورأى بعينه الأحداث والوقائع التي كتبها ، ومن هذه الناحية يعتبر كتابه وثيقة معتمدة وموثوق بها ، وتوجد نسخة من الأصل الفارسي لتاريخ أسام في المكتبة الأصفية في حيدر أباد ، بينما ترجمة بهادر على نادرة ، ولم أستطع الحصول على أي نسخة منها ، ويذكر مولوي نصير الدين ها شمي مؤلف كتاب "دكن مين أريدو" أية الأردية في الدكن أن له مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس^(١٨) ، ونشر هذه العبارة في كتابه نموذجاً لأسلوب المؤلف:

"في العشرين من شهر رجب رحل إلى كلياير" ولحق بالجيش بعد أن تقدم من هناك مسافة منزلين، ولم يستطع التقدم بسبب نهر مهابترا الذي كان ينبع من الجبل، ولهذا حدث صدام هائل بين الجيش و"نواي" وكان ابن حسين ضابطاً لدى نواي ولهذا كان يعده لبعض المهام نزولاً على أمر الأمير".

و ذكر جارسان دي تاسي أن أحد الأشخاص ترجم هذا التاريخ إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٤٥م ونشره.

- رسالة جل كرسى:

ولبهادر على حسيني مؤلف آخر جدير بالذكر هو "قواعد اللغة الأردية المعروف برسالة جل كرسى" وهو في الأصل ملخص لكتاب الدكتور جل كرسى "هندوستاني كى صرف ونحو" أى النحو والصرف الأردى، وكان الدكتور جل كرسى قد ألف كتاباً بسيطاً سنة ١٧٩٦م باسم "هندوستاني كى صرف ونحو" بعد مطالعة قواعد اللغة

(١٨) اطلعت بنفسى على هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس سنة ١٩٩٦م. (المترجم)

الأردنية ، وكتب النحو والصرف الموجودة في ذلك الوقت ، وكان قد دخل ضمن المقررات الدراسية في كلية فورت وليم ، ولكن المتعلمين واجهوا صعوبات في حفظه بسبب ضخامة حجمه ففكر حسيني في إزالة هذه الصعوبات وقام بتلخيصه بشكل مختصر جداً . وكانت هذه الرسالة قد نشرت في كلكتا سنة ١٨١٦م ، وصدرت طبعة صغيرة جداً منها في الغالب ، واليوم تملأ منها مكتبات أوروبا الكبرى ، ومن الصعوبة بمكان الحصول على نسخة الآن ، وعند صديقي مولوي عمر يافعي الحيدر آبادي نسختان منها إحداهما مخطوط مكتوب سنة ١٢٥٣هـ والثانية مطبوعة سنة ١٨٧٢م وهناك أربع أو خمس صفحات مفقودة في آخر النسخة المطبوعة .

وتحتوي هذه الرسالة على مقالتين : بحث في المقالة الأولى المفردات ، وبحث في المقالة الثانية التراكيب ، وتنضوي جميع مسائل علم الصرف وقضاياها تقريباً تحت المفردات ، وذكر جميع أنواع التركيب التام والناقص تحت التراكيب ، ويستشهد بأشعار كبار الشعراء في بعض المواضع ، وذكر أهم قواعد التذكير والتأنيث بوضوح ، وهو ضروري ومفيد للباحثين في اللغة الأردنية ، ومن سماته الخاصة أنه ألف طبقاً لأسس القواعد الفارسية ، على عكس بعض كتاب قواعد المتأخرين ، والترتيب أيضاً جرى على نسق ترتيب القواعد الفارسية تقريباً .

ولم يعتن أهل اللغة مطلقاً مثلهم في ذلك مثل كتاب النثر بكتب القواعد ، ولم يهتموا بها من جانبهم أحياناً ، وكان الأوروبيون في الغالب أول من ألفوا كتباً في قواعد اللغة الأردنية ، وظلت كتبهم هذه ترشد الدارسين للأردنية لفترة من الزمن . وكان سيد إنشاء الله خان الدهلوي أول من ألف في هذا الموضوع من أهل الهند حيث كتب "دریائی لطافت" أي بحر اللطافة في عهد حكومة الأمير سعادت علي خان حاكم أوده سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م ، وبالرغم من أن "رسالة جل كرس" في الأصل ثمرة جهود وتحقيقات الدكتور جل كرس لكن لم يعد لهذا الموضوع مكانة لدى المؤلفين بعد تلخيص بهادر علي حسيني له ، وقد حلت خلاصة تلك الرسالة محل كتاب الدكتور جل كرس الأصلي وأصبحت جديرة بالتقدير في حد ذاتها ، وعند مطالعة الدكتور جل

كرست للأدب الأردى كان يمر أمام ناظرية العديد من تلميحات القرآن الكريم، وكان من الضروري التعرف على القرآن الكريم من أجل التمتع بها ؛ فاهتمت الكلية من جانبها بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردية ، وعينت لإنجاز هذا العمل أولاً بهادر على حسيني ومولوى أمانت الله ، ثم أسند إلى كاظم على جوان وعلماء آخرين أمر تصحيحه ومراجعته، وظل العمل به مستمراً فى عهده، ولكنه بعد رحيله وعودته إلى وطنه فى نهاية سنة ١٨٠٤م أوقف خلفاؤه العمل فيه بسبب تعصبهم وضيق نظرهم، وكان الجزء الذى ثم ترجمته لم يطبع كذلك من قبل الكلية، ومن حسن الحظ أن الأجزاء التى كان قد ترجمها مولوى أمانت الله نشرت بجهود شخص ما يبدو أنه لا علاقة له بالكلية ، ولكن عمل بهادر على لم يحفظ ، والآن من الصعب للغاية تحديد الأجزاء التى ترجمها.

مرزا على لطف

بعد أن نشر مولوى عبد الله خان - المدير السابق للمكتبة الأصفية "تذكرة كلشن هند" للطف ذاعت شهرته في الأدب الأردى إلى قيام الساعة، وهى إحدى أعمال لطف فى النشر، ومع أنه لم يكن شاعراً فحلاً لكنه من المؤكد كان مشهوراً ، وتجد ذكره فى تذكرتى "كلشن بى خار" و"سخن شعراء" فضلاً عن هذا فقد ذكره مولوى عبد الجبار خان صوفى الحيدر آبادى أيضاً بتفصيل مسهب فى تذكرته الجامعة ذائعة الصيت والمعروفة باسم "محبوب الزمن"، وقد ذكر هو نفسه فى تذكرته معلومات مختصرة عنه، ويختتم ذلك بسيرته وإظهار قدر من التواضع والتقدير ونقل جزء كبير من أشعاره، وكان تواضعه وتجنبه حب الظهور سبباً فى عدم بيان أحواله بالتفصيل، فضلاً عن أن أكثر الناس فى ذلك العصر كانوا واقفين على أحواله الأسرية ، وبالتالي لم يعد من الضرورى بيانها.

اسمه مرزا على ولقبه لطف، واسم والده مرزا كاظم على بىك خان وكان يلقب بـ "هجري" ويتضح من بيان لطف أنه كانت له اليد الطولى فى نظم الغزل الفارسى ، ولم ينظم هجري أى شعر بالأردية، وأباء لطف وأجداده كانوا من سكان أستر آباد، وقد قدم والده إلى الهند مع نادر شاه فى سنة ١١٥٤هـ ، واستوطن شاه جهان آباد ثم اتخذها موطناً له، وكان قد أقام أواصر الصداقة فى أيام إقامته فى أستر آباد مع أبى المنصور خان صفدر جنك جد الأمير آصف الدولة وزير أوده فنال الحظوة والنفوذ فى بلاط ملك ذلك العهد ، وأصبح موضع الرعاية الملكية بناء على مواهبه الشخصية.

ولد مرزا على لطف فى دهلى ، ولم يذكر أى من كتاب التذاكر سنة ولادته وقد تربى وتعلم ونشأ وترعرع فى دهلى كذلك، وفى بداية عهده كان له شوق لتحصيل العلوم ،

وتعلم العلوم المتداولة فى عتفوان الشباب من فيض صحبة العلماء والأدباء ، ثم رغب فى الشعر والشاعرية ، وبدأ فى نظم الشعر بالفارسية والأردية، وقد تولى والده إصلاح شعره الفارسي ، وقد اختلف كتاب التذاكر حول إصلاح شعره الأردى، ويكتب هو نفسه "أننى كنت أتشاور مع طبعى المخطئ حول شعرى الأردى" ولكن مصطفى خان شيفته بصرح بأنه رأى تذكرة لطف ، وقد أشار إلى أنه تلميذ مير تقى مير، وقد كتب مؤلف "محبوب الزمان" أنه تلميذ مير استناداً على ما ذكره هو غالباً، ولكن نساخ مؤلف تذكرة "سخن شعراء" ذكر بوضوح أن صاحب "كلشن بى خار" قد أخطأ عندما كتب أنه تلميذ مير تقى على الرغم من أنه ذكر أن لطفاً تلميذ مرزا رفيع سودا ، وهو نفسه رأى مؤلف "مجموعة نغز" ، ولم يذكر مصحفى أى رأى واضح بالنسبة لتلمذته ، وليس فى هذا شك أن لطف يعتقد فى مهارة ميرتقى ومرزا سودا ، ويجب أن يكون ذلك، ولكنه بالرغم من هذا لم يذكر بنفسه أنه تلميذ لأحد منهما، ومن الممكن أنه جلس أمام مير تقى أو مرزا سودا مجلس التلميذ من الأستاذ فى بداية أيام تدريبه على نظم الشعر، وعلى كل حال إن مسألة تلمذته هذه من المسائل المتنازع عليها.

وظل لطف فى دهلى لفترة من الزمن أيضاً بعد تدمير دهلى ، وفى النهاية أصبح طريد الوطن، وفى ذلك العهد كانت كل من لكهنو وحيدر آباد مركزاً للحكم والجاه والعلم والفن، وكل من يخرج من دهلى يتوجه شطر أية مدينة من المدينتين، وكان أكثر الشعراء والأدباء يأتون إلى لكهنو ويتوقفون بها بسبب قربها من دهلى، ولكنه فى ذلك الوقت ودع دهلى بحثاً عن الرزق ، وعزم على السفر ، ولم يكن يتوقع المزيد من التقدير له فى لكهنو ، ولهذا تهيأ للذهاب إلى حيدر آباد، ويكتب فى "كلشن هند" بشكل ضمنى عن مرزا جوان بخت ولى عهد شاه عالم: "أن الأمير أمر بأن يحضروه عنده ليستمع إلى شعره ونظمه للغزل، وأنه أخذ يختلق الأعذار والمبررات لكنه لم يقبل عذره، وحضر فى النهاية بايماءة من الأمير أصف الدولة بعد الإصرار المتواصل للأمير، وقد قدره الأمير واستمع إلى شعره وأثنى عليه".

ويتضح من هذا الوصف أن لطفاً شارك كذلك فى المجالس الأدبية فى لكهنو، ولكن فى الغالب لم يقدره حق قدره هناك مثلما كان يصبو، وقد حدث ذلك فى

نهاية عهد أصف الدولة حين كانت الكهنوتغص بالشعراء فأين منهم هذا المسكين ،
ومع ذلك ما حدث كان غنيمة.

وخلاصة القول أن لطفاً أزمع السفر إلى حيدر آباد، وبعد أن أمضى عدة أيام في
عظيم آباد (بتنه) تجول في البنغال، وكان يريد المجيء إلى الدكن ، لكنه التقى بالدكتور
جل كرسست في كلكتا ، وطلب منه تأليف تذكرة كلشن هند سنة ١٨٠١م، وذكر في
مقدمة التذكرة رغبته في الذهاب إلى حيدر آباد، ويعتقد مولوى عبد الحق بناءً على
بعض قصائد لطف في مقدمة كلشن هند التي سننقلها فيما بعد ، أنها من المؤكد كانت
في حيدر آباد ، وليست بعد طلب جل كرسست من لطف ، لكن هذه الفكرة مناقضة
لواقعة الأصلية ، ففي الحقيقة أن لطفاً قدم إلى الدكن بعد كتابة تذكرة كلشن هند.

وفي ذلك الوقت كان الأمير مير نظام علي خان بهادر أصف جاه الثانى يجلس
على عرش حكومة حيدر آباد - صانها الله عن الشرور والفتن^(١٩) - وكان أعظم الأمراء
أرسطو جاه بهادر في منصب "مدار المهام" وبالرغم من أن الأمن والهدوء لم يكونا كافيين
في حيدر آباد في هذا العهد، وكان الأمير أصف جاه بهادر قد قام بمعاقية المتمردين ،
وكان الإنجليز يرسلون الحملات المتعاقبة لمساعدته ، وظل يشارك هو نفسه في تلك
المعارك بجهد جهيد ، ومع هذا كان الشعر بفنونه قد ذاع صيته في ذلك العهد في جميع
أنحاء الدكن، وكان الملك والأمراء يقدرون الشعراء ويفيضون عليهم بكرمهم ، وكان أكثر
شعراء شمال الهند قد توافدوا على الدكن واغتنتوا بالثروة والجاه، وكان مجلس الشعر
في تلك الأيام يضم العديد من فحول الشعراء وليس شاعرا أو اثنين ، وكان صيت
شعرهم قد ذاع بعيداً حتى وصل إلى شمال الهند، وكان أهل شمال الهند يأخذون
غزلياتهم على سبيل الهدية ، وكانوا يستحسنون الشعر، وكان كرم الأمراء ورعايتهم
للشعراء في ذلك العهد قد فتن عشرات الشعراء والأدباء من شمال الهند بأرض الدكن.

(١٩) ذكر المؤلف هذه الجملة باللغة العربية. (المترجم)

فرغ مرزا على لطف من تأليف كلشن هند فى سنة ١٨٠١م وقدم إلى حيدر آباد، وبعد أن انقضى الوقت فى نظم القصائد فى مدح الأمير آصف جاه بهادر وأعظم الأمراء أرسطو جاه ذاع صيت مجيئه واستقبله شعراء الدكن المعاصرون له بترحاب وود ، وبدأ ينشد الغزليات فى المجالس الشعرية فى حيدر آباد، وكان شير محمد خان إيمان من كبار الشعراء الدكنيين فى ذلك العهد ، وكان أفضل واسطة للطف لدى الأمير فمنحه محفة وأربعمائة روبية شهرياً على سبيل التقدير، وضمه أعظم الأمراء إلى جلسائه بعد أن تمتع بظرفه وتفكهه ، وقرر له راتباً شهرياً قدره مائتان وخمسون روبية.

وقد نظم لطف عدة قصائد فى مدح الأمير أرسطو جاه، وبعد أن رأى الأمراء هنا يضرب بهم المثل فى كرمهم ، التمس منهم المزيد ذات مرة وألقى قصيدة فى البحر المشهور نفسه الذى كان مرزا غالب قد قدم به التماسه أمام الملك بهادر شاه ظفر ، وذكر فيها كرم أرسطو جاه غير العادى ودقائقه العلمية وشراءه للكتب القيمة ، ثم عبر عن حاجته ببراعة ولطف ، بعد أن ذكر مطلع قصيدة ناصر على هندى فى العطاء الفياض لأمير الأمراء ذى الفقار خان يقول:

- الفياضى والبحار يحسدونك على جودك، والجبال والأنهار يغيرون من همتك (٢٠).

وفى سنة ١٧٩٧م تقلد أرسطو جاه بهادر منصب "مدار المهام" ورحل عن هذه الدنيا الفانية سنة ١٨٠٤م وبعد وفاته أسندت مهام الوزارة إلى مير عالم بهادر الجد الأمدج للأمير سر سالار جنك الأول، وقد حظى لطف بشرف المثل بين يدي مير عالم بهادر بسبب رقة بيانه وقد قدره كثيراً وأبقى عليه فى حاشيته، ونظم لطف عدة قصائد فى مدحه.

وتوفى مير عالم بهادر فى سنة ١٨٠٨م بعد أن عمل وزيراً لمدة أربع سنوات ، وحل محله صهره الأمير نواب منير الملك ديوان الذى انتقل أيضاً إلى الرفيق الأعلى

(٢٠) انظر القصيدة ص ١٤٢ وما بعدها فى الأصل الأردى. (المترجم)

بعد أن قام بأداء واجبات الوزارة حتى سنة ١٨٣٢م وليس من المعروف هل مثل لطف بين يديه أيضا أم لا؟ وإن كان كذلك فهل قدره؟ ولم يمر علينا في أشعار لطف المتوفرة لدينا أى قصيدة فى مدحه، المهم اتخذ لطف من الدكن وطناً له واستقر بها هو وأقاربه وأصدقائه ، وهكذا يذكر صاحب "كلزار أصفية" - الذى كان يعرفه وكان معاصراً له - أنه كان له اثنان من الأخوة فى حيدر آباد وهما: الأول مرزا على رضا، والثانى حاجى مرزا خان وكانا ينشدان المراثى فى المدينة، وقد مات الأول موتة طبيعية، بينما قتل الثانى على أيدى اللصوص ، وتوفى لطف فى سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م ودفن فى أرض حيدر آباد، وقد أثنى على حسن أخلاقه وروعة أسلوبه مؤلف كل من "كلزار أصفية" و"محبوب الزمن" ، ويذكر أن لطف كان ظريف الطبع، حلو الشمائل ، حسن الأخلاق وكان لا مثيل له فى الفكاهة والظرف وزينة المجلس وكان أصدقائه الذين على شاكلته يستمتعون بصحبته، ومع أن لطف ولد فى دهلى ، وكان قد عاش فى شمال الهند شطراً من حياته ، لكن شعره ازدهر فى الدكن وفى نهاية المطاف نام هو نفسه فى كنفها للأبد، فالناس الذين يعيشون على أية أرض أخرى بعد أن يتركوا محل مولدهم ، يستحقون أن يعدوا من أفراد تلك المدينة، فالمواساة والمؤانسة التى يجدها فى هذا البلد بسبب توطئه به يجعل من الواجب أن يقرر السكان هناك أن يكون تحت رعايتهم وقد عبر لطف عن علاقته بكلية فورت وليم والدكن فى بيت شعر له تعبيراً رائعاً يقول:

- تقدم يا لطف ! يا طريد الهند ! فالله أعلم هل يكون موتك فى ربوع الدكن أم فى قبور كلكتا؟!

* كليات لطف :

إن آراء المعاصرين للطف ومؤلف "محبوب الزمان" تعد ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بشعر لطف، وهم يمتدحون صفاءه ونضجه ويعترفون بروائه وتنوعه وقد قدح لطف زناد فكره فى جميع فنون الشعر مثل الغزل والقصيدة والمثنوى، وكلياته للأسف مفقودة، وقد اطلعت على صورة من مخطوط لمختارات من كليات لطف وهو قيم ونفيس

باسم "ديوان منتخب" وهو عند مولوى غلام محمد وصاحب مطبعة تاج بحيدر آباد ،
وقد نقلنا القصيدة المذكورة آنفاً من النسخة المشار إليها فله الشكر.

وقد نُقل جزء كبير جداً من شعره في "تذكرة كلشن هند" وقد اختارها هو نفسه
وتكفى لتقييم شعره والتعليق عليه، وقد ذكر بعض المتأخرين أن شعره بأسره غير
ممتع، ولكن هذا يجافى الإنصاف والعدل، ولا شك أننا لا نستطيع القول إن شعره في
مصاف روائع الشعر ومع ذلك تتمثل فيه جميع خصائص عهده، فالتوافق والسلاسة
أمران ضروريان في الشعر وقصائده ليس فيها ما يعيبها من ناحية المكانة التاريخية
ومن حيث جمال الشعر أيضاً، صحيح أن القصيدة التي نظمها في مدح أعظم الأمراء
افتخر فيها بعد أن ذكر ناصر على، ولكن هذا لم يكن أمراً جديداً ، فأكثر شعراء
الأردية يفرقون في الفخر بعد أن يذكروا أسماء أساتذة الشعر الفارسي ، ومع أن
بعض الأحداث فيها كانت جديرة بالفخر ، لكن أكثر هذا الفخر لا أساس له كلياً ، ولن
نبقى دون مدح قصائده ، إن محتوى غزلياته تافهة ، وليس بها أي جمال خاص يمكن
من خلالها أن نؤكد على أنه شاعر مفلق ، ولكنه يظهر موهبته جيداً في القصائد ،
ويستحق أن يكون في عداد أفضل شعراء القصيدة الأردنية من حيث التنوع والصفاء
وطريقة الأداء، وقد مررنا نماذج لقصائده وأذكر هذه الغزلية كمثال على غزلياته:

-- في اليوم الذي بدأنا نصاب فيه بالجنون ، أخذ بتلايب زيلنا هنا .

- لبيب الله الروح في سجن الحياة، فكل قدم يظهر آلاف السجناء.

- انخرط في البكاء لرؤية مرقد المجنون، فكانت شجرة أم الغيلان بدلا من
الزهور^(٢١).

- يقول ناصح عليم لي، القلب جاهل بتلك الأحاديث.

- هل كان لطف يعيش ذات يوم مثل ضفيرة، بدأت أذانه تضطرب منها.

(٢١) إشارة إلى مجنون ليلى وشجرة أم الغيلان الصحراوية (المترجم)

* كلشن هند :

كما ذكرت آنفاً فإن كليات لطف مفقودة تماماً ، ولا شك أن له عملاً يمكن أن يخلد اسمه ما بقيت الدنيا ألا وهو تذكرة "كلشن هند" وكما ذكر سابقاً فقد ألف التذكرة بإيعاز من الدكتور جل كرسست.

وقد أسهب لطف في مقدمته في بيان سبب تأليفها وتاريخ كتابتها إلى جانب عاداته في المدح، ومن الضروري أن ننقل جزءاً منها فقط من أجل بيان هدفه:

"ألف المرحوم على إبراهيم خان تذكركه في سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٤م ومن المعروف أنه انتهى من تأليفها في غضون اثنتي عشرة سنة وعندما ألقى السيد جل كرسست بنظره المبارك عليها متمعناً وكنت قد كتبت فيها عن أحوال الشعراء بشكل مجمل وبعد فترة من تشجيع جنابه العالي لي ، فكرت في هذا الأمر ، وهو أنني لو بينت أحوالهم بشكل مفصل لكان ذلك أفضل، ولكن أمراً مرغوباً فيه لو أنني عرضت الغزليات الكاملة لكل شاعر ، وسوف يجد المبتدئون في ذلك متعة عظيمة ويحاولون النسخ على منوالها ، وهكذا فإن الناصح في السر والعلن لمرزا علي المقلب بلطف قال له بحب وخلق حسن : اكتب هذه المقدمة بتقان .. فكتبت هذه التذكرة بأسلوبى، وكنت أرغب في التجول في حيدر آباد بالرغم من الألفة في تلك الأيام ، لكن ماذا أحكى عن هذا النموذج الجسم للأخلاق؟! فقال : أنا لا أطلب منك في ذلك الوقت سوى إنجاز هذا الموضوع بإتقان ، وكنت مستعداً له بجميع جوارحي ، ويتضح من تدبير هذا السيد وحكمته أن الهدف من نقل تلك الكتب الفارسية إلى النثر الهندى ، هو أن تكون مفيدة تماماً لتربيتنا لهؤلاء السادة الإنجليز الجدد الذين يأتون من إنجلترا حتى ترسخ هذه العبارات في أذهانهم بسهولة ، وتستمتع بها طبائعهم بشكل جيد، ومن الضروري لو ورد في هذه العبارة كلمة عربية في موضع ما، أن تحل محلها كلمة فارسية ؛ ليطلع عليها مثل هؤلاء المبتدئين حتى إذا قرأها المتدرب الجديد يستحسنها الحمد لله نحن اليوم في سنة ١٢١٥هـ الموافق ١٨٠١م حيث كتب هذا الحقيق هذه التذكرة ، وفقاً لأوامر هذا السيد العظيم (جل كرسست) وسميتها "كلشن هند" طبقاً لتعليمات هذا السيد الممدوح".

وذكر قطعة تاريخية فى نهاية المقدمة من أجل المزيد من الحيطة:

وتذكرة لطف ليست ترجمة لتذكرة "كلزار إبراهيم" لعلى إبراهيم خان بل إن لطفاً وضعها أمام عينيه ثم كتب تذكرته على أساسها ، وهى تأليف مستقل وفيه كثير من القضايا كتبها بطريقة محققة ، طبقاً للمشاهدات العينية ، وكان لزاماً أن نكتب هنا تاريخ عدة سنوات ضمنية من "كلزار إبراهيم" لعلى إبراهيم خان بشكل مختصر.

كان على إبراهيم خان أحد السادة الأشراف فى إقليم بهار ، وكان يفتخر بلقب "نواب أمين الدولة نصير جنك" وعظيم آباد (بنه) مولده وموطنه ، وقد كان شاعراً محنكاً بالفارسية ، وأستاذاً لا يشق له غبار ، ونستطيع تقييم تبحره العلمى وتذوقه للشعر جيداً من خلال مؤلفاته ، وكان يتخلص فى الشعر بـ خليل ، وألف تذكرة "كلزار إبراهيم" سنة ١١٩٨هـ بعد إحدى عشرة سنة من العمل المضنى ومن مؤلفاته الأخرى الجديرة بالذكر:

١ - خلاصة الكلام.

٢ - صحف إبراهيم.

٣ - وقائع جنك مرهته.

٤ - حالات سرکشى والى بنارس أى أحوال تمرد بنارس.

٥ - مجموعة خطوط. أى مجموعة رسائل.

والكتابان الأول والثانى عبارة عن تذكرتين مفصلتين لشعراء الفارسية، ويتناول الكتاب الثالث وقائع أحداث حرب المرهتا وألفه سنة ١٢٠٠هـ وذكر فيه الأحداث من سنة ١١١٧هـ حتى سنة ١١٩٩هـ ، وهو وثيقة صحيحة لصعود المرهتا وانهارهم ، ويتناول أحداث معركة "بانى بت" الثالثة التى هزم فيها أحمد شاه الدرانى المرهتا هزيمة منكرة وساحقة ، ويحكى ذلك بوصفه شخصاً رأى هذه الحرب بعينه. ويتناول فى الكتاب الرابع أحداث تمرد راجا جيت سنج أمير بنارس على شركة الهند الشرقية، ويضم

الكتاب الخامس مجموعة رسائله وهي محفوظة في المتحف البريطاني ، وألقى فيها الضوء بصيرة نافذة على بعض الأحداث في عصره ، وكان اللورد هستنجنز الحاكم العام قد عينه رئيساً للمحكمة الجنائية في بنارس نظراً لمؤهلاته القضائية ، وقد مات في المدينة نفسها سنة ١١١٨هـ، وألف رسالة محققة عن الطرق المتبعة لدى المجرمين الهندوس .

وتعد تذكيرته هذه - من بين جميع مؤلفاته - أفضل ذكر له وعملاً جديراً بالشأن الجميل وخدمة للأردنية فقد دون فيها باللغة الفارسية أحوال ما يقرب من ثلاثمائة من شعراء الأردية بشكل مجمل ، وذكر نماذج لأشعارهم ، وقد نال فخر السبق على التذاكر الأخرى فيما يتعلق بمصحفي وشيخته وغيرهما من الشعراء، وفي الوقت الحاضر قام الدكتور سيد محي الدين قادري بنشرها بإشراف جمعية تطوير الأردية "أنجمن ترقى أردى" وألحق بها "كلشن هند" أيضاً.

وقد أقام لطف أساس بنائه على هذه التذكرة ، وتقع "كلشن هند" في الأصل في مجلدين . يتعلق المجلد الأول بأحوال مشاهير الشعراء والثاني بالشعراء غير المعروفين ، وقد صدر المؤلف نفسه هذا بوضوح في المقدمة هكذا: " تقع كلشن هند في مجلدين تناولت في المجلد الأول أشعار السلاطين المعروفين ، والوزراء الموهوبين والأمراء الجديرين ممن لديهم الاستعداد والمهنية، وفحول الشعراء المشهورين من أصحاب الدواوين. وذكر في المجلد الثاني الشعراء غير المعروفين وغير المشهورين أو الذين يتدربون على قرض الشعر ولم تكتمل موهبتهم".

ويتضح من أسلوب بيان لطف أنه انتهى من كتابة المجلد الثاني ، لكنه مفقود حتى يومنا هذا ، وتخلو منه مكتبات أوروبا الكبرى ونخائر الآداب الشرقية حيث توجد نسخة قديمة من المجلد الأول ... ليت هذا المجلد يقع في يد شخص خير ومحِب للعلم مثل المجلد الأول ، ويقوم بطبعه فيكون إضافة قيمة للأدب الأردى.

ويحتوى المجلد الأول الذى أمامنا الآن وهو منشور ومتداول بشكل عام على تراجم تسع وستين شاعراً ، وقد نشرت طبعة واحدة منه حتى الآن ، وقد طبعه مولوى

عبد الله خان المدير السابق للمكتبة الأصفية وقصة نشره قصة عجيبة ومسلية حيث حدث فيضان عظيم في حيدر آباد سنة ١٩٠٨ م ، وكان قد حدث فيضان آخر في نهر موسى قبل ثلاث أو أربع سنوات ، وكانت إحدى مساوئ هذا السيل العرم تدمير المكتبة ، وهكذا أخذوا يبيعون أكداً كتبها النادرة بثمن بخس ومن بينها تلك التذكرة التي وقعت في يد السيد غلام محمد مساعد مجلس وزراء حيدر آباد ، فعرضها على العلامة شبلي النعماني ، فأبدى رغبته في نشرها في مجلس تطوير الأردية بعد أن قيم أهميتها وقدرها ، ولكن المجلس لم يتمكن من نشرها ، وبناء على اهتمامه أبدى عبد الله خان استعداده لنشرها ، وقام العلامة شبلي النعماني بتحقيقها وتحشيتها باهتمام شديد ، ونشرت سنة ١٩٠٦ م مع مقدمة مسببة لمولوى عبد الحق وقد عدد مولوى عبد الحق في المقدمة محاسن هذه التذكرة ، وألقى نظرة مختصرة على أعمال كلية فورت ولیم وخدماتها ، وقد أعدت هذه الطبعة من نسخة مكتوبة سنة ١٢٣٥ هـ ، وتوجد مخطوطات من "كلشن هند" في مكتبات أوربا الشهيرة ، وقد سمعنا أن هناك ثلاث نسخ من تذكرة "كلشن هند" محفوظة في مكتبة الأمير سالار جنك ، ومن بينها نسخة ضخمة وقديمة جداً ، وللأسف فقد حدث بعض تحريفات في نسخة عبد الله خان المطبوعة ، وقد حذف منها جزء كبير جداً من نماذج أشعار لطف وعدد من الشعراء بهدف التقليل من حجم الكتاب.

وبقدر ما هو معلوم لدينا في ذلك القوت أن مير تقى مير أول شاعر في شمال الهند كتب تذكرة شعراء الأردية ، وألفها في أثناء إقامته في دهلي ، ولكن لم يذكر أى من كتاب التذاكر سنة تأليفها ، بل لم يذكره الناشر أيضاً ، وهناك تذكرة تنسب أيضاً لمرزا سودا ، ولكنها مفقودة تماماً وكان اسمها معروفاً فقط في عهد مولانا آزاد . وكتبت في هذه السنة أيضاً "تذكرة كرديزى" و"كلشن كفتار" ثم ألفت بعد ذلك تذاكر "نكات الشعراء" و"كلزار إبراهيم" و"تذكرة مصحفى" ، و"تذكرة مير حسن" وغيرها ، وجميع تلك التذاكر نشرتها جمعية تطوير الأردية بحسن اهتمام مولوى عبد الحق ، ولم يبق منها سوى تذكرة "كلشن كفتار" تأليف خواجه خان حميد .

وقد كتبت تراجم الشعراء فى تلك التذاكر بشكل مختصر للغاية وقد قدموا نماذج لأشعار مختارة لأولئك الأساتذة من الشعراء ونقلوا أشعاراً قليلة استعملوا فيها ذوقهم الرفيع فى الشعر، ولا شك أن آراءهم الخاصة بالشعر، وشهاداتهم فيما يتعلق ببعض القدماء والمعاصرين تستحق الاعتماد والتقدير، وهذه ميزة خاصة بتلك التذاكر، وقد احتلت تذكرة مرزا على لطف مكانة خاصة، ولأن لطف قد كتبها ليستفيد منها ويطلعها أناس قليلو الأهلية تحت رعاية الإنجليز، لهذا قام ببيان تراجم الشعراء بقدر ما من الإسهاب، مقارنة بما كتبه كتاب التذاكر المتقدمون، لكنه بعد ذلك لم يكتب أحوالهم بتوسع كما يريد.

مع ذلك فإن ما كتبه يعد مكسباً، فالناس فى ذلك العهد لم يهتموا كثيراً ببيان سيرة حياتهم. وكان لطف قد رأى بعينه أكثر فحول الشعراء وكان عصره هو نفسه عصر ازدهار الشعر الأردى، ولهذا فإن شهاداته فيما يتعلق بأكثر الأساتذة والمعاصرين تعد قيمة جداً وجديرة بالاعتماد والقبول، ولطف على عكس كتاب التذاكر السابقين عليه كان قد كتب عن أحوال بعض الشعراء الذين كانوا ينتمون إلى البلاط فى كثير أو قليل وتناول كذلك الأحداث التاريخية بشكل جيد، حيث ألقى الضوء بشكل كاف على الأحداث التاريخية ضمن الحديث عن شاه عالم أفتاب، وأصف الدولة أصف، وأمير خان عمدة الملك أنجام وصور صورة تمتزج بالصدق للمجتمع والحياة الاجتماعية فى عصره، وهذا الأمر تفتقده أكثر التذاكر وهذا ما يميز تذكرة "كلشن هند".

وتجد فى هذه التذكرة بعض مثل هذه الأمور التى كانت مجهولة تماماً منذ فترة، ولكنها متوافرة الآن.

يوجد فى هذه التذكرة ذكر لمثنوى "كلزار أرم" لمير حسن وكان مولانا آزاد الوحيد الذى ذكره، وكانت العيون تتلطف للبحث عنه لمدة طويلة، وتلك الأشعار التى نظمت فى مدح فيض آباد وذم لكهنو، لكن هذا المثنوى طبع الآن بجهد حثيث من المديرين الأكفاء لمجلة "مخزن". وكذلك مثنوى "خواب وخیال" لمير أثر الذى كنا نستمتع إلى مدحه والثناء عليه فقط لفترة من الزمان، قد ذكر فى تذكرته جزءاً منه، ولكن المثنوى الأصيل طبع

الآن من قبل مجلس تطوير الأردية، وقد ذكر المؤلف أيضاً شاعراً من قدماء شعراء الدكن هو أبو الحسن تانا شاه (١٠٨٣ - ١٠٩٨هـ) وينسب له هذا الشعر نقلاً عن علي إبراهيم خان:

- كس در كهو جاؤن كهان مجه دل به بهل بجهرات هـ

- ايك بات كى هو نكى سجن يان جى هى باره بات هـ

و"جى باره بات هونا" من التعبيرات الشائعة القديمة فى الدكن وليس عجباً أن يكون هذا البيت له ، لأن لجهمى نارائن شفيق وباقي كتاب التذاكر من الدكن نسبوا له هذا البيت من الشعر.

وكتب لطف بعض الأحداث التى لا تتوافق مع الواقع ، وكان ذلك بحسن نية منه ، فعند ذكر تانا شاه قال إنه اتهم بتخريب مسجد مكة بحيدر آباد ، وأن عالمكير عاقبه عقاباً شديداً على سوء أدبه. ويكتب : "تم تخريب قصر الخلد (الجنة) الذى شيده ملوك الدكن بجهد وعناء وحفر على مسجد مكة من يأتى بمظلمة يحملها على عاتقه، والله أعلم ما هدفه من هذا الفعل". وهذا محض افتراء على عالمكير وهكذا هجا شاه ولي الله ونجلى شاه عبد العزيز لضيق نظره وتعصبه فى غير محله حيث ألصق بشاه ولي الله تهمة كتابة كتاب عن مناقب معاوية وأبطال شهادة الحسين عليه السلام ، وهذا الأمر يتنافى مع مكانة كتاب التذاكر وهو فعل معيب للغاية، ونحن لا نهدف هنا إلى كتابة شىء ما عن معتقدات لطف وتعصبه، ونعتبر أنه من الضروري القول إن هناك صدقاً فى بعض شهاداته ، وفى البعض الآخر كذب وافتراء أيضاً.

ولغة مرزا على لطف مفعمة بالتعقيدات والمعضلات ، وقد اعتاد على تقفية الكلام إلى هذه الدرجة ، وكأنه لا يعرف كتابة العبارات المباشرة، فالعبارة التى يكتبها مقفاة ومسجعة والكلام الذى يذكره فى طابعه الاستعارة والتشبيه ، وبالرغم من ذلك فإن هذه التذكرة كتبت بإيعاز من الدكتور جل كرسى ، ويذكر هو نفسه فى مقدمته أن الهدف من استكتاب تلك الكتب هو تعليم الأردية للإنجليز الجدد القادمين من إنجلترا

ومضاعفة ذخيرة الكتب سهلة الأسلوب، لكنه لم يستطع أن يتخلى عن أسلوب بيانه الخاص فاستعمال الكلمات العربية والفارسية بكثرة يجعل الكتاب صعب الفهم بالنسبة للمبتدئين ، ومع أن لطفاً من سكان دهلي وتربى هناك لكن يغلب عليه الطابع العربى والفارسى بلا حدود، ويرجح التشبيه والاستعارة على استعمال التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، ولغته قديمة جداً، وتعود على النطق بالكلمات القديمة التى فى شعر مير وسودا ، والتى هجرت الآن تماماً ويغرق فى استعمالها بدون تكلف، وتبدو أمثلته هذه بشكل واضح من موضع لآخر فى نثره، فيكتب فى موضع ما على سبيل المثال :

"شورش تخلص متوطن عظيم آباد كى مشهور مير بهنا كر كى تهى" ويوجد فى مواضع كثيرة من شعر مير وسودا قولهم "مين كه" بدلا من "مين نه كه" وكانوا يتحدثون هكذا فى الدكن لفترة من الزمن، وفى بعض الأماكن يراعى فاعل المفعول بدلا من الفعل فى الفعل المتعدى. المهم أن لغته يوجد فيها كثير من المتروكات وهى ذكرى لما كانت عليه أشعار القدماء.

ومولوى أمانت الله واحد من مؤلفى كلية فورت وليم الذين تطفى على لغته غلبة العربية لدرجة أنه لم يستطع فى نهاية الأمر أن تكون عبارته سلسلة وبسيطة، والثانى مرزا على لطف الذى يعتبر كتابة الأردية بطريقة بسيطة ومباشرة عيباً ، ويلتزم فى كل وقت بالعبارات المسجعة والمقفاة مع التنوع فيها، وفيما عدا هذين الكاتبين فإن جميع المؤلفين فى هذه الكلية متدربون ومتفوقون فى كتابة الأردية السلسة، ولم يكن أسلوب "تذكرة كلشن هند" مثل هذا من حيث اللغة وأسلوب البيان حتى تنال القبول العام ، فهى مجرد كتاب تاريخى ، ينظر إليه بعين التقدير والاعتبار فى الأدب الأردى بسبب كونه تذكرة قيمة لسيرة حياة شعراء الأردية، فلو أن لطفاً كتب بهذه اللغة أية قصة أو ترجم أى كتاب فمن المؤكد أن يذهب ضحية للنسيان ، ولن تكون الشهرة من نصيبه مطلقاً، وننقل هنا أحوال قايم جاند بورى كنموذج ، وقد كتبت بشكل مختصر جداً ولاحظوا كيف ذكر المؤلف الأحداث البسيطة والمباشرة وبأى التزام وبأى أسلوب ذكرها :

"اسمه الشيخ محمد قائم ، تخلصه قائم ، ووطنه ندينة (ربما تكون فى الغالب نكينه) بجاندبور ، كان أستاذاً يشار إليه بالبنان فى الشعر الأردى ، وإلى جانب هذا

فقد كان معروفًا بخيال خصب ، وطبيعة سامية ، وتوليد المعانى ، ونحت الموضوعات ، يقولون إنه كان يتشاور فى بداية نظمته للشعر مع خواجه مير درد فأعطاه لقبه، وفى النهاية عندما تقدم فى نظم الشعر ، كان مرزا محمد رفيع سودا يصلح له شعره ، صحيح أنه لم ينظم أى شاعر أردى بهذا الأسلوب بعد سودا ومير، لكن قول هذا الشعر العظيم محبب للغاية لدى الكاتب الأثم ... وللأسف فقد رحل مثل هذا الشخص عن هذه الدنيا الفانية ، واحترقت قلوب المفكرين بألم الحسرة، ولعل هذا العندليب المفرد صاحب البيان الساحر قد انتقل من هذه الدار الفانية إلى التنزه فى عالم البقاء فى سنة ١٢١٠هـ، وبالرغم من أنه لم يبق من هذا الشعر الجميل أى نوع من أنواع النظم لكنه كان ينظم الغزل والمثنوى لميل طبيعته لهما وديوانه يمتلئ بالأشعار المصقولة".

مولوى أمانت الله

كان مولوى أمانت الله عالماً فذاً فى العربية والفارسية، وكان أيضاً موظفاً فى كلية فورت ولیم ، ومكلفاً بترجمة الكتب العربية والفارسية، ولم نستطع أن نحصل على ترجمة حياته أو تاريخ ميلاده أو تاريخ وفاته وغير ذلك من معلومات ، بالرغم من السعى الدؤوب فلم يذكره أى صاحب تذكرة ، ولم نستطع أن نعلم أين كان موطنه، وأين نشأ ؟ ويتضح من أسلوب كتابته ولغته أنه كان من سكان شمال الهند، وكان - غالباً - يعيش فى مدينة من مدن الأقاليم المتحدة وأكرا وأوده ، وأمانا الآن كتابه "جامع الأخلاق" لكن هذا الكتاب لا يلقى الضوء على سيرة حياته، ويوجد عنوان هامشى فى مقدمته هو "بيان أحوال المؤلف وترجمة الكتاب" لكن ورد فيه اسمه فقط ، ومصادر كتاب "جامع الأخلاق" ولا شئ سوى ذلك، ومن أسف أن يخلو رصيد كتب التاريخ والتذاكر لدنيا من ذكر مثل هذا الشخص العالم، وحتى الآن لم يذكر أى مؤلف سيرة حياته.

بالنسبة للمعلومات القليلة التى تتعلق به يمكن اقتباسها من تصريحاته المتفرقة فى كتبه، ولكن مؤلفاته أيضاً لم تلق الضوء على أحوال حياته بشكل كامل ، مما يجعلنا نصرف النظر عن سيرة حياته مضطرين .

ينسب إلى مولى أمانت الله خمسة كتب حسب ما يلى:

- ١ - هدايت الإسلام عربى.
- ٢ - هدايت الإسلام أردو.
- ٣ - جامع الأخلاق.
- ٤ - صرف أردو منظوم.
- ٥ - ترجمة قرآن مجيد.

فالكاتبان المذكوران في البداية كما يظهر من اسميهما يتعلقان بالدين الإسلامي ، وقد ذكر فيهما أركان الإسلام ، ومعتقداته بالتفصيل ، وهذان الكتابان هما من أوائل مؤلفاته ، ويثبت من رأى له في "جامع الأخلاق" - ويجب أن نذكره فيما بعد - أن هذين الكتابين أول ما ألف ، فبعد أن أكمل مولوى أمانت الله تعليمه عمل على نشر علمه أولاً ، فآلف هدايت الإسلام" باللغة العربية وهو كتاب ضخيم يقع في مجلدين ولم يستفد من هذا الكتاب عموم المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية وكانت فوائده محدودة فقط بالخواص ، وإضافة إلى هذا فقد كانت كلية فورث ولیم قد أسست في ذلك العهد ، وكانوا يقدرّون كتاب النثر الأردی هناك تقدیراً جيداً ، فوجهت هذه الفكرة مولوی أمانت الله إلى كتابة النثر الأردی أيضاً فبدأ في كتابة كتابه العربی بالأردية بدلا من ترجمة أى كتاب آخر أو تأليف كتاب ثان، فمن ناحية تتسع دائرة الاستفادة من كتابه العربی ، ومن ناحية أخرى يكون قد وضع نموذجاً لكتابة نثره الأردی، وعندما أعد المجلد الأول من كتابه "هدايت الإسلام" بالأردية قدمه إلى الدكتور جل كرست ليراجعه ، وبعد مطالعته اعترف الدكتور جل كرست بتبحره العلمی وتأثر به : لدرجة أنه عينه موظفاً في قسم التأليف والترجمة بالكلية من أجل ترجمة أدق الكتب العربية والفارسية الخاصة.

* هدايت الإسلام :

في سنة ١٨٠٤م نشر المجلد الأول من "هدايت الإسلام" من قبل الكلية بدعم الدكتور جل كرست وترجمه هو نفسه إلى اللغة الإنجليزية ، وكانت قد صدرت طبعة واحدة من "هدايت الإسلام" وتوجد نسخة منها محفوظة في إحدى مكتبات بومباي القديمة فلاحظوا نموذجاً من عباراتها:

"فصل في الصلاة داخل الكعبة : صلاة الفرض أو النفل داخل الكعبة صحيحة ، ولو أن وجه المأموم ناحية وجه الإمام وظهر المأموم ناحية وجهه فإن صلاته باطلة، والصلاة فوق الكعبة مكروهة ، وأن الاقتداء بالجوانب الأربع الكعبة حتى لو أن بعض المأمومين قريب من جانب الإمام يكون صحيحاً. والجانب الذي فيه الإمام إذا كان

المأموم أقرب إلى الكعبة من الإمام فلا تصح صلاته لأنه في هذه الحالة سيكون متقدماً عن الإمام ووقوف المأموم أمامه ليس صحيحاً" (هدايت الإسلام ص ٩٣).

* ترجمة قرآن شريف :

بعد أن عمل مولوى أمانت الله موظفاً في قسم الترجمة والتأليف بالكلية أتم ترجمة المجلد الثاني من "هدايت الإسلام" ثم بدأ بترجمة القرآن الكريم إلى الأردية مع مير بهادر على حسيني بأمر من الدكتور جل كرست ، ولم تكن قد انقضت عدة أيام على بدء هذا العمل عندما استقال الدكتور جل كرست من الكلية في أواخر سنة ١٨٠٢م بسبب اعتلال صحته ، وولى مولوى أمانت الله الإشراف عليها ولم تسنح له الفرصة ليقوم بأية ترجمة أو تأليف مفيد كما كان يهوى ويريد ، فبعد استقالة الدكتور جل كرست أوقف خلفاؤه العمل في ترجمة معاني القرآن الكريم ، وهكذا ظل هذا العمل المفيد غير كامل، وكان قد عُيِّن هذان العالمان منذ البداية لترجمة معاني القرآن الكريم ، وبعد ذلك تم تكليف بعض أساتذة الكلية الآخرين بهذا العمل لمساعدتهما ، ولم يجذب خلفاء جل كرست كذلك نشر الجزء المترجم من قبل الكلية ، وهكذا تخلو منه مطبوعات الكلية، ومن حسن الحظ أن ترجمة مولوى أمانت الله التي تبدأ من سورة الفيل حتى آخر القرآن الكريم قد توفر لها من نشرها ، وقد عثرت على نسخة منها في إحدى مكتبات بومباي القديمة ، وقد حصلنا على اقتباس منها نذكره فيما يلي ، ونعرف أنه هو نفسه أو أن شخصاً آخر لم يكن له أية علاقة بالكلية قد اهتم بنشرها .

"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" صدق الله العظيم^(٢٢) (ترجمة القرآن الكريم ص ٢٦٩).

(٢٢) أشار المؤلف إلى أن مولوى أمانت الله ترجم من سورة الفيل حتى آخر القرآن وقدم اقتباساً نسبته إليه والحقيقة أن هذا الاقتباس من سورة هود الآيات ٦-١١ وليس من هذا الجزء المترجم الذي أشار إليه المؤلف. (المترجم)

* جامع الأخلاق :

بعد أن أوقفوا ترجمة معاني القرآن الكريم طلب الكابتن جيمس مونت - الذي كان قد عين أستاذاً للغة الأردية بدلا من الدكتور جل كرس - من مولوى أمانت الله ترجمة الكتاب الفارسي المشهور أخلاق جلالى ، وعنوانه الأصلي "لوامع الإشراف في مكارم الأخلاق" إلى الأردية ، وهكذا يكتب في مقدمته تحت عنوان ترجمة الكتاب وبيان أحوال المؤلف ما يلي:

"عندما انتهى العبد لله من كتابة "هدايت الإسلام" وأعربت عن خدمتى للسيد الممدوح (يعنى الكابتن جيمس مونت) فوجهنى إلى ترجمة "أخلاق جلالى" إلى اللغة الأردية، وبالرغم من أن هذا الكتاب صعب الفهم ودقيق الموضوع ويغص من أوله إلى آخره بجميع المسائل الفلسفية والدقائق العلمية ، وترجمته تستلزم تجريد المادة الجسمانية وإسقاط القوى الإنسانية ، لكننى رأيت أنه من غير المناسب رفض ذلك بمقتضى الإخلاص والوفاء ، وأقدمت على هذا العمل بعد أن توكلت على الله الفضيل الحقيقى، ولكنى بدلت خطبته وكتبت خطبة ثانية منفصلة وألحقها بهذه الترجمة ، وبدأت بتقسيم الحكمة العملية ولم أقصر فى تبسيطها بقدر المستطاع ، ولكن لأنه من المستحيل ترجمة تلك المصطلحات فى هذه اللغة (الأردية) فإننى - إن شاء الله - بعد إتمام الترجمة ساعد قاموساً مختصراً ، ومنفصلاً بتفسير إشارات وكنايات تلك المصطلحات ، وسألحقه فى نهاية الكتاب بحيث لو اشتبه أحد ما فى كلمة فإنه يرجع إليها فى القاموس ، ولم أقصر فى الترجمة اللفظية من موضع لآخر لبيان تسهيل المعنى ، وأبقيت على الترتيب فى هذه الترجمة طبقاً لاعتبار الأبواب والفصول فى الكتاب الأصلي ، وسميتها "جامع الأخلاق".

وقد تم تأليف جامع الأخلاق فى منتصف عام ١٨٠٥م، وذكر فى خاتمة الكتاب تاريخ انتهائه من الترجمة ومشكلات الترجمة والمعاناة التى تكبدها بهذه الكلمات :

"انتهى هذا الحقيق من ترجمة كتاب لوامع الإشراف فى مكارم الأخلاق المعروف بأخلاق جلالى فى يوم الاثنين ٢٠ يوليو سنة ١٢٢٠هـ الموافق ١٨٠٥م بعون العناية

الإلهية ، والجهد الشاق وبذل النفس، وبركة السادة الأفاضل أصحاب المقام الرفيع، ولكن لا يخفى على العلماء لآلى معانيها التي كانت كامنة فى صدف العبارة الفارسية ، وبأى طريقة استخرجها غواص الطبيعة من بحر الفكر ، وأحضرها إلى سوق الأردية بلغة الريخته (الأردية) بعد أن نظم دررها فى أواصر الكتابة وبعد ذلك يكتب قائلاً :

"بعد الانتهاء من الترجمة كلفنى بعض الأصدقاء بأن أنظم شعرا فى تاريخ الانتهاء منها على سبيل الذكرى، فنظمت قطعة فى التاريخ الهجرى بهذه المناسبة ودونها هنا :

ترجمة سى جب هوا فارغ فكر تاريخ طبع بر تهى شاق
دور كرتيغ علم سى سر جهل بولا هاتف "تمامى أخلاق" ١٢٢٠هـ

وجامع الأخلاق هو العمل الوحيد لمولوى أمانت الله الذى خلد اسمه فى الأدب الأردى ، فلم تكن ترجمة كتاب صعب ومهم مثل أخلاق جلالى بالعمل السهل ، وقد نال مولوى أمانت الله مكانة ممتازة وبارزة فى الأدب الأردى بعد أن أنجزه بجهد ومشقة، وبعد الانتهاء من تأليفه أقر ضمن مناهج الامتحانات العليا فى كلية فورت ولیم ، وبسبب هذه الحاجة إليه نشرت منه طبعتان أو ثلاث ، لكن هذا الكتاب لم يلق قبولا واسعا لأسباب نذكر منها أولاً : أن موضوعه جاف وصعب للغاية ولن تتوفر المصاحبة والاستعداد لكل شخص لكى يتمكن من الوصول إلى معانيه السامية وفهمه، فضلا عن هذا فإن المؤلف قد ألقى نظره فلسفية على الأخلاق فضاغف من صعوبة هذا الكتاب ، حتى صار كتاباً ظمياً خالصاً ، ولم يكن ممتعاً ولا جذاباً لعموم الناس .بأى شكل من الأشكال، ولا شك أنه كان جديراً باهتمام الخواص وحسب، فهم يستطيعون أن يمهرُوا ويتضلَعُوا فى معانيه، فضلاً عن هذا فإن مولوى أمانت الله بالرغم من أنه اجتهد فى تفسير وتسهيل موضوعه ، لكنه لم يستطع أن ينجح بشكل كامل فى جهوده ، لأن لغته لغة علماء الدين ، يغلب عليها طابع اللغة العربية ، ولم يستطع كتابة عبارات بسيطة ، بالإضافة إلى أن أسلوب بيان "أخلاقى جلالى" معرّوف عنه أنه صعب ، وقد أبقي فى ترجمته الأردية على الكلمات والألفاظ والمصطلحات الخاصة التى وردت فى الأصل

الفارسي ، واعتبرها جوهر الكتابة ونتيجة لهذا ظهرت الصعوبة والتعقيد في العبارات ، وأصبحت الجمل طويلة، في الوقت الذي وجد فيه عدد من الكتاب في كلية فورت وليم يكتبون بلغة سلسة وسلسلة مقارنة بلغته، وبالرغم من أنه يتضح من بيانه أنه استخدم أسلوب الترجمة الحرة في ترجمته للكتاب لكن - في رأينا - هذا تقليد أعمى لأسلوب بيان الأصل الفارسي في أغلب المواضع ، حيث ينقل العبارات كما هي بتركيبها إلى الأردية ، وبسبب ذلك يمتلئ الكتاب كله بالتعقيد ولم يرسخ في فهم العامة ، ولا شك أنه من المستحيل ترجمة "أخلاق جلالى" بمثل هذا القدر من السهولة والسلاسة حتى يصير مثل "أخلاق محسنى" أو "كستان سعدى" ، ولكن أعظم إنجاز لمولوى أمانت الله هو أنه عندما كان يصوغ هذا الكتاب الصعب في قالب الأردية حاول أن يجعل منه كتاباً سلساً سهل الفهم إلى هذا الحد ، بحيث يمكن أن يستفيد منه العامة والخاصة، ولا نقصد من هذا أنه تغاضى عن رصانة الموضوع ، بل إنه لو راعى جدية المضمون مع صفاء اللغة وسلاسة الأسلوب فكان من الممكن أن يحقق هدفه بسهولة، فهو متبحر في العربية والفارسية بشكل عام ، ويظهر أنه كان يغلب عليه طابع اللغة العربية والعلوم القديمة إلى حد كبير فلم يستطع أن يكتب اللغة المعتمدة كما هو الحال في مقدمته التي التزم فيها بالفارسية التزاماً صارماً أيضاً ، وكان يصور الموضوع العادى من خلال كلمات فخمة ، وقاموس المصطلحات الذي ذكره في المقدمة لم يلحقه بالكتاب ، وحتى ذلك الحين فقد اطلعت على العديد من النسخ المطبوعة من جامع الأخلاق وتخلو جميعاً من هذا القاموس ، فمن المؤكد أنه نفسه لم يتمكن من تكملته لآى سبب طارئ أو أن الناشرين للكتاب لم ينظروا إلى هذه الإضافة المطلوبة بنظرة تقدير ، وجرموا قراء الكتاب من هذا الكنز من المعلومات.

ويذكر في نهاية جامع الأخلاق مثنوياً مختصراً ويلبس الأشعار الفارسية رداء الأردية حسب الضرورة من موضع لآخر.

وقد أثبت في متن الكتابة أيضاً رسالته في الصرف الأردى منظومة بالكامل، ويتضح منها أن مولوى أمانت الله كان شاعراً كذلك، وكان يلقب بشييداً ، ولكن لم

يكن شعره ذا مرتبة عالية، ولهذا السبب لم يعتبره أى كاتب تذكرة جديراً بالذكر، كما لم يرد ذكره فى تذكرة "طبقات شعراء الهند" أيضاً، والتي تتميز بأن أحوال أكثر شعراء القرن التاسع عشر الميلادى مدونة فيها، وكان شعره بسيطاً كلياً، وعلمياً وأخلاقياً، ويعلم النصيحة ولم تكن فى أشعاره قوة كما لم يوجد فيها أى نوع من المجون على الإطلاق، ولم يكن محترفاً بل كان ينشد الشعر الموزون أحياناً لأية مناسبة خاصة على سبيل الهواية وإثبات الوجود، ولم يكن شعره مثل شعر الشعراء المحترفين، ولم يعتبر نفسه شاعراً موهوباً، فقد كان عالماً ومدرساً مسئولاً عن مدرسة حكومية ولم يكن بينه وبين الشعر أية علاقة، وبنقل فيما يلى أبياتاً من مثنوى له يتضح منه محاولته إظهار موهبته دون جهد أو عناء:

- من يكن عليم بعلم الحكمة (الفلسفة)، يكن حاملاً لشهادة مرضية له.
- فتمنحه التدبير المحكم، ويظل مستريحاً فى الليل والسحر.
- ويكن محظوظاً فى كل العالمين ومالكاً لعالم الذهب والفضة.
- ومن يكن جاهلاً بعلم الحكمة، يفقد حظه فى الحياة.
- فخذ عنى هذه النصيحة، واتخذ لك من الفلسفة العلمية صديقاً.
- فهى أساس الملوكية، والقوانين المحكمة للسياسة.
- هذا الكلام يحبذه كل قلب، فمتى كان الملك صديقاً لجاهل.
- فلا صديق لك سوى الفن، فمن لا فن له لا وقار له.
- فلا تضع أوقاتك، وتظل ليل نهار بلا اكتساب علم وفن.
- فى نهاية هذا الشعر يا شيدا، راحة الدنيا فى التصالح مع الجميع^(٢٢).

(٢٢) ذكر المؤلف أشعار مترجمة للأردية عن الفارسية لمولوى أمانت الله مع الأصل الفارسى تحت عنوان "أشعت متفرقة" ص ١٦٣/١٦٤. (المترجم)

وكان الكاتب غلام حيدر قد نشر طبعة من جامع الأخلاق عن المطبعة الأحمدية بكلكتا سنة ١٨٤٨م ، وهي أقدم طبعة ، ونسخها نادرة جداً في الوقت الحاضر، وتوجد نسخة منها في مكتبة كلية الجامعة العثمانية^(٢٤) وأخرى في المكتبة الأصفية في حيدر آباد، ويتضح من مطالعة مجلة معارف المجلد الحادى عشر، العدد الثانى أن القاضى عبد الودود من سكان عظيم آباد لديه نسخة من جامع الأخلاق ومطبوعة فى السنة نفسها وهذه النسخة بحروف الآلة الكاتبة ، وأمانا الآن نسخة منها وننقل فيما يلى جزءاً صغيراً منها يتضح فيه سلسلة البيان إلى حد ما ، ونستطيع أن نقيم خصائص أسلوب مولوى أمانت الله بشكل جيد :

"تنوير : قال الفيلسوف أرسطو طاليس: العدل يساوى جزءاً من الفضيلة ، بل هو كل الفضيلة، والظلم الذى يقابله يطابق جزءاً من الرذيلة بل هو الرذيلة بأكملها، ولكن العدل أولاً يتعلق بالإنسان وخصاله فتكون الإشارة إليه ثم إلى شركائه الذين يعيشون معه من أهل البيت أو المدينة ، ومن أجل هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان حارس على أعضائه الجسمانية وقواه النفسية وسوف يسأل يوم القيامة ، فعندما يتحدثون عن أحوالهم يصعد العادل من الناس على المنبر ، ويكونون أمثلة لغير الحق سبحانه وتعالى، فيسأل الصحابة من هؤلاء الناس؟ فيجيبهم أنهم الذين عدلوا فى حق أنفسهم ، وفى حق أولادهم من قبل ثم فى حق وطنهم ، ومن يتبع أمرهم ، قال الحكماء على سبيل المثال إن من عنده مصباح ، ولا يستطيع أن يبقى عليه مضيئاً فمن الأولى له ألا يضيئه ، أى لو أن إنساناً ما ظل عاجزاً عن العدل مع أعضائه وخصائه ، فلا يتصور منه العدل مع أهل بيته وأهل مدينته".

وعندما كان مولوى أمانت الله يترجم "أخلاق جلالى" تفاضى عن ترجمة مقدمة المحقق دوانى على الكتاب الأصيل ، والدعاء لحضرة الخاقان ، وذكر ألقاب همايون ابن

(٢٤) اطلعت على هذه النسخة فى مكتبة الجامعة العثمانية عند زيارتى لحيدر آباد سنة ١٩٩٩م ، وهى بحالة جيدة . (الترجم)

ملك الإسلام وغيرها ، وحشا مكانها مدحا للورد ويلزلى الحاكم العام للهند ، والكابتن جيمس مونت مدرس القسم الهندى بالمدرسة العالية، ولكن مدح حضرة الخاقان يأتى ضمناً فى النص ، وقد نسى أن يحذفه ، فترجمه كما هو بعينه ، مثل النص الذى نقلناه آنفاً ، حيث يرد فيه جزء من ذلك أيضاً وغابت عن أنظاره ، وظلت كما هى فى الترجمة الأردية ، وكان يستشهد فى جميع أجزاء الكتاب بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثلة عربية فكان يذكرها بعد أن يترجمها إلى الأردية ولا يكتب العبارة فى أصلها العربى ، ولا غرو أنه أبقى على الأدعية المأثورة بكاملها، وتغاضى أيضاً عن الخاتمة الفارسية للكتاب الأصيل، وقد أشار مولوى أمانت الله فى هذا الكتاب إلى أنه هو نفسه مترجم القسم الهندى، والكابتن جيمس مونت مدرس القسم الهندى ويعنى من "تفريق" هنا بمعنى قسم أو شعبة، ولأنه فى ذلك العصر كان يطلق على الأردية بشكل عام اسم هندى وهندوستانى ، لهذا فالمراد بها الأردية فقط.

* صرف أردو :

أى الصرف الأردى ، وهو الكتاب الثانى لمولوى أمانت الله أى الصرف الأردى المنظوم ، وكما يبدو من اسمه فهو منظومة مختصرة فى النحو الأردى، فالطبائع تسأم من قراءة مسائل النحو والصرف نثراً، والطلاب كذلك لا يحفظونها ، ولهذا نظم مولوى أمانت الله مسائل الصرف الأولية لكى يتمكن الطلاب من حفظها بسهولة، وعند الرجوع إلى أى مسألة فى بعض الأحيان ، فإنهم يرددون تلك الأشعار ويعصرون ذاكرتهم على الفور.

وقد طبع هذا الكتاب فى كلكتا سنة ١٨١٠م ، ويعرف أنه قد صدرت عنه طبعة واحدة ونسخها نادرة ، ومن حسن الحظ أن وقع نظرى على نسخة مخطوطة منها فى المكتبة الأصفية بحيدر آباد ، كتبت فى شوال سنة ١٢٣٤هـ ، وكتبها عرف حسين شاكر فى سكندر آباد وتحتوى على مائة وخمس وخمسين صفحة بخط جميل، وهذه النسخة قديمة جداً ، وكتبت بعد ثلاث عشرة سنة فقط من تاريخ تأليفها ، أى سنة ١٢٢١هـ. فبعد

الحمد والنعمة يستشهد بهذه الأشعار تحت عنوان : "بيان سبب نظم هذه الرسالة" ثم يبين كل مسألة من مسائل الصرف الأردى بشكل إجمالى مع ذكر أمثلة :

- لو لم يكن للإنسان لسان يتكلم ، فلا فرق بينه وبين الحيوان.
- ولو لم تنفذ القواعد، لصار صوته يشبه الحيوان.
- ولهذا فإن كل عالم لغة، يضع قوانين بنائها.
- والقواعد فى كل لغة اثنتان، يطلق عليهما النحو والصرف.
- فكلاهما أصول القانون، ووراءهما العديد من الفروع.
- الصرف أقدمهما، وبه يكون معنى الكلمة محكم.
- المهم أننى الآن بفضل الله العلى، توكلت عليه وعقدت العزم.
- فهى نفسها فاتحة الهداية، وهى نفسها خاتمة النهاية.
- وبفضل الحق انتهت هذه الرسالة، وسميتها صرف أردو.
- يا صديقى لقد تم إعداد هذا المنجم، سنة ١٢٢١هـ.

و يذكر مولوى سيد مقبول أحمد فى موضع له : "مقالة بعنوان "جامع الأخلاق بر نظر ثانى" أى مراجعة لجامع الأخلاق. "يستشف من أسلوب كتابة النعت الشريف أنه كان على مذهب الشيعة الإمامية ، ولكن كمال موهبته وجدارته تكمن فى أنه لم يظهر معتقداته فى الترجمة بأى أسلوب من الأساليب ، ويذكر كبار رجال الدين والسلف الكرام المعروفين بأدب وتبجيل مثلما يصدر عن العالم المحقق". ونحن لا نستطيع أن ندرك ذلك عندما لا يظهر المترجم معتقداته بأى شكل ، ولكن مثلما ذكر المؤلف رجال الدين والسلف الكرام والصحابة فإنه ذكرهم كذلك كما هم ، فكيف يمكننا التعليق على معتقداته الدينية، ويبقى أسلوب كتابة النعت الشريف ، فإننا لم نجد فيه كذلك أى شىء يمكن أن نهتدى منه إلى معتقداته الخاصة ... فسواء اعتبرناه من الشيعة الإمامية أو من سنة ما وراء النهر ، فإننا نستطيع القول فقط إنه كان مسلماً صادقاً وعالمًا فذاً .

مظهر على خان ولا

كان ولا مشهوراً أيضاً مثل بهادر على حسيني ولكن قلة قليلة من الناس فقط كانوا على دراية بحياته ومؤلفاته بشكل عام، ولسوء الحظ أنه قد سنحت الفرصة لطباعة كتاب أو كتابين من مؤلفاته ، ولا نعلم الأسباب والدوافع التي جعلت بقية مؤلفاته مجرد مخطوطات لم تر النور .

تخلو مؤلفاته نفسها والتذاكر المتداولة من سيرته ، وقد حصلنا على بعض المعلومات المفيدة في عدد من التذاكر غير المعروفة ، وهكذا فإننا نذكر الأحوال التي نعلمها بشكل متفرق.

اسمه الأصلي كما ذكر كل من غلام همداني مصحفي وبينى نارايين جهان في تذكيريهما هومرزا لطف علي ، لكنه كان معروفاً بشكل عام بمظهر على خان ، وهكذا كتب اسمه في مؤلفاته أيضاً وكان والده سليمان على خان وداد عرف ميرزا محمد زمان شاعر الفارسية المشهور ، وجده محمد حسين على كان يفتخر بلقب قلى خان ويعد من أشرف دهلي، ودهلي هي موطن مظهر على خان ومولده، وقد تربي وترعرع في دهلي أيضاً. وهناك اختلاف بين كتاب التذاكر فيما يتعلق بلقبه ، ويثبت مما ذكره هو نفسه وما ذكره بعض المعاصرين له أن "و لا" لقبه ، ولكن مصحفي وباطن ومصطفى خان شيفته يذكرون أن لقبه "والا".

وكان ولا على حد قول شيفته تلميذاً لمنون، وكان ممنون من سكان "سونى بت" بالقرب من شاه جهان آباد، وكان والده قمر الدين منت شاعراً مشهوراً أيضاً، وقد درس العلوم على يد والده ، وعاش شطراً من حياته فى الكهنو، وظل ملازماً لزمرة الشعراء فى بلاط الملك بدهلي لفترة طويلة أيضاً ، ويزهو بلقب فخر الشعراء، وكان على

قيد الحياة ومقيماً في المنطقة الجبلية بأجمير عند تأليف تذكرة "كلشن بي خار" أي سنة ١٢٥٠هـ، وقد مدح شيفته شعره، وكان "ولا" يتشاور حول شعره مع غلام همداني مصحفي ومرزا جان طبش فضلاً عن ممنون، وكان قد تلقى تعليمه اللغة الفارسية على يد والده وتضلّع فيها وتبحر، وإضافة إلى هذا فقد اكتسب مهارة كاملة في اللغتين الهندية والسانسكريتية، و"ولا" من أصحاب الدواوين، وتوجد نسخة مخطوطة من ديوانه في مكتبة ملوك أوده، ولا نعرف أن له ديواناً في أي مكتبة أخرى غير هذه النسخة، وقد عثرنا على هذين البيتين له في تذكرتي شيفته وجهان :

- يوسف كانقشه در وديوار به كهينجا، كيون توني زليخانه دل زار به كهينجا .

- همدن فقط مجه كو هي اس كل ني غش كيا، آيا جوا نجمن مين توبس كل ني غش كيا .

وقد توظف في كلية فورت وليم بمجرد افتتاحها، وبدأ في ترجمة الكتب الفارسية والهندية، ولم نستطع أن نعرف تاريخ ميلاده ولا تاريخ وفاته، ولا غرو فقد ذكر نارايان جهان في تذكرته "ديوان جهان" التي ألفها في سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٤م، أنه على قيد الحياة وأنه مقيم في كلكتا.

ماد هونل أور كام كندلا :

من المؤلفات الجديرة بالذكر بين مؤلفات مظهر على "ولا" قصة "ماد هونل أور كام كندلا"، ويرجع السبب إلى الناحية التاريخية، فهي أولى مؤلفاته، ألفها في أوائل سنة ١٨٠٢م وهي في الأصل قصة حب باللغة الهندية تأليف موتي رام كييسور، حكى فيها قصة حب أحد البراهمة، وهو "مادهونل" وراقصة هي "كام كندلا"، ولم يعد هذا الكتاب للطبع، وطبع الدكتور جل كرسن جزءاً منه فقط في كتابه "بياض هندي" ويوجد مخطوط منه محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني، وفي نهاية الكتاب ذكر المؤلف قطعتين تاريخيتين نستخرج من الأولى سنة ١٢١٥هـ، ومن الثانية ١٨٠٢م. وقد نقل الدكتور محي الدين قادري زور هذا الاقتباس التالي من نسخة المتحف البريطاني :

"بعد أن رأى العالم العلوى للمنازل الشامخة السامقة للعالم العلوى والسفلى للسماء والأرض، وبيوت جديدة مزخرفة رائعة، ويتلألأ من المصابيح الذهبية نور عجيب، كان يعيش فى هذه البلدة بهدوء وطمأنينة أناس خيرون أفعالهم طيبة، ومن أهل العلم والفضل، وكانت مشهورة بـ "باوتى نجرى"، وكان راجا جويند تشند فريداً فى علمه وكرمه. وحسن الأفعال، ومحمود الخصال، عامراً بالمحبة، ومعروفاً بالعلم والحياء، وجميل الصورة والسيرة، الصديق يسعد بلطفه، والعدو يحطم بقهره، المهم أن سلطته فيها كانت كحاكم، وكانت النساء من كل جنس فى قصره، ولكنها أفضلهم جميعاً، طينتها طاهرة نقية ومزخرفة بالزينة والجمال. غنية بالعلم والفضل، وثرية بالأدب والحياء، خلقتها كلها تنعم بالمحاسن، وهى متاع للمتعة والانتعاش، بل هى مظهر السرور، وجورية الشكل والشماثل، تمتلئ كلها بالغرور، وخبيرة بكل أنواع الراحة والتنعيم والبهجة، شكلها كالقمر، وهى شابة زهور الروضة، حاجبها قوس، وكل رمش من رموشها كالسهم، ومتوافر فيها جميع قوانين الدلال والغنج، وألوانها جميلة ومحبية، وكانت ملكته، وكان أكبر جليس لها برهمى حسن السيرة وجميل الصورة اسمه مدهو" (مخطوط بالمتحف البريطانى. ورقة رقم ٣١).

* ترجمة كريما :

ترجم "ولا" أيضاً إلى الشعر الأردى كتاب الشيخ سعدى الشيرازى المعروف "بند نامه" (كريما) أى كتاب النصيحة. وكتاب بند نامه لسعدى رسالة فارسية منظومة نالت شهرة عريضة، ولها فى الأردية عدة ترجمات حتى الآن، وقد انتهى "ولا" من ترجمته فى أوائل سنة ١٨٠٢م وذكر القطعة التاريخية التالية فى الخاتمة.

- عندما انتهيت من ترجمة كريما، قالت لى قريحتى.

-- فلتخبرنا بالتاريخ الموافق للسنة الميلادية، على سبيل الذكرى.

- وكنت مستغرقاً فى هذا التفكير، عندما هتف بى هاتف أن هذه "ترجمة

ولا المنظومة".

وكان الدكتور جل كرست قد نشر هذه الترجمة أول مرة على هيئة ملحق لكتاب "باغ أردو" المطبوع في كلكتا سنة ١٨٠٢م ثم نشره بعد ذلك مع كتابه "أتاليق هندی" المطبوع في كلكتا سنة ١٨٠٣م وعندی مخطوط من هذه الترجمة ، وقد ترجمها "ولا" ترجمة في غاية الصفاء والسلاسة، وفي أكثر الأشعار لم يتخل عن جمال الأصل الفارسي، وننقل فيما يلي عددا من الأبيات وجمال الترجمة جديرة بالثناء اللامحدود في بعض صورها :

- بعد أن اعتنى الله بأحوالي، صرت أسير الحرص والهوى.
 - لن يغيثنا سواك ، وأنت كذلك تمنح الذنب للعصاة.
 - يا إلهي جنبتني المعاصي والذنوب، فأنت تمنح الذنب وتهدي إلى طريق الخير.
 - وما دام اللسان في الفم ، يكون ثناء النبي مقبولا للقلب.
 - حبيب الله ، أفضل الأنبياء ، يقترب من العرش العظيم.
 - فهو فارس البراق ، الذي يمر على جسر الفلك.
 - عندما انقضت أربعون عاما من عمره، لم يفكر حتى الآن في عهد الطفولة.
 - حينما تنقضى الأيام في الحرص والهوى ، لا تبقى الأعمال الخيرة للحظة.
- (ترجمة بند نامه سعدي. مخطوط ص: ٢٠).

* هفت كلشن :

أي الرياض السبع ، وهو ثالث أعمال "ولا"، وكان ناصر علي خان الواسطي البلجرامي قد ألف هذا الكتاب باللغة الفارسية ، ويكتب "ولا" في مقدمة ترجمته أنه انتهى من الترجمة في أواخر سنة ١٢١٦هـ بإيماء من الدكتور جل كرست، وموضوع الكتاب هو تهذيب الأخلاق ، ولأن الكتاب بأكمله يضم سبعة أبواب، وكل باب

يسمى باسم "روضة" لهذا سمي باسم "هفت كلشن"، ويتضمن هذا الكتاب - شأنه شأن الكتب الأخلاقية الأخرى في الشرق - آداب حوار المجالسة وأحكامها، وإطاعة كبار الأصدقاء والإمتثال لأمرهم، وبالنسبة للموضوعات فقد قدمت قصص وحكايات أخلاقية، وقد جعلت الأحاديث النبوية والأقوال والأمثال الماثورة للإمام على، وموضوعات الكتاب أكثر قبولاً، ولم يطبع هذا الكتاب أيضاً، ونعلم حتى ذلك الوقت أن له مخطوطة واحدة فقط وهي في المتحف البريطاني، ومن الممكن أن تكون هي مسودة المؤلف نفسها، وأذكر فيما يلي اقتباساً منها نقلة الدكتور زور بعنايته من نسخة المتحف البريطاني ثم أرسله :

"الحكاية الرابعة : الدجاجة والطاوس، خرجت دجاجة للبحث عن الحب في الغابة، وبدأت تلتقط الحب من كل مكان، وفجأة وجدت نفسها عند فتحة (جحر) به كثير من البيض، ووجدت حية سوداء فسعدت وقامت بجمع ذلك البيض تحت شجرة بغاية الرفق والشفقة وأخذته تحت جناحيها ورقدت عليه وضمتة إلى صدرها. وكان الطاوس ينظر من فوق تلك الشجرة على جميع هذه الأمور فقال : أيتها الدجاجة ما هذه الفكرة الفاسدة التي طرأت على قلبك؟ ألن تتعرف الحية على البيض؟! من الأفضل لك أن تتخلى عن هذا البلاء وإلا فإن الصغار سوف يقتلونك عندما يخرجون من البيض، فلم تستمع هذه الحمقاء لكلامه، وظلت منهمكة في عملها كالمعتاد، ولكن بعد مرور أربعين يوماً خرج الصغار من البيض، وتشبثوا جميعاً في جسدها مرة واحدة حتى قضوا عليها تماماً. والهدف من هذه القصة هي أن الذي لا يستمع إلى نصيحة الصديق الصديق والرفيق المشفق يندم في نهاية الأمر ويهلك بهذه الطريقة" (مخطوط. المتحف البريطاني. ورقه : ٥).

* أتاليق هندي :

كان ولا قد ألف كتاب "أتاليق هندي" تحت رعاية الدكتور جل كرست، وقد كتب فيه حكايات ودروساً أخلاقية لتيسير القراءة على دارسي الفارسية، وكان هذا الكتاب قد نشر في كلكتا سنة ١٨٠٣م وساعده في تأليفه باقي كتاب الكلية.

* بتيال بجيسى :

بتيال بجيسى أى حكايات بتيال الخمسون ، أشهر أعمال ولا ، وقد أُلّف هذا الكتاب فى الأصل باللغة السنسكريتية، وترجمها "سورت كيپور" إلى لغة "برج بهاشا" فى عهد محمد شاه فى القرن الثانى عشر الهجرى، ونسخة "برج بهاشا" هذه هى النسخة التى ترجمها "ولا" إلى الأردية فى سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م وتحتوى على خمسين حكاية ، ولأن راوى هذه الحكايات شخص واحد يسمى "بتيال" لهذا السبب سميت "بتيال بجيسى" ، وبتيال رجل ميت جعله قومه ناسكاً وصنعوا له تمثالاً على هيئة عفرية ، وعلقوه على شجرة ، وأخذ عفرية يقص هذه الحكايات ، وقد ساعد "ولا" فى هذه الترجمة "سرى للوال كوى" مساعدة عظيمة ، وكان سرى للوال كوى أيضاً مترجماً للهندية والسنسكريتية فى كلية فورت ولیم ، وسيرد بيان ترجمته فيما بعد .

وقد نشرت "بتيال بجيسى" أولاً فى كلكتا ، وظلت لفترة من الزمان مقبولة لدى العامة والخاصة ، وصدرت منها طبعات عديدة عن المطابع الهندية، ولا تزال نسخها ترى عند باعة كتب القصص القديمة حتى الآن، فالناس فى الوقت الحاضر لا يولون اهتمامهم بالقصص القديمة ، ويأخذون بدلا منها الرواية والقصص القصيرة ؛ لأنه فى تلك القصص القديمة تتكسد أحداث فوق العادة بل خارقة للفطرة ، وكذلك يبدو القدم فى لغتها وأسلوب بيانها، وكتابة القصة قد تخطت هذه المراحل من الرقى بحيث بات من المستحيل بقاء الجاذبية التى كانت فى تلك القصص القديمة من قبل، ومع هذا فهناك عدة كتب خاصة من ذلك العهد تحتفظ بنضارتها ، بالرغم من حدوث تغيرات جوهرية فى اللغة وأسلوب البيان ، ومرور أكثر من مائة سنة عليها ، فهى لا تزال تقرأ حتى الآن بشوق ومتعة ومنها "باغ وبهار" ففى لغته وأسلوب بيانه جاذبية ، وربما لا تستطيع أن تستمتع بقراءة اللغة الأردية دونها، فلو تغاضينا عن بعض الكلمات والتراكيب المتروكة ، وأغفلنا كذلك بعض الأمور المخالفة للعقل والعادة لاعتبرت لغته حتى الآن من أفضل نماذج لغة الحياة اليومية المتداولة بين الناس ، ولاستحققت أن تقرأ موضوعاته بشغف.

وقد استعملت الكلمات الهندية في "بتيال بجيسى" بكثرة وكأنه قد تم نقل الكتاب بلغة الأصلية "برج بهاشا" من الأبجدية الديوناغرية إلى الأبجدية الأردنية ، وبعض الكلمات بعيدة جداً عن الفهم ، ويبدو أنه من غير اللائق إدخالها في اللغة الأردنية ، ولا شك أن "ولا" حاول الإبقاء على لغته سلسلة ، فأدخل فيها تعبيرات شائعة ، لكن تكس الكلمات الهندية بين الحين والآخر أفسد هذه السلسلة والصفاء.

* تاريخ شير شاهي :

وكتاب "تاريخ شير شاهي" عمل آخر من الأعمال الخالدة لـ "ولا" ، وهو تاريخ كامل لعهد شير شاه سوري الأفغاني ملك دهلي (١٥٤٠ - ١٥٤٥م) وكان عباس خان بن شيخ شيرواني قد كتبه بالفارسية بأمر من الأمبراطور جلال الدين أكبر ، وترجمه ولا إلى الأردنية سنة ١٢٣٠هـ بإشارة من الكاتب جيمس مونت وذكر في خاتمة الكتاب أن الترجمة الأردنية لتاريخ شير شاهي قد تمت بتاريخ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠هـ الموافق ٢ أغسطس سنة ١٨٢٠م ، وقام جارسان دي تاسي بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشره في باريس سنة ١٨٦٥م ، ولم ينشر أصل الترجمة الأردنية حتى الآن ، وهناك مخطوط محفوظ في مكتبة إدارة الهند (لندن) وهو المسودة الأصلية غالباً ، وقد أرسل الدكتور زور صورة منها يبدو أنها ترجمة لفظية فلاحظوا هذا الاقتباس :

"قال : أرسل أخى ميرداد عند شير خان يتخذ هذا القرار بعد أن نعطي القلعة ولكن بشرط أن يتعهد بأن يقطع أنف وأذن ذلك الابن التعيس الذي قتل أباه حتى يكون عبدة للآخرين ، وعندما ذهب ميرداد عند شير خان أقسم له بأغلظ الأيمان بأنه لن يعادي إخوته الثلاث بأى نوع من العداء ، وأنه سيؤدى رسوم الضيافة على أكمل وجه ، ولن يقصر أى تقصير ، وسوف يسعد غاية السعادة بقدومه وستزداد المحبة والإخلاص عن حدهما .

وقال : لو تمنحنى الملكة قلاعى الثلاث وتزوجنى فساكون ممنون إحسانها . فقال ميرداد : إنه من غير المناسب منح الخزانة والقلعة إلا للملك ... وأنت قد أظهرت الأمانى

بشوق عارم ، وبالغت فى إكرامى وتبجيلى ، وقمت بواجب حق الضيافة على الوجه
الأكمل فسوف لا أبدل ما فى قلبى .. ولتحصل أنت على هذه القلعة وسوف لا أقصر
بنفسى عن السعى فى هذا بقدر المستطاع" (تاريخ شير شاهى. مخطوط : ١٤٥).

* جهانكير نامه :

يذكر جارسان دى تاسى أن "ولا" ترجم جزءاً من "تذك جهانكيرى" باسم جهانكير
نامه ، ويبين فيه الأحداث والوقائع حتى العام السادس لجلوس جهانكير على العرش
أى سنة ١٦٠٥م، ولا نستطيع أن نستفسر عنه بأية وسيلة أخرى ، كما لا نستطيع أن
نكتب شيئاً ما يتعلق بشكل صحيح.

وهناك فروق كبيرة فى مؤلفات "ولا" من حيث اللغة وأسلوب البيان، فكل كتاب
مبنى على أصله ، ففى بعضها كلمات هندية بكثرة، واختار فى بعضها طريقة البيان
الفارسية ، وتبدل لغة "ولا" مفرقة فى القدم مقارنة بلغة كتاب كلية فورت ولیم الآخرين،
ولديه بعض التراكيب القديمة التى توجد بكثرة مقارنة بالآخرين.

مرزا جان طبش

بالرغم من أن اسم طبش لا يدخل ضمن كتاب كلية فورت ولیم وأدبائها النظاميين فإنه كان موظفًا في كلية فورت ولیم لفترة من الزمن، وكانت قد أسندت إليه مراجعة كتب المترجمين الآخرين، وانتخاب أشعار أساتذة الشعر القديم، وبعض الأعمال الخاصة بالتأليف، فضلاً عن هذا فقد كان شاعراً مقلداً ومتميزاً في كلكتا، واشترت الكلية كلياته الشعرية ونشرتها، ولهذا فهو من هذه الناحية يدخل ضمن كتاب هذه الكلية ويستحق الاهتمام، ويسبب كون طبش شاعراً فإننا نجد ترجمته في أكثر تذاكر الأردية، واسمه الأصلي مرزا محمد إسماعيل، ولكنه كان مشهوراً بمرزا جان عرف، وكان أباه وأجداده يسكنون بخارى، وتصل سلسلة نسبه إلى عالم بخارى المشهور والصوفي سيد جلال الدين المعروف بـ "جلال البخارى"، وكان والده مرزا يوسف بيك رجلاً عسكرياً محترفاً، ولم يذكر أى كاتب تذكرة متى وفى عهد أية حكومة قدم والده إلى الهند، ومن المؤكد أن طبش ولد فى دهلى، وعلى حد قول الدكتور فيلن فقد كانت ولادة طبش سنة ١١٨٢هـ، وقد نشأ طبش وتربى فى دهلى، وقضى جزءاً كبيراً من طفولته وشبابه فى صحبة علماء دهلى، وتلقى العلم والأدب على يد العلماء، وتعلم اللغات العربية والفارسية إضافة إلى السنسكريتية، وتوفرت له مهارة خاصة فيها، ويذكر الكاتب كريم الدين مؤلف "طبقات شعراء الهند" أن طبش برع كذلك فى فن البلاغة، وقد درسها على يد مرزا محمد ياربيك سايل، ولأن ميلاده كان فى دهلى وتربيته وتعليمه هناك أيضاً؛ لذا كان على دراية كاملة بالتعبيرات الشائعة، وبلغة الحياة اليومية الخاصة بأهل دهلى.

بدأ طبش حياته موظفًا فى بلاط مرزا جوان بخت جهاندار شاه ولى عهد شاه عالم بهادر، وكان يتوارث حرفة الجنديّة وفوض إليه جهاندار شاه أيضاً وظيفة عسكرية.

ويذكر الكاتب كريم الدين أن رغبة طبش في قرض الشعر بدأت سنة ١١٩٨هـ وكان قد تعلم العروض والبلاغة على يد مرزا محمد ياربيك في البداية وتتلذذ عليه ، وبعد عدة أيام بدأ في عرض شعره على خواجه مير درد ، وكان مرزا محمد ياربيك الدهلوي من القومية الأوزبكية ، وكان قد تتلمذ على شاه حاتم وسودا ، وكان سائل شاعراً مغموراً ، فلم نعثر على ترجمته ، ولم ينشر شعره ، وقد رأيت له ثلاثة أبيات من الشعر في تذكرة سخن شعرا تأليف عبد الغفور خان نساخ ويتضح منها أنه كان شاعراً جيداً ، وكان ينظم أشعاراً ممتعة ، وذكر مصطفى خان شيفته مؤلف "كلشن بيخار" ، وقطب الدين خان باطن مؤلف "كلشن بيخزان" أن طبش يلقب بتاء فوقية "تبش" ، ولكن نساخ يقول في تذكرة "سخن شعرا" : "أن مرزا جان طبش كان قد كتب لقبه بطاء مهملة "طبش" ولهذا لم أكتب تاء فوقية".

قدم طبش إلى لكهنو بصحبة مرزا جهاندار شاه في أواخر سنة ١١٩٨هـ وهو الوقت نفسه الذي بدأ فيه قرض شعره كما يتضح من بيان مؤلف "طبقات شعراء هند" وكان قد ذاع صيت الشعر وفنونه في بلاط الأمير كل وقت ، وكان المجلس يحتدم بأفكار شعراء ذلك العهد وأساتذة ذلك الوقت ، فبدأ طبش التدريب على إلقاء الشعر ، وكونت لديه صحبة الشعراء في كل وقت استعداداً عظيماً وصلاحية خاصة لمعرفة محاسن الشعر وعيوبه ، وبعد ذلك تغلبت عليه طبيعته الفطرية وجدارته العلمية ، وظل الأمير جهاندار شاه عدة أيام عند الأمير آصف الدولة ، ثم ذهب إلى بنارس ، فسار طبش كذلك في ركابه وظل هناك غالباً حتى وفاته سنة ١٢٠١هـ ، وكان الأمير علي إبراهيم خان مؤلف تذكرة "كلزار إبراهيم" مدير المباحث الجنائية في بنارس في تلك الأيام ، وكان شاعراً مقلداً وناقداً عظيماً أيضاً ، وقد طار صيت الشعر هناك كذلك.

وبعد وفاة مرزا جهاندار شاه اختل نظام مجالسه وصحبته تماماً ، وخرج طبش من بنارس أيضاً ، وسافر إلى إقليم البنغال بحثاً عن الرزق ، وعين جليساً للأمير سيد أحمد علي خان في "داكا" وألف في ذلك الوقت كتابه "شمس البيان في مصطلحات

هند وستان " بإيماء من الأمير المذكور، ولا نستطيع القول بشكل مؤكد متى قدم إلى كلكتا، وكان قد جاء إلى كلكتا غالباً في وقت قريب من افتتاح كلية فورت ولیم وبدأ العمل هناك في مراجعة الكتب التي ترجمت من قبل الكلية، ولكنه هو نفسه لم يترجم أى كتاب، ولا غرو أنه كتب قصة باللغة الفارسية باسم "بهار دانش" ولكنها منظومة أيضاً، ونشرت كلياته من قبل الكلية في سنة ١٨١١م وكان مقيماً في الكلية حتى سنة ١٨١٣م ، وتوفي في كلكتا بعد ذلك على الأغلب، وقد ذكر الدكتور اسبرنجر أنه توفي قبل سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٦م.

* كليات :

لهجتُ جميع ألسنة كتاب التذاكر تقريباً بمدح شعر طبش ، حيث يكتب مؤلف "طبقات شعراء هند" : "إن شعره مشهور بسبب صفائه وفصاحته وجدة موضوعاته" ويرى مؤلف "خمخانه جاويد" أن شعره كان في العشق ، وهكذا تضاعفت متعة الشعر وجدة الموضوع وفصاحته وصفاء للغة" وكذلك مدحه كل من نساخ وشيفته وباطن، وطبش أحد الشعراء المحنكين وكان خبيراً بدقائق فن الشعر ورموزه ، وكان مثل الشعراء المعاصرين له يعتبرون صفاء اللغة جوهرهم، وكانت الندوة الشعرية التي كانت تعقد كل سنة من قبل الكلية في كلكتا، قد اشترت نسخة من كلياته في سنة ١٨١٢م أى في العام الثانى عشر منها ، واعترفت بموهبته الشعرية ، ومنحته مكافأة قيمة، وكما ذكر آنفا فإن هذه الكليات هي نفسها التي نشرت من قبل الكلية، ولكن نسخها الآن تبدو نادرة الوجود، وقد نقلت كتب التذاكر المختلفة حوالى خمسة وعشرين بيتاً، وندرج فيما يلي أبياتاً مختارة من "كلشن بيخار" على سبيل المثال، وقد أعجبت شيفته :

- يا صياد ليس لك أى ترتيب في توريطننا، فقد وقع قدرنا في شباكنا.

- من أى جانب تئأس اليوم يا طبش، حقا ما تقوله لماذا أنت حزين؟

- من الصعب علينا منع قطرات الدموع، فخير الناس هم الذين تتماسك قلوبهم.

قطعة

- اليوم ضجيج في كل مكان، وجميع المتفرجين في نزهة.
- كم من وردية الوجه تتوارى خجلاً ، فقد أحس قلبي بجمالها.
- يقولون إنني أضحك من كبريائي وعزتي، بعد أن رأوا عدم صبري.
- مبارك لك الجنون يا طبش، فقد حل ربيع جديد وموسم جديد مرة ثانية.

* شمس البيان في مصطلحات هندوستان :

كتاب شمس البيان في مصطلحات هندوستان من مآثر طبش وأعماله القيمة، وكتب هذا الكتاب في التعبيرات الأردية الشائعة ولغة الحياة اليومية بإيماء من شمس الدولة حاكم داکا في سنة ١٢٠٧هـ الموافق ١٧٩٣م ، وسماه شمس البيان نسبة إلى لقبه، وهو أول كتاب في هذا الموضوع غالباً، ويمكن القول بناءً على المعلومات المتوافرة أن أحداً لم يكتب في هذا الموضوع قبله، ومن الضروري ذكر "دريائي لطافت" لسيد إنشاء ، ولكن هذا أيضاً ألفه بعد ذلك ، فسنة تأليفه ١٢٢٢هـ ، وكان شمس البيان قد نشر في مرشد آباد سنة ١٢٦٥هـ ، وقد صدرت منه هذه الطبعة فقط ، ولم تسنح الفرصة بطباعته مرة ثانية، ونسخ هذه الطبعة نادرة الآن ، وتوجد عند مولوى عمر يافعي نسخة مكتوبة بيد المرحوم مولوى مير أحمد علي عصر الحيدر آبادي تلميذ حضرة فيض رحمة الله عليه ، كتبت سنة ١٢٨٣هـ ، وقد كتب مولوى عمر يافعي مقالة علمية حول هذه النسخة في مجلة "تحفة حيدر آباد" ولعل هذه النسخة مكتوبة بعد تاريخ تأليفها بستة وسبعين عاماً.

وفيهما شرح للمصطلحات والتعبيرات الشائعة المطابقة للعادات العامة لذلك العهد باللغة الفارسية ، وهناك مقدمة فارسية قبل الموضوع نفسه تقتصر إلى القيمة الأدبية ، وهي مكتوبة بأسلوب مقفى مثل الكتابات الفارسية لذلك العهد، ويلقى المؤلف الضوء فى جزء منها على سبب تأليفه وغير ذلك من الموضوعات فلاحظوا ذلك :

"بعد حمد الله مبدع الكلام الذى منح الإنسان لساناً له القدرة على الحديث بأنواع الكلام، وبعد نعت خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - نافذ البصيرة وبعيد النظر الذى يشرف بفيضانه النطق والبلاغة، فقد قام حقير لا قيمة له متخلص بطبش مرزا جان ببيان صحيح للتعبيرات الشائعة لدى العلماء والفصحاء والعارفين بالطرائف والفكاهات من أجل خاطر العاطر للأمير الذى بلا نظير ... الأمير فك الأفلاك وأمير الملك شمس الدولة سيد أحمد على خان ذى، الفقار جنك دام إقباله وعمت أفضاله، وهذه النسخة تشتمل على توضيح مصطلحات ديار دهلى ولغة الحياة اليومية لفصحاء الأردية والمنظومة فى بعض الأشعار ، والتي لا تصل إلى أفهام الأصدقاء الذين يقيمون فى الأمصار البعيدة ولا يدركون كنهها ، وتترزين بحلى التأليف حتى تمنحهم مطالعة تلك الأنواع الصراحة وتيسر هذا الفن على الطلاب، وامتثالاً لرأيه رأيت أنه من الواجب تحصيل تلك السعادة وانشغلت بتقديم النصيح، ولأن هذه النسخة تبين مصطلحات لغة "ريخته" (الأردية) وممتزجة بأنواع اللطائف المعنوية ، لهذا سميتها بـ "شمس البيان فى مصطلحات هندوستان" مراعاة للقب الدافع إلى تأليفها، وقد انتهيت من تأليفها فى بلدة مرشد آباد بتاريخ ٢٢ من شهر محرم سنة ١٢٠٧هـ من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ...

ولا يخفى على ضمائى أرباب البصائر أن المصطلحات المدونة فى تلك النسخة متنوعة، وهى نوعان ، نوع خاص بالتعبيرات الشائعة بين العوام، ونوع خاص بلغة الحياة اليومية عند الخواص، وعلى كل حال فإن كل ما هو مستعمل فى تلك الديار فى التعبيرات الشائعة فهو مستند من أجل الأصدقاء وما هو رائج فى تلك البلاد من لغة الحياة اليومية سند للأعزاء البعيدين ، فهى عبارات من لغة دهلى الفصيحة فكل ما هو مطابق لها صحيح، وما غير ذلك فهو غلط وقبيح".

وبعد عمل شاق ومضن رتب المؤلف مائتين وخمسة وسبعين تعبيراً شائعاً ، مع ذكر مرادفها ، وتوثيق كل تعبير مستشهداً بشعر مشاهير الشعراء بقدر الإمكان، وكان يقدم شعره في بعض المواضع على هيئة شهادة، وكان أكثر الشواهد عدداً من أشعار مير تقى مير ومرزا رفيع سودا ، ولم يكن المؤلف ضيق النظر في تقديم الشواهد الشعرية التي يريد بعض أصدقاء الأردية من الجهلاء الإمساك بناصية اللغة باعتبارها محدودة-مقط بدهلي ولكنهو، وبالرغم من أن مولد المؤلف ونشأته كانت في شاه جهان آباد (دهلي) إلا أنه كان متحرر الفكر ، واسع الأفق ، وضع نصب عينيه الحرية الفطرية للغة الأردية ، واستشهد أيضاً بشعر شعراء الدكن، ومن بينهم عدد من شعراء الدكن القدامى الذين قدم أشعارهم بوصفها شاهداً ، وهم : معتبر خان عمر أورانج آبادي، وولي أورانج آبادي، وسراج، وشاه عزيز، وسيد عبد الولي عزلات، وسيد عبد الله تجرد .

* بهار دأنش :

أى ربيع العلم، وألف طبش مثنويًا طويلاً على غرار مثنوى "سحر البيان" لمير حسن باسم "بهار دأنش"، بين فيه قصة حب جهاندار شاه وبهره بانو ، وهو من روائع طبش ، كرس فيه قوة قلمه كاملة، وقلد مير حسن تقليداً كاملاً في أسلوب البيان والمحسنات الظاهرية، ويتضح منه أن مثنوى مير حسن كان قد نال قبولا عاماً بسرعة كبيرة، وبدأ الناس يكتبون مثنوياتهم مقلدين له .

كانت القصة التي حكيت في هذا المثنوى قد كتبها الشيخ عنايت الله البنغالي في النثر الفارسي في بداية الأمر ونالت شهرة وذبوعا ، وكما يبدو من أشعار طبش الأولى فإنه نظم هذه القصة الفارسية بالأردية بهدف تخليد اسمه وحتى ينال شهرة عريضة ، ففي بداية القصة وبعد الحمد والنعته ، مدح أعضاء مجلس شركة الهند الشرقية، وأصحاب المعالي حكام البنغال ، ثم ذكر كلية فورت ولیم ومديرها وأمينها تحت عنوان "قوائد الكلية" ثم بدأ القصة الأصلية ، وتحتوى على مائتين وسبعين صفحة بحروف الطباعة الشبيهة بحروف المطبوعات القديمة للكلية، وقد ذكر طبش نفسه في نظم له تاريخ تأليف القصة وهو سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٩م ونهايتها هكذا :

- فى الوقت الذى اكتملت فيها هذه الترجمة، بأسلوب ممتع وبكلام جميل.

- فكر فيها طبش ذات مرة، وقال :تاريخها "باغ وبهار".

ومن الصدفة العجيبة أن ثلاثة مؤلفات فى هذه السنة استمدت تاريخ تأليفها من هذه المادة ، وهذه المؤلفات هى : باغ وبهار لمير أمن، ونوطرز مرصع لعوض زرین، وبهار دانش، وقد سمي ميرامن كتابه بالاسم نفسه وبالتاريخ نفسه .

وقد طبع كتاب "بهار دانش" أول مرة فى مطبعة محمدى بكلكتا فى سنة ١٢٥٠هـ، ونسخ هذه الطبعة نادرة الوجود فى الوقت الحاضر، وقد اطلعت على نسخة منها فى مكتبة الجامعة العثمانية وهى متاکلة إلى حد ما، وأمامى كذلك نسخة مطبوعة فى بومباي، وسنة طباعتها ١٣١٢هـ، وكانت هناك طبعة نشرت فى لکهنو سنة ١٨٧٣م، ويمكننا الحصول على نسخها بصعوبة بالغة فى الوقت الحاضر، ويذكر مؤلف "خمخانه جاويد" أن "بهار دانش" ترجمت كذلك إلى الإنجليزية، ولكن لا نعلم من الذى ترجمها ولا أين نشرت ؟.

استطاع الشاعر أن يقدم فى المثنوى المشاعر والعواطف بحرية تامة، والأحداث والمناظر على أكمل وجه، وتنحصر روعة المثنوى فى تحسين هذين المشهدين، فالشهرة التى نالها مثنوى مير حسن تكمن فى هذا السر، وقد اجتهد طبش أيضاً فى تقديم المناظر والمشاعر ومحاكاة العواطف بطريقة أفضل، وفى رأى الشخصى أن تعبيراته بدیعة من حيث تصوير الأحداث، ونقدم فى هذه المناسبة نموذجاً مفصلاً لشعره وليس نقداً إنشائياً :

- اسمع الآن هذه القصة، فوالد مهربانو طرب مسرور.

- قال للأهالى الموالى، أصدروا أمراً من دار الطبل.

- فقد سنحت الفرصة اليوم للزواج، زواج من يغار منها القمر.

- واملأوا القصر بالأغانى، وأحدثوا جلبة وضجيجاً.

- وأعدوا المرايا فى المدينة بأسرها، تبعث الضياء الذى يضاعف المتعة.
- وأفرشوا البسط المذهبة كلها، وأعدوا الآن الخلع الفاخرة.
- وأعيدوا فتح صندوق الجواهر، وجهزوا كل ما هو مطلوب.
- وعندما امتثل أعضاء الدولة للأمر، وهياؤا جميع الأسباب.
- أرسل الأمير رسالة أن يا أيها الملك سعيد المقام.
- تحدث الآن ساعة السعادة للجميع، والآن ينير القصر بقدمك.
- وقام الأمير فى الوقت الموعد، بجمع سائر رفاقه.

* يوسف وزليخا :

يقال إن طبش نظم أيضاً فى الأردية القصة الفارسية المشهورة يوسف وزليخا، ولكن ليس معروفاً متى نظمها، ولم نعثر على أية نسخة منها، ولا توجد نسخة منها كذلك فى المكتبات الشرقية الشهيرة فى أوروبا، ولا نستطيع القول بالبحث والتحقيق أن طبش نظم هذه القصة.

مرزا كاظم على جوان

مرزا كاظم على الملقب بـ جوان أيضاً من كتاب كلية فورت ولیم المعروفین، وكان من سكان دهلی ، ولا نعلم شيئاً عن أبائه وأجداده وأحواله الأسرية، وبعد تحطيم دهلی صار طريد الوطن مثله في هذا مثل الشرفاء والوجهاء الآخرين ، وكان لفترة من الزمن يبحث عن الرزق في أماكن مختلفة، واستقر به المقام في نهاية الأمر في لكهنؤ حيث كانوا يقدرون الشعراء والأدباء حق قدرهم ، وأخذ يلقي الغزليات في الندوات الشعرية هناك ، ونال تشجيعاً واستحساناً ، ورويدا رويدا بدأ يحسب في عداد الشعراء المشهورين، وقد كتب الأمير على إبراهيم خان خليل في تذكّره "كلزار إبراهيم" المؤلفة سنة ١١٩٨هـ. أن كاظمًا على كان يعيش في تلك الأيام في لكهنؤ، وكان قد أرسل إليه نماذج من غزلياته وباقي فنون شعره، ولعله أرسلها في الغالب كنماذج لشعره من أجل تذكّره، وقد رآه الكاتب كريم الدين مؤلف تذكّرة "طبقات شعراء الهند" في لكهنؤ سنة ١١٩٦هـ، وكانت لكاظم على يد ملولی في لغة "برج بهاشا" فضلا عن العربية والفارسية، ولا نعلم بشكل مؤكد على يد من كان قد تتلمذ في الشعر؟

وكان العقيد سكوت حاكم لكهنؤ على دراية كاملة بمكانة كاظم على وتبحره في العلم ، فذكاه للعمل في التدريس في كلية فورت ولیم في سنة ١٨٠٠م ، وعينه هناك موظفًا مثل مير شیر علی أفسوس، وقد استوطن كاظم على في كلكتا بشكل دائم بعد ارتباطه بالكلية فعاش فيها ولعله مات هناك على الأعلب، ولا نعلم سنة وفاته، ولكن الكاتب بينی نارائن جهان ذكر في "ديوان جهان" - الذي ألفه سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٤م أنه على قيد الحياة، فضلا عن هذا فإنه كان قد راجع كتاب "خرد أفروز" للشيخ حفيظ الدين سنة ١٨١٥م، ويتضح من هذا أنه لم يكن حتى ذلك الوقت على قيد الحياة فحسب بل كان مؤهلاً للقيام بأعمال التأليف والتصنيف .

كان له ولدان ، وكانا عالمين عظيمين وشاعرين مشهورين من شعراء كلكتا مثل والدهما ، وكانت سوق الشعر قد راجت في كلكتا بهم الثلاثة الأب والابن ، وكانوا ينشدون أشعارهم في أكثر الندوات وفي مجالس الشعر ، وكانت الفرصة تسنح لإظهار أفكار الشعراء الآخرين ، وقد ورد اسم الابن في "ديوان جهان" مرزا قاسم على ممتاز ، ومرزا هاشم على عيان ، وكانت تعقد ندوة شعرية باهتمام بالغ في ٢٥ يوليو على الأغلب كل عام من قبل كلية فورت ولیم ذاتها ، وكان يشارك فيها جميع الشعراء هناك تقريباً ، وقد عقدت ندوة شعرية ضمن هذه الندوات سنة ١٨١٥م ، وغزلياتها مدرجة على هيئة ملحق في "ديوان جهان" ومن ضمنها أيضاً غزليات جوان وابنيه ممتاز وعيان ، ولا يأتي على ذكرهما أغلب كتاب التذكار ، وقد ذكر مؤلف "طبقات شعراء الهند" ترجمته لكنه لم يستشهد بأشعاره ، وكتب فقط "ديوان جوان مرتب في الغالب" ، والديوان مفقود تماماً ، ومن الممكن ألا يكون قد رتبته أو أن يكون على هيئة مسودة ذهبت ضحية يد الزمن ، لأن مؤلف تذكرة "كلشن هند" مرزا على لطف لم يذكره في المجلد الأول من تذكرته ، وهو كما يذكر قد دون فيه تراجم الشعراء من أصحاب الدواوين ، ولو أن ديوان جوان تم ترتيبه حتى سنة ١٨٠١م لورد ذكره في هذه التذكرة مثل شير على أفسوس .

على كل حال لا أحد يعلم بالديوان ولاغرو أن مخطوطات مؤلفاته الأخرى توجد في مكتبات أوروبا المعروفة .

* شكنّتلا ناتك :

أى مسرحية الخاتم المفقود . ظل كاظم على منهمكاً في أعمال التأليف والتصنيف حتى آخر عمره غالباً وألف العديد من الكتب ، وكانت "شكنّتلا ناتك" أولى مؤلفاته فبعد أن انخرط في الوظيفة بالكلية قام أولاً بترجمة المسرحية الهندية المشهورة شكنّتلا إلى الأردية بالاسم نفسه في سنة ١٨٠١م بأمر من الدكتور جل كرسى ولكن لم تسنح له الفرصة بطباعتها ، وفي سنة ١٨٠٢م نشر جل كرسى اقتباساً طويلاً منها في كتابه

"بياض هندي" ونشرت أول مرة سنة ١٨١٤م ، وقد راجعها جوان آنذاك وأضاف إليها القليل ولهذا ذكر ترجمة شكنتلا وسيرة حياته فى هذه المقدمة هكذا :

" أرسل العقيد سكوت - وهو أكبر سادة لكهنو - حسب طلب الحاكم العام بهادر دام ملكه فى سنة ١٨٠٠م عدداً من الشعراء بوصفهم موظفين لدى الحكومة مرفوعى الرأس إلى كلكتا أشرف البلاد ، وقدم إلى هنا معهم هذا الحقيق وعمل وفقاً لأمر سيادته مدرس فى المدرسة الهندية وحظيت بشرف المثول بين يذى صاحب المناقب جون جل كرسى دام ظله، فى اليوم الثانى أمرنى بلطف وكرم أن أترجم شكنتلا بأسلوبى ولغتى ، وأمر "لولال جى" بكتابتها بلا تأخير ، وبالرغم من أننى لم أكن قد تدربت على صياغة الشعر نثراً قط ، لكنى أنجزت ذلك على أكمل وجه بفضل الله تعالى بحيث أعجب من سماعه ، وأثنى عليه كثير من المثقفين وقد طبع بعضها وكنا فى تلك الأيام سنة ١٨١٤م وكان الحقيق يصحح تعبيرات الترجمة الهندية لمعانى لقرآن الكريم ، فقال لى السيد المدوح عليك بضبط مسودة هذا الكتاب أيضاً فلا يعتوره نقص فى موضع ما من معانيه وعلى هذا فقد امتثلت لأوامره ، ثم كتب العبد أيضاً مقدمة مختصرة طبقاً لأمر السيد".

وهذه المسرحية فى الأصل كانت باللغة السنسكريتية ومؤلفها الشاعر السنسكريتى المعروف "كاليداس" وهذا العمل كان سبباً فى شهرته ولها ترجمات عديدة فى اللغة الهندية، وقد أعد كاظم على ترجمته الأردية على أساس الترجمة الهندية لنواز كبيسور، ويتضح من بيانه أن نواز كبيسور قائد عسكري للملك فرخ سير (١١٢٤ - ١١٣١هـ) وأنه كتبها بأمر من مولى خان بن خدائى خان، وكان مولى خان قد نال لقب "عظيم خان" مكافأة لانتصاره فى إحدى المعارك ولخدماته الحربية فأمر بهذه الترجمة تخليداً للقبه، وكانت نسخة نواز مؤلفة فى فى القوالب الهندية المعروفة باسم "كبت" و"دهرون" وكان من المستحيل ترجمتها إلى الأردية ترجمة حرفية وهكذا فقد كشف كاظم عن مشكلاتها كما ذكر مؤلف "طبقات شعراء الهند" وترجمها بأسلوب المها بهارتا حيث القصة كلها نثر وتتخللها أشعاره تعويضاً عن القوالب الشعرية الهندية "كبت" ودهرون" فمنحت الروح للقصة وضاعفت من متعة الموضوع نفسه.

وكان الأدب الأردى حتى ذلك الوقت يخلو تماماً من عنصر المسرحية، أما الآن فقد ترجمت وألفت أعداد من المسرحيات الجيدة بتأثير من اللغات الغربية وخاصة الإنجليزية، ولكن لم يكن هذا الفن الأدبى قد تطور إلى هذا الحد بحيث يعتبر جزءاً مهماً من أدبنا، ومع ذلك فما أنجر يعد مكسباً وغنيمة، ويتضح من الأحوال والقرائن أن الأردنية سوف تثرى كثيراً بهذا الصنف الأدبى المهم فى وقت قصير، وعلى كل حال فقد نال كاظم على نوعاً من السبق فى هذا الخصوص على كتاب المسرح الآخرين، وعرفت الأردنية المسرح للمرة الأولى عن طريقه، وهكذا فقد تولد شوق عام لكتابة النثر الأردى تقليداً لكتب كلية فورت ولیم، ولفت الانتباه إلى هذه الناحية، وتوجد حتى الآن فى الأردنية عشرات المسرحيات الجيدة، وقد نشرت طبعات قليلة جداً من مسرحية شكنتلا، وطبعتها الثانية هى نفسها غالباً التى كان الدكتور جل كرست قد نشرها فى لندن سنة ١٨٢٦م على هيئة ملحق لكتابه "مكالمات" والطبعة الثالثة نشرها بهمن جى دوساجى فى بومباى سنة ١٨٤٨م، ثم صدرت طبعة من لکهنو سنة ١٨٧٥م ونسخها نادرة الوجود فى الوقت الحاضر ويفضل كرم وعناية مولوى أبو محمد البلجرامى حصلنا على نسخة من الطبعة الثالثة فى مكتبته مكتبة سيد على حسن التذكارية ونقل فيما يلى اقتباساً منها :

"فى سالف العصر والزمان كان هناك رجلاً يدعى "دسوامتر" ترك المديفة وعاش فى الغابة، وشغل نفسه بالعبادة والرياضة الروحية ليل نهار، ولم يكن سيده يعلم شيئاً عن عبادته وطاعته، وقيماً عدا خطيئته هذه فلم يكن ينظر هذا وهناك قط حتى أقعده الهزال والنحول فلم يكن أحد يعرفه :

- كان كالشوكة بعد أن جف بدنه، فقد كان يعيش متفانياً فى الرياضة الروحية.

ولم يكن ليسترح لحظة واحدة من تلك المعاناة، ولم يكن ليقوم بأى عمل سوى النهوض للعبادة حتى قضى على رغبات القلب بهذا التواضع".

وكانت شكنتلا زهرة دائمة الرونق لا يزول أريجها قط، وكما ذكرت آنفاً أن مؤلفها كاليداس ومترجمها مرزا كاظم على جوان نفسه نالا شهرتهما بفضلها، ولغة كاظم على

لغة سلسلة وواضحة ولكن عباراته مقفاة يبدو التكلف منها، وقد توارى عيب العبارات المقفاة بسبب صفاء اللغة ووضوحها، وليس فيها تعقيد أو تكلف كالذى يبدو بشكل ظاهر فى عبارات تذكرة "كلشن هند" للطف، وقد حاول المترجم أن يضاعف من متعة الكتاب بإثبات بعض أشعاره من موضع للآخر، وبالرغم من أن أشعاره عادية لكنها فى بعض المواضع أشعار فى محلها وممتعة، وتبدو فى بعض المواضع ذات مغزى قوى، ولا تضيف أية إضافة تذكر إلى جمال العبارة الأصلية وبهائها، واستعمل الكلمات الهندية بسخاء وكرم، ولكننا نعذره فى ذلك إلى حد ما، لأنه يترجم كتابا من اللغة الهندية، وفى الكتاب كذلك تلميحات عن الأدب الهندى وبيان للعقائد والعادات الهندوسية وغيرها، وفى مثل هذه الحالة فإن الترجمة تكون صعبة للغاية، إن لم يكن من المستحيل أن تخلو كلية من الكلمات الهندية، ومع هذا استخدم كاظم على الحذر الشديد فى استعمالها واحترز من تكديس الكلمات الهندية فى محلها وفى غير محلها مثل "بتيال بجيسى" لمظر على ولا، وقد ضاعفت سلاستها من حسن الكتاب ويبدو كثير من الكلمات الهندية مستحسنة ومقبولة وفى محلها.

وكما يتضح من بيان كاظم على فإن "اللولال كوى" ساعده فى هذه الترجمة، وقام نواز كبشور بشرح قوالب الشعر الهندى "دهرى" و"كبت"، وقد نقل شكنكتلا إلى الأردية أيضاً أناس آخرون من بينهم اثنان جديران بالذكر بشكل خاص، الأول سيد محمد تقى الذى نظم قصة باسم "رشك كلزار" على غرار مثنويات العشق المشهورة فى الأردية والفارسية. والترجمة الثانية للكاتب إقبال ورما سحر، ونشرت فى الوقت الحاضر فى مطبعة زمانه بكانبور، باسم "مثنوى سحر" وهذا المثنوى نظم تقليداً لمثنوى "كلزار نسيم"، واستعمل الإيجاز والاختصار بلا حدود فيه مثل "كلزار نسيم"، ولهذا السبب لم يستطع الإبقاء على القصة الهندية الأصلية، وفى "رشك كلزار" اختصار أيضاً ولكن أقل من "مثنوى سحر"، وإقبال ورما شاعر مفلق، فلم يبتعد عن التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، ولم يمنح الشعر تعقيداً بالرغم من الاختصار بعد أن استخدم مهارته الشعرية، ولشكنكتلا عدة ترجمات منشورة باللغة الإنجليزية، ومن بينها ترجمة المستشرق المعروف السير وليم جونز الذى ترجمها عن الأصل السبنسكرى وقد ذكرها كاظم على جوان، وكتب هذا على شكل اعتذار: "ولأن الترجمة الإنجليزية

كانت عن السنسكريتية، وترجمت عن الترجمة الهندية لنواز كيشور لهذا فمن الممكن أن تكون بينهما بعض الفروق.

* باره ماسه :

والعمل الثاني لكازم على هو "باره ماسه" أو "دستور الهند" وهو منظومة طويلة بين فيها جميع أعياد المسلمين والهندوس واحتفالاتهم بالتفصيل في قالب المثوى وتقع في اثني عشر جزءاً ذكر في كل جزء منها جميع الأعياد الإسلامية والهندوسية حسب ورودها في كل شهر من أشهر السنة ، ولهذا سماه بالهندية "باره ماسه" وبعد التمهيد بين خسوف الشمس والقمر الشهير في سنة ١٧٥٨م ويتضح منها أن له إماماً بعلم النجوم أيضاً، وقد ألف هذه الرسالة المنظومة سنة ١٨٠٢م، وصدرت في كلكتا في سنة ١٨١٣م، ولم نستطع الحصول على أية نسخة من "باره ماسه" لجوان ، ولاغرو أن ثلاثة من مختلف الناس حصلوا على "باره ماسه" ، واتضح بمطالعاتهم لها أنه كان قد اخترع كالشعراء صنفاً شعرياً مثل القصيدة والغزل وغيرها، وكان يرى من الضروري كتابة "باره ماسه" بالشكل الذي كتبها بع وذلك على سبيل تفنن الطبع.

بعد تأليف "باره ماسه" بدأ "جوان" العمل في ترجمة معاني القرآن الكريم بإيمانه من الدكتور جل كرسى ، ومن الممكن أن يكون قد ترجم عدة أجزاء ولكن لا أجزاء المترجمة موجودة ، ولا نستطيع أن نعلم من بيان أحد كم ترجم منها ؟! ، وفي العبارة التي نقلناها آنفاً من مقدمة شكنتلا يكتب جوان فيها أنه كان يصحح عبارات ترجمة معاني القرآن الكريم في سنة ١٨٠٤م، وفي السنة نفسها رحل الدكتور جل كرسى إلى إنجلترا، وبمجرد أن استقال أوقف خلفاؤه هذا العمل كلياً ، ولم يتمكنوا من نشر بعض الذى كان قد ترجم، ومن حسن الطالع أن الجزء الذى كان قد ترجمه مولوى أمانت الله نشر بجهد رجل آخر، وهناك نسخة منها محفوظة في بومباي^(٢٥)، ومن الصعب أن نذكر هل قام جوان ببعض الترجمة؟ أم ظل يؤدي عمل تصحيح التعبيرات الشائعة ومراجعة ترجمات الآخرين فقط.

(٢٥) ذكريات نموذج منها في سيرة حياة مولوى أمانت الله. (المؤلف)

* تاريخ فرشته :

فضلا عن هذا ترجم جوان فى سنة ١٨٠٩م جزءاً كبير من تاريخ فرشته يتعلق بسلاطين الدولة البهمنية، وليس معروفاً هل نشر أم لا؟ لأن الترجمة الأردية المتداولة لتاريخ فرشته لأشخاص آخرين، وبالإضافة إلى تصنيف جوان وتأليفه أعد كذلك مختارات من أشعار شعراء الأردية وساعد أيضاً فى مؤلفات المعاصرين الآخرين ونجملها فيما يلى :

نشرت منتخبات من دواوين سوز وسودا ومير وولى من جانب الكلية ومن بينها مختارات من كليات مير التى رتبها مرزا كاظم على بالاشتراك مع مولوى محمد أسلم، ومنشى غلام قادر، ومرزاجان طبش، وأيضاً مختارات كليات سودا التى أعدها كل من كاظم على وشير على، ونشر تلك المختارات ، وسنة طباعة المختارات الأولى ١٨١١م، والثانية سنة ١٨١٠م، والكتابان موجودان عندنا ، وقد طبعا بحروف مطبعية فى مطبعة "هندوستانى بريس" فى كلكتا ، ويتضح من قراءتها أن الذين قاموا بهذه المختارات لديهم لياقة وذوق رفيع بحيث قاموا باختيار أفضل ما فى كليات سودا ومير الضخمة ، والتى تمثل عصارة سائر شعرهما، ويمطالعتها يمكن فهم مغزى شعر كلا الشعاعين وروحه دون إضاعة الوقت فى الحشو والزوائد.

وفى سنة ١٨٠٥ ساعد جوان سرى للولال كوى فى ترجمة كتاب "سنكها سن بتيسى" لمندر كبيسور، وكان للولال كوى يعمل مترجماً للغة برج بهاشا فى كلية فورت ولیم أيضاً وقد كتبت سيرته بعنوان منفصل، وفى سنكها سن بتيسى يحكى الملك الهندوسى المشهور بكرما جيت خمسين قصة هادفة ، ويأتى ذكرها بالتفصيل عند بيان للولال ، وكان جوان قد راجع كتاب "خرد أفروز" لمولوى حفيظ الدين بإيماءة من الكابتن توماس روبك فى سنة ١٨١٥م، وفضلا عن هذا فقد ساهم فى نشر وترتيب كثير من الكتب.

الشيخ حفيظ الدين أحمد

الشيخ حفيظ الدين أحمد من كبار مشاهير كتاب كلية فورت ولیم أيضاً، لكن أحداً من كتاب التذاكر المعروفين لم يكتب شيئاً يذكر عن أحواله، ومن حسن الحظ أنه كتب في مقدمة كتابه ترجمة مختصرة لنفسه، ونقلها الكاتب كريم الدين مؤلف تذكرة طبقات شعراء الهند، وإضافة إلى هذا فإن نسخة كتابه التي أمامنا ذكر فيها المرتب والناشر ترجمته أيضاً، ويتضح من هذه الإفادات أن الجد الأعلى لحفيظ الدين هاجر من بلاد العرب إلى الدكن واستوطنها، وبعد جيلين أو ثلاثة خرج جد أبيه الشيخ حسن من الدكن، وسكن في البنغال، وظلت أسرته تعيش حياة الزهد والفقر لعدة أجيال، وعمل بعضهم في الهداية والإرشاد وكان منهم الشيخ سعدى عرف شاه بيران قدس الله سره الذي كان مريداً لشاه عنايت الله، وتدرّب على يديه، وشاه عنايت الله من أولاد الولي الورع المعروف حضرة شاه عبد الله الكرمانى، وكان صوفياً زاهداً، ومن بين آباء حفيظ الدين وأجداده اختار والده الشيخ هلال الدين محمد ابن الشيخ محمد ذاكر صديقى حرفة الوظيفة وعمل مدرساً في مدرسة كلكتا - التي أسسها ورن هستنجز الحاكم العام وكانت تسمى في ذلك الوقت باسم "نتيوكالج"، وكان عالماً بارزاً في العربية والفارسية، وظل حفيظ الدين يتربى في كنف والده فتعلم العربية والفارسية في هذه المدرسة، وبعد أن فرغ من تحصيل العلوم وتخرج بدأ البحث عن المعاش، وهو في العشرين من عمره، وكان اللورد ويلزلى الحاكم العام قد أسس كلية فورت ولیم في ذلك الوقت فعينه أستاذاً للغتين العربية والفارسية مراعاة لمؤهلاته العليا في العربية والفارسية وبدأ في أداء هذا العمل على خير وجه.

وقد رغب الدكتور جون جل كرسست في أن يضطلع بأعمال الترجمة إضافة إلى التعليم والتدريس وأمره بترجمة "عيار دانش" إلى الأردية، وقد ذكر كل من مولوى

عبد الحق^(٢٦) ومؤلف سير المصنفين^(٢٧) أنه كان كاتب الحاكم في دهلې بعد أن كان موظفًا في كلية فورت ولیم وبناءً على هذا كانوا يذكرون حفيظ الدين بالدهلوی في تلك الأيام، ولكن شهادات حفيظ الدين نفسه وكتاب التذاكر المعاصرين له تدحض هذا إضافة إلى أن مؤلف تذكرة طبقات شعراء الهند ذكر أنه رأى حفيظ الدين في دهلې سنة ١٨١٥م ، وهناك تأكيد على هذا فيما ذكره "أى أیست ديك" الذى صرح بشكل واضح أن حفيظ الدين كان في دهلې سنة ١٨١٥م وعین كاتباً لدى حاكم دهلې السيد متكاف ، بعد أن استقال من الوظيفة في كلية فورت ولیم، وهذه الشهادات للمؤلف نفسه والمعاصرين له لا تحتل الشك والريب، وكان الشيخ حفيظ شاعراً أيضاً، وكان يلقب بأحمد ، كما ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند ، ولكنه لم ينقل أى شعر له ، ولم يسلم شعره غالباً من إهمال الزمن، ومن الممكن كذلك أن يكون قد نظم شعره هواية وتفنناً ، وشهرته الآن بفضل ترجمة عيار دانش فقط.

* خرد أفروز :

اسمه "خرد أفروز" أى نور العقل وقد تمت هذه الترجمة سنة ١٨٠٢م وكتب في مقدمتها :

"ذات يوم أمرنى المعلم الأول لقواعد لغة الريخته (الأردية)، ومدرس اللغة الهندية السيد جون جل كرسى - دامت دولته - بترجمة "عيار دانش" الذى هو فى الحقيقة مقياس العلم ودستور العمل بقوانين الدولة ، فامتثل هذا الحقيقير لأمره ، وشمر عن ساعده للترجمة ، فأنجزتها بفضل الله وسميتها "خرد أفروز".

- أردت من قلبى أن أكتب، تاريخها بعد الانتهاء من الترجمة.

- فهتف بى هاتف فى الحال، بأنها ستكون نور عقل العلم^(٢٨).

(٢٦) رسالة أربو ص ٤٩٦٠ (المؤلف)

(٢٧) سير المصنفين ص. ٧٩ (المؤلف)

(٢٨) خرد أفروز طبعة هارت فورد سنة ١٨٥٧م

وقد ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند أن حفيظ الدين اهتم بهذا العمل بجهد وتفان ، وانتهى من الترجمة فى مايو سنة ١٨٠٣م بمساعدة والده الفاضل ثم قدمها للدكتور جل كرسى لبدء ملاحظاته عليها فأعجبته أيما إعجاب ، وأمر بمكافأة سخية للمترجم نظير جهده، وقد قدرت الترجمة حق قدرها لأن عباراتها سلسلة وبسيطة وممتعة ومنتقاة ، والترجمة مطابقة للأصل، ولكن حفيظ الدين لم يذكر مساعدة والده له.

وعيار دانش فى الأصل هو قصة "كيلة ودمنه" وقد كتبها العديد من الكتاب بالفارسية ، وأشهر ترجمة فارسية هى ترجمة "ملا حسين واعظ الكاشفى المعروفة باسم "أنوار سهيلي" ويذكر فى هذه القصة أنها كانت فى البداية باللغة السنسكريتية ثم ترجمت إلى الفارسية ، ثم إلى العربية وغيرها من اللغات فى عهد ملوك الدولة الساسانية فى إيران وعيار دانش تأليف العلامة أبى الفضل مختلفة اختلافًا جذرياً عن "أنوار سهيلي" من حيث القصة وأسلوب البيان واللغة، فقد أعد الكاتب ترجمته بعد أن وضع نصب عينيه الترجمة الفارسية القديمة أو الترجمة السنسكريتية، وقد نالت شهرة عريضة أيضاً مثل "أنوار سهيلي" ، ولكن هذه فى الغالب هى الترجمة الوحيدة أى "خرد أفروز" ، ولاغرو أن عدداً من الناس ترجموا "أنوار سهيلي" إلى الأردية ، وتوجد ترجمة دكنية لها فى المتحف البريطانى والمكتب الهندى ، ولكن مترجمها مجهول، ولا نستطيع أن نعرف بشكل مؤكد فى أى وقت أنجزت هذه الترجمة، وكان محمد إبراهيم بيجابورى قد نشر فى سنة ١٨٤٤م ترجمة لمدارس فورت سانت جورج ، وتوجد نسخة منها فى المكتبة الأصفية، وقد اطلعت على النسخة الموجودة عند مولوى سيد سجاد الأستاذ بالجامعة العثمانية، والترجمة الثانية المشهورة لفقيه محمد خان كويا ، والمعروفة باسم "بستان حكمت" ، وقد رتبها فى سنة ١٢٥١م وهذه الترجمة أكثر شهرة وقبولاً، وفضلاً عن هذا فإن هناك شخصاً يدعى مرزا مهدي - كان يعمل رئيساً للكتاب لدى الكابتن دو جلاس ناكس وكان يعيش فى مدينة "جيا" - ترجمها إلى الأردية لكن الترجمة لم تنشر، وطبعت ترجمتان أخريان الأولى فى سنة ١٨٧٢م باسم "ضياء حكمت" لمحمد على خان وحشى، والثانية فى سنة ١٨٨٥م باسم "آرزنج راضى" لبهارى لال راضى والأخيرة ترجمة منظومة. وذكر الكاتب كريم الدين فى تذكرته ترجمة أخرى باسم "منتخب الفوائد".

وأسلوب بيان حفيظ الدين واضح وسلس وليس فيه مجون قط وبجانب الفصاحة تلمس فيه الرزاة، ويتشابه نثره كثيراً مع النثر في عهد الثورة الهندية والعهد القريب منها، وتحرر كثيراً في استعمال الكلمات والالتزام بلغة الحياة اليومية وقواعد اللغة فلم تكن الكلمات الفارسية والعربية مكدسة ، ولم تكن الألفاظ الهندية كثيرة حيث مزج بينهما مزجاً متوازناً ويلمح فيه تجلى أسلوب بيان السير سيد أحمد خان، ومع أن "خرد أفروز" كتاب قصص إلا أنه كان يراعى فيه رزاة الموضوع وجديته وكتبه حفيظ الدين بأسلوب إنشائي رفيع وببساطة ووضوح بعد أن تجنب تعقيدات الاستعارات والتشبيهات، وفي الوقت الذي ألف فيه هذا الكتاب كان امتزاج التكلف ورقة الشاعرية في نثر ذلك العهد يعتبر من المواهب الخاصة، وكان الذوق العام لا يحبذ مثل هذه الكتب الجافة والتافهة ومع ذلك نال "خرد أفروز" شهرة عريضة وفي بداية الأمر صدر جزء منه - شأنه في ذلك شأن المؤلفات الأخرى - ضمن كتاب الدكتور جل كرست، ثم نشر الكتاب كاملاً سنة ١٨٠٥م، وصدرت الطبعة الثانية منه في سنة ١٨١٥ بعد تصحيح ومراجعة الكاتب غلام قادر ، ومرزائي بيك، وغلام أكبر، ومير كاظم على جوان وباهتمام من الكاتب توماس روبك، وكان حفيظ الدين قد استقال من الوظيفة في الكلية في ذلك الوقت. وقد نشر (أى أيسست ديك) الطبعة الثالثة باهتمام بالغ في سنة ١٨٥٧م في هارت فورد بإنجلترا ، واهتم فيها اهتماماً خاصاً بالخط والإملاء، وفسر الموضوعات التي تستحق الشرح من خلال حواشى باللغة الإنجليزية في ذيل الكتاب، وتوجد نسخة من الكتاب مطبوعة في السنة نفسها بالمكتبة الأصفية. وترجم "ميانول" خرد أفروز إلى الإنجليزية أيضاً.

وقدم المترجم "خرد أفروز" بمقدمة طويلة بعنوان "كيفية" أى حقيقة الأمر بين فيها بالتفصيل - بعد الحمد والنعث - سيرة حياته وسبب الترجمة وحقيقة الكتاب الأصلي وبيع كله في سنة عشر باباً ، ويتعلق البابان الأولان بالمترجم بزرجمهر الذي ترجم الأصل البهلوى وقد حذفهما مؤلف أنوار سهيلي ، ولكن أبا الفضل أبقي عليهما، وفي نهاية كل باب يلقى نظرة ببصرة نفاذة على مضمون هذا الباب ومغزاه بعنوان "خلاصة الباب" وهذا نموذج للكتاب :

"حكاية : قال البرهمي : يحكى أنه كان في أرض الروم ملك عالى الهمة ، عظيم الإرادة، كان لديه ولدان وسيمان ومرحان، وعندما دق طبل رحيل الملك إلى عالم البقاء انتزع الأخ الأكبر الثروة الملكية قسراً ، واستولى على كل شىء ، وجلس على عرش

والده. فترك الأخ الأصغر وطنه واختار السفر خوفاً من أن يناله أذى - لا قدر الله - ومشى وحيداً فى طريق طويل وبعيد، وبالصدفة كان شاباً رقيقاً وسيماً مسافراً ، بسبب تقلب صروف الدهر ، فراققه فى الطريق ، وأدرك الأمير من صدقة الذى يعلو محياه أنه سعيد برفقته، وفى المحطة الثانية التقى بعالم ابن تاجر زكى كان مسافراً بعد أن هجر وطنه ، وكان فى المنزل الثالث ابن إقطاعى ذو بأس شديد ، وكان من نطفة بستانى عالم فتبدلت بصحبته جميع متاعب السفر إلى راحة، وأخذ الأصدقاء الأربعة يطوون المنازل بسعادة وكان الواحد منهم يرى الآخر مترقفاً وفارغ البال، وبعد أن طووا مسافات بعيدة وصلوا إلى مدينة نسطور ونزلوا فى مكان بديع من أركان المدينة ولم يكن قد بقى مع أحد منهم أية مصروفات فقال واحد من أولئك الأصدقاء حان الوقت الآن لكى يظهر كل واحد منا كرامته حتى نوفر بعض المؤن لكى نعيش فى هذه المدينة عدة أيام بهدوء وسكينة. فقال الأمير :جميع الأمور مرهونة بتقدير الله ولا يستطيع الإنسان بسعيه أن يعقب الأمر ، وعلماء الناس لا يبادرون إلى السعى عنها. قال الشاب الوسيم : هناك وسيلة كبرى للحصول على حسن الثروة ، وحيثما تظهر تتبعها الثروة. عبر ابن التاجر عن حالة وقال :إن قضية بضاعة الحسن فى السوق نقد بلا ثمن ولا يرجى منها أية فائدة بعد فترة وجيزة وإن أفضل الأشياء فائدة هو الرأى الصواب والتدبير السليم وإدارة الأعمال وتفهم الأمور والذى لا متاع له ولا بضاعة يصل إلى غايته بسرعة. قال ابن الإقطاعى : إن تسيير الأعمال وتفهم الأمور لا تؤتى ثمارها فى كل وقت ، فكثيراً ما رأيت العالم حيران والجاهل ناجحاً موفقاً، وكثير من الجهد والكسب الذى يجعله الإنسان هدفه ونجاحه، والفن والحرفة هما وسيلة المتاع والثروة للعاقل. وعندما جاء الدور على الأمير ثانية التمس منه الأصدقاء أن يقول المزيد فى هذا الباب. فأجابهم قائلاً : إن ما قاله من سبقنى فى هذا الأمر وما تقولونه أنتم عن الحصول على الثروة يكون بسبب الكسب والعلم فأنا لا أنكره ، وقصدى هو أن جميع هذه الأعمال مرتبطة بالقضاء والقدر، ويجب أن نظل تابعين للحكم الإلهى ونسلم أمورنا للقدر، وننتظر الإرادة الإلهية التى خلقتنا ، وهى التى تهين لنا أسباب الرزق أيضاً" (خرد أفروز. طبعة ١٨٠٧ ص ٣١١).

خليل على خان أشك

خليل على خان أشك واحد من مؤلفي كلية فورت ولیم ، مؤلفاته متداولة ومعروفة بشكل واسع النطاق ، لكنه ظل خامل الذكر تماماً بدلاً من أن يشتهر بفضل هذه المؤلفات ، فجميع أطفال الهند يعرفون اسم قصة " الأمير حمزه " فى وقت كانت اللغة الأردية قد طوت فيه عدة مراحل من التطور والرقى فى ذلك العهد، وتوفرت فيها ذخيرة كافية من الروايات والقصص القصيرة وتضاعفت يوماً بعد يوم، ومع هذا فيبدو أن المتشوقين لقصة أمير حمزة لا يزالون فى معظم الأماكن، وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة حتى الآن، ولكن من الصدف العجيبة أن عمل خليل على خان المصنئ قد حرمة تماماً من الشهرة والظهور، ولعل هذه هى المرة الأولى التى يتعارف جمهور الأردية على اسمه وأعماله.

لقد كتب كتاباً ضخماً مثل "داستان أمير حمزة" يحتوى على عدة مئات من الصفحات بجهد وعناء .. فأين الثناء عليه؟! فحتى الآن لم يذكره أحد فى هذا الخصوص.

لقد قلبت أوراق جميع تذاكر شعراء الأردية تقريباً ، ولكنى لم أعثر على ترجمة حياته فى أى منها ،ولهذا السبب نفسه حصلنا على معلومات ضئيلة فيما يتعلق بسيرة حياته، كما أن كتبه التى ألفها لا تلقى الضوء على حياته أيضاً، ويقدر ما هو معلوم لدينا فإن مولوى عبد الحق مدير تحرير مجلة "آردو" كتب مقالة حول الأعمال الأدبية لكلية فورت ولیم بعنوان : "الخدمات التى أداها الأوربيون للغة الأردية" ذكر فيها خليل على خان ، ولكنه ذكر فقط أنه ترجم كتاب "أكبر نامه" للعلامة أبى الفضل إلى الأردية باسم "واقعات أكبر" بأمر الكابتن تيلر سنة ١٨٠٩م ولم ينشر^(٢٩) . ثم ذكره مولوى

(٢٩) رسالة اردو نمبر ١٥ . ص ٤٨٥ (المؤلف)

محمد يحى تنها فى كتابه حيث نقل ما ذكره مولوى عبد الحق بحذافيره ولم يضيف إليه كلمة^(٣٠). وكتب كلاهما خليل الله خان بدلاً من خليل على خان ، ولكن الكتاب الذى أمامنا مدرج فيه خليل على خان بشكل واضح لا يحتمل الشك والريبة. وسوف ننقل فى موضع لاحق بيان أشك الذى نستطيع أن نعلم منه اسمه الأصلى ، وللأسف لم يكتب أشك كلمة واحدة عن أبائه وأجداده ومولده وموطنه، ولا نعلم بتاريخ ميلاده ووفاته ، ولا حتى محل ميلاده ولا بأحوال تربيته وتعليمه.

على كل حال من المعروف أنه كان من كتاب العهد الأول فى كلية فورت ولیم ، ويتضح من أسلوب بيانه أنه فى بداية الأمر لم يكن يحصل على مرتب كاتب من الكلية ، وأنه فى الغالب رتب هذا الكتاب أولاً بإشارة من الدكتور جل كرسى ثم أصبح موظفاً فى الكلية.

ومن ماثرة أربعة كتب يأتى على رأسها قصة أمير حمزة ، هذه القصة الطويلة ، التى كتبت بإشارة من الدكتور جل كرسى فى سنة ١٢١٥هـ، وهناك آراء مختلفة فيما يتعلق بالمؤلف الأصلى لهذه القصة ومن الصعب تكوين رأى قطعى ، وقد كتب أشك فى النسخة التى أمامنا أن عدداً من الرواة والقصاصين ألفوا هذه القصة فى أربعة عشر مجلداً لإسعاد السلطان محمود الغزنوى (٩٩٨ - ١٠٣٠هـ) من أجل حث هذا الفاتح الأعظم وإعداده لفتح الممالك وضم البلاد، وفى موقع آخر نسبها أشك إلى ملا جلال البلخى، وهناك نسخة فارسية محفوظة فى المتحف البريطانى ذكر فيها أن مؤلفها هو شاه ناصر الدين أحمد، وفى المتحف نفسه نسخة أخرى منسوبة إلى أبى العلاء، وقد ذكر بعض الناس أنها نتاج الإبداع الفكرى لفيضى، والنسخة الفارسية الأصلية ليست فى حوزتنا، ولعل النسخ الفارسية موجودة فى أماكن محدودة جداً فى الهند، وفى هذه الحالة لا يمكننا ذكر أى رأى صحيح أو موثق فيما يتعلق بالمؤلف الأصلى لها دون بحث وتحقيق، ومن ثم فهناك شك فى أن تكون القصة كتبت فى البداية بالعربية أو ألفت أصلاً بالفارسية !

(٣٠) سير المصنفين ص ١٣٦ . (المؤلف)

ويبدو بشكل واضح من النسخ التي حصلنا عليها لخليل على خان أشك وغيره من المؤلفين الهنود أن النسخة الفارسية الأصلية لم تكن بهذا الطول ، وأن هؤلاء المؤلفين نسبوها إليهم بعد أن أضافوا إليها العنصر الهندي، وسنبحث هذا الموضوع بالتفصيل لاحقاً.

ومتلما ذكرت الآن أنفاً فإن أشك ألفها في سنة ١٢١٥هـ، ويتضح أنه لم يهتم أحد كتاب الأردية بها قبله، وأن أشك أول من ألفها بلغة سلسلة للمبتدئين في تعلم الأردية ، وهكذا يكتب : "لا يخفى على أحد أن أصل هذه القصة الممتعة منذ عهد السلطان محمود، وكان في ذلك الزمان العديد من رواة الأحاديث العذبة ، فاجتمعوا فيما بينهم ، وألفوا قصة الأمير حمزة في أربعة عشر مجلداً ، ليقصوها على الملك محمود الغزنوي لكي يذكره بخطط الحروب والمعارك وفتح القلاع وتسخير الممالك ، فكانوا كل ليلة يقصون قصة في حضوره ويحصلون على الجوائز والعطايا، والآن كتب خليل على خان الملقب بـ أشك هذه القصة باللغة الأردية في عهد الملك عالي الجاه شاه عالم الموافق سنة ١٢١٥هـ / ١٨٠١م نزولاً على رغبة السيد جل كرست المحترم ليسهل على السادة المبتدئين قراءتها".

ومن الضروري إلقاء نظرة على النسخ الجديدة والمتداولة أيضاً قبل بحث نسخة أشك، وأولى النسخ المتداولة هي النسخة التي أعدها الكاتب نول كشور ، وكان قد رتبها حافظ سيد عبد الله بلجرامى، ويذكر أنه صاغها في قالب الأردية بعد حذف العبارات الصعبة بجهد عظيم، وهذه النسخة مشهورة جداً فقد نفدت الطبعة الأولى منها في عدة شهور ثم نشر طبعتين أخريين ، والطبعة الرابعة راجعها مصحح مطبعة نول كشور الشهير سيد تصدق حسين ، وكان عالماً كبيراً في العربية والفارسية ومن مآثره : المعجم الفارسي المتداول والمعروف "لغات كشورى" ولا يزال مقبولاً لدى العامة والخاصة حتى الآن، وكان تصدق حسين من سكان لكهنو ، وكان متأثراً بالعربية والفارسية لدرجة أن كل عبارة من عباراته يتقطر منها العذوبة، ومن خلال مراجعته أعد نسخة فريدة من "فسانه عجائب" فيها تكلف ومملوءة بالمحسنات اللفظية وأضاف إليها من جانبه من موضع لآخر ، وهو نفسه يزعم بفخر أنه "رتب فسانه عجائب بأسلوب

نثرى" وقال فى هذا الصدد إن عبارات خليل على خان أصلاً مليئة بالتعقيد ، وأن مرد الفضل فى كتابتها بلغة سلسلة يرجع إلى حافظ سيد عبد الله بلجرامى، ولكن هذا كله مغالطة، فعبارات أشك سلسلة وواضحة تماماً ، وسننقل فيما بعد عبارات قليلة منها تتعلق بهذا الموضوع وسوف يتضح من خلالها أصل الحقيقة.

ونسخة تصدق حسين المحققة لاقت قبولا واسعاً، وصدر منها حتى الآن عدة طبعات ، وأسلوب بيانه كما ذكر آنفاً تقليد كامل لـ"فسانه عجائب" ولم يعترف هو نفسه بذلك فحسب، بل يفتخر بهذا .

إن شهرتها بعد هذا النقص دليل على فساد ذوق الناس وحبهم للتكلف ومن الضرورى أن تجد مثل هذا العهد فى تاريخ أدب كل دولة وكل شعب، ما دام الأدب يبتعد عن الحقيقة ، يفضل الناس المحسنات المعنوية الظاهرية والزينة اللفظية ، ويرجحون المحسنات البديعية والتكلف على البساطة والسلاسة ، فمثل هذا العصر محروم من نتاج الأدب الحقيقى، ولن يستطيع أدبه أن يصبح أدباً رفيعاً ، ويوم ربيعة لعدة أيام فقط ، ويفنى بعد أن ظل مقبولاً لطبائع العامة لفترة محدودة الحال ونفسها مثل أشعار المقلدين فى الأدب الإنجليزى، وهذه الحالة نفسها أيضاً عند شعراء الغزل الفارسي المتأخرين ، حيث تفتقد أخيلتهم الصدق والبساطة والحماس فاهتمامهم منصب على الألفاظ فقط ، وليس فى شعرهم تأثير ، ومن الملاحظ أيضاً أن مؤلفات كتاب النثر الفارسي المتأخرين تبتعد عن الصدق، ولا يمكن أن يحصل ازدهار ورواج مطلقاً إذا ما قارناها بـ "جهاز مقالة" لنظامى العروضى و"سفر نامه" لناصر خسرو بـ "سه نثر" لظهوى، و"رسائل طغراني" لمشهدى، فالأولى آثار باقية على الدوام، والثانية لم تنل سوى القبول المؤقت والمتعة لأيام قليلة، والحال نفسها فى الأردية بالنسبة لـ "فسانه عجائب" لسرور، و"داستان أمير حمزة" المصححة لتصدق حسين والكتب الأخرى من هذا النوع، ومثلما ظل الذوق الفاسد للشعر الأردى رهناً للتقليد والمحاكاة والثرثرة كذلك سقط النثر فى هذه الهوة. ولأن أسلوب البيان هذا كان مقبولا نتيجة تلون الطبع فى عصر من العصور فإن مؤلفاته تجد قبولا أيضاً ، ولكن الأمر الآن يخالف هذا ، فقد

ظهرت تغيرات فى ذوق الشعب مع تطور العلوم الحديثة، ولم تعد متعة العوام فى هذا النوع من الكتب باقية مثلما كانت من قبل فمنذ إحدى عشرة سنة مضت كانت قصة "داستان أمير حمزة" قد صدرت منها اثنتا عشرة طبعة وحتى الآن لم تمثل للطبع مرة ثانية.

وبالرغم من أن شوق الناس الآن تجاه القصص القديمة أخذ فى الانحسار بسبب أحداثها الخارقة للعادة والمخالفة للطبيعة، لكن مثل هذا العنصر موجود بالضرورة فى "قصة أمير حمزة" وفى بعض الكتب الأخرى، التى يمكن أن تلقى رواجاً ذات مرة، فعندما يتم إحياء القصة فإن تلك القصص، سوف تجد قبولا من حيث صدقها وبساطتها على الكتب المتكلفة والمليئة بالمحسنات، وسوف يتلمس آثارها فى ذلك الوقت وفى الوقت الحاضر لم تنل "قصته عجائب" ما نالته "باغ وبهار" من الشهرة.

وأسلوب بيان خليل على خان سلس وغير متكلف ولم يتقصر لغة الحياة اليومية والتعبيرات الشائعة الخاصة بدهلى مثل ميرامن وشير على أفسوس، بل كان لديه رصانة فى تنميق العبارة وسلاسة وبساطة فى اللغة كذلك، وكان يستخدم الكلمات الهندية والفارسية فى مكانها المناسب، وهناك وضوح ورواء لا حدود لهما فى اللغة، ولكن مقارنة ببعض المعاصرين له فإن أعداد الألفاظ المتروكة فى اللغة التى كان يستخدمها قليل جداً، وهو يبقى فى بعض المواضع على التراكيب الفارسية، وبعض الفقرات الفارسية القصيرة، ولكن استعمالها ليس مستهجناً فى مثل هذا الكتاب الضخم، وزاده الصدق حسناً وبهاءً بدلاً من التصنع.

ولقصة أمير حمزة أهمية بالغة فى الأدب الأردى، وكانت قد كتبت فى البداية فى أربعة مجلدات، ثم جاء على جاه وأحمد حسين قمر وأطالا فى مضمونها، وكتبوا عليها حواشى وتعليقات، وأصدروا "طلسم هوش ربا" فى عدة مجلدات، ثم أضاف عليها الآخرون المزيد، فأبدعت أقلامهم "طلسم هفت بيكر"، و"طلسم جمشيد نوروزى"، و"أيراج نامه" و"اختر نامه" وغيرها، ويعلم الله كم من الأسماء فيما بعد شكلت مجلدات تلو مجلدات فى هذا الباب المهم لدرجة أنها قد تكون مكتبة خاصة وعظيمة فى هذه السلسلة مثل دائرة المعارف البريطانية وكانت هذه الذخيرة الوافرة ترضى طبع عامة الناس المحبين للقصص الذين يضحون بجزء كبير من العمر فى قراءتها.

وأبطال قصة أمير حمزة مزيج مدهش لحياة مشاهير العرب والعجم داخل قصص وحكايات متداخلة ، فهناك من ناحية سيرة أمير حمزة وعمر وعيار ومقبل من العرب، ومن ناحية أخرى هناك إيرانيون أقحاح مثل : بزرجمهر، وبختك، وقباد، وأنوشيروان وغيرهم. ثم امتزجت الشخصيات التاريخية والأسطورية معا بطريقة عجيبة، وبعض العادات والتقاليد إيرانية ، ونعلم من هذا الأمر أن هذه القصة كانت قد كتبت بداية بالفارسية ، ومن مثل هذه الأمور عادة ترصد طائر خاص بين الطيور المحلقة وتصويب السهم عليه ، وإذا أصابه السهم فيعنى هذا النجاح والتوفيق فى الهدف والغاية والتفاؤل بالنتيجة ويطلقون عليها "فال كوش" ، وهذه عادة إيرانية خالصة بالرغم من أنه يوجد كثير من التقاليد الهندية الخالصة فى القصة ، مما يؤكد بوضوح على أن هذه الإضافات من نتاج مخيلة المترجم فى أثناء ترجمتها إلى اللغة الأردية ، وأنها أضيفت إلى القصة الأصلية، فعلى سبيل المثال إن التفصيلات التى ذكرها عن شغب "عمر وعيار" فى المدرسة هى جميعاً مشاغبات لا توجد بين الطلبة الهنود قط بل هى أشياء خاصة بهذه الدولة. أو أن "عمر وعيار" يذهب إلى المدائن ذات مرة لتلقى العلم ويخبرهم هناك أنه من سكان القرية ويتحدث بلغة أهل البادية، فاللغة التى استعملها كاتب القصة فى هذا المشهد هى لغة إحدى قرى إقليم "أوده". وذات مرة قفز عمر وعيار على جزيرة من سفينة فى البحر ثم هبط على الساحل فى مشهد آخر فيبدو أن هذا الجزء مأخوذ من ألف ليلة وليلة ، وهكذا فقبل ذهابه لمحاربة "لندهور" ملك سر نديب يدعى الأمير حمزة إلى قصر الملك أنوشيروان ، ويشترط عليه أن يزوجه "مهر نكار" ابنة أنوشيروان بعد نجاحه وانتصاره ويسقيه الشراب ويطعمه التنبول فهذه عادات هندية خالصة ليس لها أية علاقة بإيران ، و تخيل كاتب القصة صناعة هذا العرش لوذير القش الذى كان قد أعد للملك قباد ، وأخذ من عرش الطاوس للملك شاهجهان. المهم أن هناك عشرات الأحداث فى القصة كلها يتضح منها بجلاء أن هذه تعليقات المؤلف على هذه القصة.

وهكذا فإن أكثر شخصيات هذه القصة تظهر أحداثاً خارقة للعادة وفى بعض المرات مخالفة للعقل ، ولكن الشخصية المحورية فى القصة كلها هى شخصية "عمر

وعيار"، وعمر وعيار هو محور هذه القصة وروحها ، وتوجد فى شخصيته زخارف ونقوش عجيبة ومدهشة ، وتشير إليه القصة على أنه محتال ومقاتل وقائد معارك ولا يدانيه فى الحقيقة أى مغامر ومحارب بأوروبا فى العصور الوسطى، ولكن شخصيته منذ البداية تحتوى على خصال غير حميدة، وعناصر الطمع والاحتيال قد أبعدته عن الخير ، المهم أنه تنسب إلى زعيم المحتالين مثل هذه الأعمال الخارجة عن حدود العقل البشرى.

ونقل فيما يلى جزءاً من نسخة كل من أشك وتصديق حسين تتعلق بموضوع واحد لكى يتضح الفرق فيما بينهما أى بين الأصل والمحاكاة، الأول نموذج كامل للصدق والبساطة والصفاء، والثانى صورة كاملة للتصنع والتكلف والسجع والمحسنات^(٣١) :

"حكاية : لاحظوا هنا قصة من كلمتين "ملاك القش" بينما هو يعد الحديقة التمس من حضرة الملك ذات يوم أن يؤسس الغلام حديقة للملك، ويأمل العبد أن يتناول ملعقة من المعرفة فيتضاعف رونق الظل الإلهى ويكون سبباً للعزة وازدياد زاد البيت. مصرع "أى عجب لو دلل الملوك الفقير المتسول".

فقال : لا ضير .. اذهب أنت وأعدّها وسنأتى نحن أيضاً. وبعد أن أستأذن ملاك القش من الملك ذهب لإعدادها، وبعد ذهابه اعتلى الملك عرش الزمرد واصطحب معه جميع الوزراء والأمراء وتوجهوا ناحية حديقة الظلم ليزيدوها بهاء، وعندما اقتربت الخيالة من الحديقة كان ملك القش قد أعد عرشاً صحياً من أجل الملك وكان مرصعاً بالورد والياقوت والماس، وكانت على جوانبه الأربعة أربعة طواويس مصنوعة من الزمرد ، وكان فى بطونها عطر ينبعث منه الأريج ، وكان قد وضع زهرية نرجس على جانبي الطاوس، وكانت جوانبها مرصعة مثل الزمرد الأخضر، وأزهار الألباس التى كانت مثل الكهرمان الأصفر ومعه هواج وأربعون فيلاً عليها أردية منسوجة من الذهب وعلى

(٣١) سنكتفى هنا بالنموذج الأول ونتغاضى عن النموذج الثانى المثقل بالمحسنات البديعية وفيه معانى وصور وأخيله لا يستسيغها القارئ العربى. (المترجم)

ظهورها جنود مستعدون للمعركة، ومائتان من الخيول العربية والعراقية والتركية مرصعة بالجواهر، وعدد من نوق بغداد ذات السنامين ورحالها مطرزة وموشاة ، وأرديتها منسوجة بخيوط الذهب، والعديد من الخيام وعدد من المراكب ، وأخذ معه الأسلحة والجواهر وأثواب ذهبية وحريرية وقطنية، وخرج لاستقبال موكبه ونذر كل هذا للملك ، وأمسك بدعامة العرش وقبله ، ورافقه ، وعندما دلف الملك إلى الحديقة رأى أنها حديقة عجيبة حقاً ربما لا يوجد مثيل لها في أى مكان، وسورها من المرمر وعليه كتابات من الفيروز وثيران مختلفة ومتعددة وأسفل تلك الجدر من كل جانب أخشاب مطعمة بالذهب ومثبت عليها أوراق من زمرد وسنابل من ياقوت وهي عالم من النور الأخضر الصافى ، ويهب الهواء البارد وأريج الزهور كل لحظة مما يمنح الذكاء والقوة، وبالحديقة جميع أقسام الورد وأنواعها مثل زهرة الشقائق والسوسن والقرنفل وزهرة المهدى، والزرعس، والياسمين والداوى ... المهم أن الملك نسى حديقته بعد أن رأى هذه الحديقة".

(قصة أمير حمزة. تأليف اشك ص ٧)

والحكاية التي نقلناها أنفأ من نسخة أشك من أفضل النماذج على تنوع أسلوبه، وسوف لا تجد فى الكتاب أى بيان متنوع ومرصع أكثر من هذا.

و العمل الثانى الجدير بالتقدير لـ أشك هو "واقعات أكبر" ، أكمله فى سنة ١٨٠٩م وقد ترجم كتاب العلامة أبى الفضل المشهور "أكبر نامه" إلى اللغة الأردية بهذا الاسم بإشارة من الكابتن وليم تيلر، ومن سوء الحظ أنه لم ينشر، ولا توجد مسودة أو مخطوط له فى مكتبات أوربا الكبرى، فكتاب مهم ومفيد مثل "أكبر نامه" من الضرورى اكتشافه ، ولا نستطيع القول هل ترجمة أشك هذه محفوظة من يد الزمن أم لا؟ فلو عثر على هذا الكتاب ونشر سيكون إضافة قيمة وثمينة وثروة فى تاريخنا الأدبى.

وقد كتب مولوى نصير الدين هاشمى فى مقالة له^(٣٢) أنه وجد كتابين آخرين لأشك فى مكتبة المعهد الآسيوى الملكى فى لندن وهما قصة "كلزار جين" ورسالة

(٣٢) مجلة مكتبة مجلد ٩ . عدد ٤ . (المؤلف)

كائنات". ففي الكتاب الأول قصة حب الأمير رضوان شاه ابن ملك الصين لروح أفزا ابنة ملك أفضنه وهو ترجمة لقصة فارسية شهيرة، وكتبها أشك في سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م لهنري بوت ، وقد ترجم هذه القصة نظماً كل من فايز شاعر الدولة القطب شاهية (حيدر آباد) في سنة ١٠٩٤هـ ومولانا باقر آجاء في سنة ١٢١١هـ. وهذا نموذج لترجمة أشك :

"كان في بلاد الصين ملك عادل وسخي، ساهر على الرعية وعطوف بالفقراء وباسط للعدل، وكانت شمس الإقليم الساع وقمره يضيئان بفيض كرمه وعدالته، وكان الله تعالى قد منحه الملك لكل الممالك، وكان يعيش في سعادة وسرور ليل نهار، وكان الليل في مدينته ليلة زفاف، والنهار عيد، ولم يكن أحد يحزن على أمر من الأمور، وكان هم الملك الدائم على الأبناء ، فلم يكن في بيته أولاد".

و"رسالة كائنات" رسالة مختصرة رتبت بأمر الدكتور جون جل كرست سنة ١٢١٧هـ ١٨٠٣م مثلاً صرح بذلك المؤلف في مقدمة الكتاب، ولم ينقل هاشمي أى نموذج لها.

ويدل لقب خليل على خان بـ أشك على أنه كان شاعراً ، ولكن هل هذا أمر مؤكد ؟ ، كان الشعر قد ذاع صيته في ذلك العصر ، فنشأت فكرة كونه شاعراً أو ناظماً، لكن لم يرد ذكره في أية تذكرة ، ومن أين نحصل على مختارات من أشعاره وليس له أى ديوان نستطيع أن نجد فيه عدة أشعار، ويوجد بيت شعر أو مصرع قد يكون ورد على ذهنه ، في مواضع متفرقة من قصة أمير حمزة ولكن لا يمكن أن تعد نماذج جيدة لشعره.

مولوى اكرام على

عُين مولوى إكرام على موظفًا في كلية فورت ولیم بعد عودة الدكتور جل كرست إلى وطنه، وهو من كتاب العهد الثانى لكلية فورت ولیم، وترجم من العربية إلى الأردية رسالة من رسائل إخوان الصفا بإشارة الكاتبين جون ولیم تیلر، وهذه الرسائل من مآثر جمعية علمية فى البصرة معروفة بـ "إخوان الصفا" وهى خلاصة أبحاث وتحقيقات عشرة من مختلف العلماء، ويذكر أن إجمالى عدد تلك الرسائل إحدى وعشرون رسالة، وقد بحثوا فيها مختلف الموضوعات العقلية والنقلية الغربية والعجبية والممتعة، وهذه الرسالة هى الرسالة الأولى فى هذه السلسلة، التى بحثوا فيها بقدر ما وسعهم أفضلية الإنسان والحيوان بين المخلوقات أمام ملك أضنه، وحاول كل فريق أن يثبت أفضليته بالدلائل العقلية والنقلية، سعيا للفوز على خصمه، وفى النهاية سلموا بأفضلية الإنسان، وقرروا أن سبب تفوقه هو معرفة الإنسان بالعلوم والمعارف الإلهية وحمله للأمانة الإلهية التى لم يرض بحملها أى من المخلوقات الأخرى، وذكر فى الرسائل التى بعدها جميع العلوم والمعارف الإلهية التى حصل بها الإنسان على درجة أشرف المخلوقات لكى يقفوا على الأفضلية الإنسانية، ويجتهد الناس لنيل درجة الكمال هذه، ويوفروا فى أنفسهم جميع تلك الصفات التى هى بالمعنى الحقيقى ضرورة لخلق الإنسان، ويواجهوا صعوبات فى الحصول عليها.

ومولوى إكرام على شخص مجهول ليس له ذكر فى الكتب، ولم يذكر المعاصرون له شيئاً عن حياته، وقد ذكره مؤلف طبقات شعراء الهند، لكنه لم يلق الضوء على سيرة حياته، وهو نفسه كتب القليل فيما يتعلق بحياته، وكل ما نعرفه هو أن أخاه تراب على كان عالماً متضلعا فى العربية والفارسية، وكان غالباً موظفًا فى الشركة

بكلكتا وكان كاتباً لدى أحد العلماء الإنجليز فاستدعاه إلى كلكتا وعينه موظفاً في شركة الهند الشرقية بتوصية من أستاذ إنجليزي هو إبراهيم لاكت، وكان هذا الإنجليزي قد عينه عنده، وبعد عدة أيام قام الكاتب جون وليم تيلر - أستاذ اللغة الأردية في كلية فورت ولیم - بنقله عنده في الكلية وجعله يترتب كتاب "إخوان الصفا هندي" مثلما ذكر في مقدمة كتابه عن كيفية تأليف كتابه وعن سيرة حياته.

"عندما قدمت إلى مدينة كلكتا بموجب إشارة من السيد العظيم ولي النعمة إبراهيم لاكت - دام إقباله- ووفقاً لطلب أخي وأستاذي الأخ العزيز مولوی تراب علی دام ظله، حصلت على شرف الوظيفة بعناية ورحمة من توجيه الطالع، وكان السيد الموصوف قد وافق بكمال رعايته أن أتعين عنده بعد الحصول على وظيفة الشركة، وبعد عدة أيام أمرني صاحب الجناح العالي مدرس اللغة الأردية الكاتب جون وليم تيلر -دامت دولته- أن أترجم إلى الأردية مناظرة الإنسان والبهائم في رسالة إخوان الصفا ، ولكن بلغة سلسة ، ليس فيها كلمات صعبة ومعقدة، بل أن تخلو كذلك مصطلحاتها العلمية ومقدماتها من التكلف، ويريد أن أكتب خلاصة موضوع المناظرة فقط ، وهكذا استبعد كاتب هذه السطور المقدمات ، وكتب خلاصة الموضوع فقط ، بتعابير أردية شائعة وفقاً لأوامره، وتركت أكثر المصطلحات العلمية التي لا علاقة لها بالمناظرة، ولكني أبقيت على بعض المقدمات والمصطلحات الهندسية وغيرها مما يتعلق بالمعنى الأصلي".

وكما يظهر من بيان المؤلف فقد ترجمت هذه الرسالة سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م. ويتضح من تفاصيل الطباعات المختلفة في كتاب "المسح اللغوي للهند" للسیر جورج إبراهيم جريسن أن هذا الكتاب ظل لفترة طويلة مقبولاً لدى الخاصة والعامة ، وهكذا صدرت طبعته الأولى في كلكتا سنة ١٨١١م أي بعد تأليفه بسنة واحد، وبعد ذلك صدرت له طباعات عديدة في جميع مدن الهند الكبرى تقريباً، وترجمه الكاتب سيد حسين أورتي ميانول إلى الإنجليزية أيضاً، ولكن نسخة نادرة الوجود في الوقت الحاضر، وهو متوار عن أعين العامة والخاصة في تلك الأيام شأنه في ذلك شأن الكتب الأردية القديمة الأخرى، ولم يتوفر لأي شخص أن يطلع عليه، وتوجد منه

نسختان قديمتان جداً وهما مطبوعتان ومحفوظتان في المكتبة الأصفية بحيدر آباد، والنسخة التي أمامنا قديمة جداً ومطبوعة في مطبعة حيدري في بومباي.

وقد ذكر مؤلف طبقات شعراء الهند أن مولوى إكرام على كان شاعراً أيضاً، وكان يتخلص بإكرام ، ولكن لم ينقل له أى شعر، ويتضح كذلك من هذه التذكرة أنه ظل يعمل بالكلية أيضاً بعد ترجمة إخوان الصفا، وكان في سنة ١٨١٤م مدير مكتبة الكلية، ولم يترجم مولوى إكرام على أو يؤلف أى كتاب آخر سوى هذه الرسالة، وأن إخوان الصفا هو العمل الوحيد من مآثره.

ويتضح من إلقاء نظرة مختصرة عليه أن أسلوب بيانه كان واضحاً وعمماً للفهم، وقام بناءً على أمر من رئيسه الأعلى بجعل موضوعات المناظرة الصعبة سهلة وسلسة، وعلى الرغم من أنه تتراعى فيه بشكل واضح بعض الكلمات الشائعة قبل مائة وخمس وعشرين سنة والتي لا تستخدم الآن، لكن عباراته خالية تماماً من التعقيد، وكما ذكر المؤلف في المقدمة أنه بين الموضوع نفسه بلغة سلسة وواضحة بعد أن استبعد جميع المقدمات ، والمصطلحات العلمية الصعبة، وأظهر متعة القصة في المناظرة ، وهذا من محاسنه الخاصة، فلو لم يجعله عامماً للفهم وسلساً إلى هذا القدر ، لكان مآل هذا الكتاب الإهمال والنسيان ، مثله مثل ترجمة أخلاق جلالى لمولوى أمانت الله ، ولم يحصل على هذه الشهرة مطلقاً ، التي كانت قد اتضحت مع الطبعة الأولى للكتاب ... إن أسلوبه ممتع للغاية فقد كان يراعى الرزانة والجدية في الدلائل العقلية ، والمباحث العلمية ، وتجنب الكلمات العربية والهندية الصعبة وغير المألوفة، وبالرغم من كونه عالماً فذاً في العربية إلا أنه تجنب الألفاظ الفخمة غير الشائعة بين عموم الناس . وفضل عليها الكلمات والتراكيب الأردية الشائعة ، وأظهر أفكاره بلغة بسيطة ومباشرة بقدر الإمكان، وترد في الكتاب الأصلي العديد والعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، عندما كان يكتبها باللغتين أصلها العربى وترجمة معانيها بالأردية.

ونذكر فيما يلى اقتباساً من الفصل الثالث كنموذج، وفي هذا الفصل بحث مبرهن ومعقول على اختلاف الأشكال والقنود، وقدم كل واحد من الفريقين في المناظرة الدلائل الممكنة بوضوح حتى يرسخ الموضوع نفسه في الأذهان بمعقولية.

"فى الوقت الذى خلق الله تعالى فيه البشر ، كانوا عرايا ، ولم يكن على أجسامهم شىء يقيهم البرودة والحرارة ، وكانوا يأكلون من ثمار الغابة، ويسترون أبدانهم بأوراق الأشجار ، ومن أجل هذا خلقهم طوال القامة ومستقيمي القدود ، حتى يجنوا ثمار الأشجار ويأكلونها بسهولة وتكون فى متناول أيديهم ، والعشب هو طعامنا ولهذا جعل الله قدودنا معوجة لتلامسه جيداً ، ولا يضرنا أى نوع من العشب. قال الملك : يقول الله تعالى : لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم". يا جلالة الملك : هناك كثير من التأويلات فى الكلام الإلهى ... فيما عدا المعانى الظاهرة، ولا يعرفها أحد بدون العلماء ؛ فيجب أن نسأل العلماء عن تفسيرها ، وهكذا فسر أحد العلماء هذه الآية بموجب أمر الملك بأن اليوم الذى خلق الله تعالى فيه آدم كان أعظم وقت وأسعد ساعة حيث تجلت النجوم كل فى برج شرفها ، وكانت الصور مستعدة ومهيأة لقبول عناصر المادة، ولهذا خلقت الصور جيدة، والقدود مستقيمة والأيدى والأرجل سليمة ، وهناك معنى آخر لأحسن تقويم يتضح من هذه الآية هو: "فعدك فى أى صورة ما شاء ربك" أى أن الله تعالى صور الإنسان فى حدود الاعتدال ، فلم يخلقه طويلاً جداً ولا قصيراً.

قال الملك فلتكتف بهذه الأفضلية من خلال هذا القدر من الاعتدال وتناسب الأعضاء. قالت الحيوانات: الحال نفسها لدينا أيضاً فقد منح الله تعالى كل عضو عندنا الاعتدال المناسب، فنحن وأنتم متساوون فى هذه الفضائل. فأجاب الإنسان قائلاً : أين تناسب الأعضاء بالنسبة لكم؟ فالصور بشعة وكريهة، والقدود غير مناسبة، والأرجل والأيدى قبيحة المنظر أليس الجمل منكم؟ جسمه ضخيم، ورقبته طويلة، وذنبه قصير. والفيل ضخيم الهيكل له نابان ثقيلان طويلان خارجان من فمه، وأذناه عريضتان وعيناه ضيقتان وذيل الثور والجاموسة طويل، وقرونها غليظة، وليس لها أنياب، وقد الأرنب صغير وأذناه كبيرتان وهكذا فكثير من الطيور والأنعام والحيوانات المفترسة قاماتها غير متناسبة ، حيث لا يتناسب أى عضو منها مع الأعضاء الأخرى".

نهال جند لاهورى

نال نهال جند لاهورى شهرة عريضة بين كتاب كلية فورت ولیم ولكن سيرة حياته ملقاة فى حجاب كثيف مثل بعض الكتاب الآخرين حتى إن الكاتب كريم الدين مؤلف طبقات شعراء الهند لم يذكره أيضاً، ويبدو أنه لم يكن شاعراً، ولم ينظم بيت شعر واحداً ، ويعتقد من ارتباط اسمه بمدينة لاهور أنه كان من سكان لاهور إلا أن مولده وموطن أبائه وأجداده كان شا هجهان آباد (دهلى) ، وبعد تخريب دهلى اضطر إلى ترك الوطن مثل الشرفاء الآخرين هناك ، واستوطن فى لاهور وسمى فيما بعد باللاهورى.

وشاعت ظروف نهال جند لاهورى أن يتعرف على أحد الإنجليز وهو الكابتن ولورت ، فحظى بشرف المثول بين يدي الدكتور جل كرست بوساطته ، وبناء على توصية منه ، فوظفه فى قسم التأليف والترجمة فى كلية فورت ولیم، وقد ترك نهال جند لاهورى عملاً وحيداً هو "مذهب عشق" وكانت كل شهرته عن طريق هذا الكتاب الوحيد، وكان قد ترجم هذا الكتاب بإشارة من الدكتور جل كرست، وهكذا يكتب فى مقدمته ما يتعلق بهذا الكتاب وبعضاً من سيرة حياته :

"سبب ترجمة هذا الكتاب هو أن الرزق قد استمال هذا الطروب نهال جند لاهورى - ذلك النحيف المولود فى شا هجهان - إلى أشرف البلاد كلكتا التى هى بالفعل عاصمة الهند، وكان هذا المتواضع قد نال وظيفته فى السابق بواسطة الكابتن ولورت وبمساعده ، وقد بسط عليه السيد جل كرست ولى النعمة ظله. المهم أنه بفضل هذا السيد بدأ هذا الضعيف فى قضاء أوقاته بشكل طيب، وبدأ يأمل فى المزيد، فلو ساعدنى الحظ وحصلت على هذه العناية لكان لى شأن عظيم، وذات يوم قال لى

النعمة (جل كرست) عليك بترجمة قصة "تاج الملوك ويكاولي" من الفارسية إلى اللغة الهندية (الريخته) الشائعة فتكون سبباً في نجاحك وتكون ذكرى لك ، وباعثاً لرضائي، وهكذا ترجمها هذا النحيف إلى اللغة الهندية في عهد أفلاطون الفطن ماركوس ولزلى الحاكم العام دام إقباله ، ووفقاً لعزيمتي وحسب التوجيه السامي سميتها "مذهب عشق".

وكان الشيخ عزت الله بنغالي المتوفى سنة ١٢٢٤هـ قد أُلّف هذه القصة في البداية باللغة الفارسية بإيماءة من صديقه العزيز نذر محمد، وعند وفاة هذا الصديق كانت الترجمة ملقاة على هيئة مسودة فنقحها ، ونشرها لتكون ذكرى له، ولا تبدو هذه القصة في ظاهرها قصة قديمة ، ولكنها اشتهرت بسرعة إلى هذا الحد بسبب موهبته ومتعة كلامه وقبوله ، ولعل مثل هذه الشهرة لم يحصل عليها كتاب آخر مثل هذا الكتاب، وبدأ عوام الناس وخواصهم يقرعونها بشغف مثل الكتب القديمة المشهورة، وبعد أن رأى الدكتور جل كرست هذه الشهرة شعر بأهمية ترجمتها إلى اللغة الأردية ، وأمر نهال جند لاهوري بترجمتها.

وتاريخ الترجمة هو سنة ١٢١٧هـ ويستخرج بحساب الجمل من "مذهب عشق" ، وذكر المترجم في نهاية الكتاب قطعتين للدلالة على التاريخ الهجري والميلادي حسب ما يلي :

- عندما تمت هذه القصة بسلام ، كنت أفكر في تاريخها ليل نهار.
- وفجأة سمعت صوتاً في الغيب: إن اسمها وتاريخها "مذهب عشق".
- ثم رغب القلم واللسان ، في بيان السنة الميلادية أيضاً.
- فهتف بى نداء الغيب ثانية، أن بعضها يأتي من مذهب عشق.
- فلو اخترت الشرب من الكأس، لانكشف هذا السر المكنون.

وقد نالت "مذهب عشق" شهرة عريضة ويبدو أن القراء الذين يستمتعون بالقصص القديم يطالعونها حتى الآن لأن النسخة التي لدينا مطبوعة منذ أكثر من سبع سنوات

من الآن، ويتضح من هذا أنه يوجد تفاوت في تقدير قيمتها الأدبية واللغوية حتى الآن، وكانت طبعتها الأولى قد صدرت عن كلكتا سنة ١٨١٤ م ، والطبعة الثانية راجعها مير شير على أفسوس مؤلف "باغ اردو" ، وقد صدرت منها حتى الآن عشرات الطبقات، ويبحث عنها كثير من الأصدقاء، وقد ذكر السير إبراهيم جريسن قائمة بمختلف طبعاتها في كتابه "المسح اللغوي للهند" وهي طويلة جداً.

وفي سنة ١٢٥٤هـ صاغ الكاهن الهندوكي ديا شنكر نسيم اللكنهوى تلميذ خواجه حيدر على آتش ترجمة نهال جند لاهورى شعراً بعد أن رأى انتشار هذه القصة وقبولها، وسماها باسم "كلزار نسيم". ونجد تاريخ تأليف مثنوى "كلزار نسيم" في هذه القطعة التاريخية لنسيم نفسه.

وقد حقق مثنويه أيضاً شهرة عريضة، وينظر إليه بنظرة اعتبار خاصة بين المثنويات الأردنية حتى الآن.

ويحتوى "مذهب عشق" لنهال جند لاهورى على خمسة وعشرين باباً ، ولأن الكتاب كله يحكى قصة طويلة ، ويقص فى كل باب قصة أو جزءاً منها ، لهذا سمى كل باب باسم قصة، وكما ذكر آنفاً أن "مذهب عشق" نهال جند لاهورى ترجمة لكتاب فارسى للشيخ عزت الله بنغالى ، وهو من كتاب الفارسية فى الهند ، عباراته مليئة بالتكلف مثل معاصريه، وكانت جميع أنواع المحسنات اللفظية والعبارات المتكلفة قد دخلت النثر الفارسى فى عصره بل قبله بفترة طويلة ، ولم يكن هناك من يفضل الكتابة بلغة سلسة وبسيطة، وحتى الرسائل الشخصية العادية لذلك العصر ، لم تكن تخلو من المحسنات اللفظية كذلك، وكان يظهر مواهبه فى الكتابة فى كل مناسبة وفضلا عن هذا فقد كان الشيخ عزت الله نفسه لديه غرام بتعميق العبارات وطلاقة اللسان ، وهكذا أشار نهال جند لاهورى عند ذكره له "أنه (أى الشيخ عزت الله) قد ذكر سبب هذا ، مشيراً إلى أنه فى أيام طلبه للعلم كانت لدى ذلك الفقير رغبة جامحة فى فن الكتابة ، فكان يكتب مسودات على الورق ثم يتركها".

يتضح من هذا أن الشيخ عزت الله كانت لديه رغبة شديدة فى الكتابة وكتابة العبارات المتكلفة ، ولهذا تتجلى فى أسلوبه الفارسى جميع خصائص كتاب النثر

المتأخرين، وخلافاً لمعاصريه الآخرين أبقى نهال جند فى ترجمته الأردية على كثير من الألفاظ الفارسية من الكتاب الأصيل، وكان قد أقر كذلك التكرار اللفظى من أجل زخرفة الكلام وقلما تحيد ترجمته عن الأصل ، ولهذا السبب لم يكن أسلوبه بسيطاً وسلساً مثل كتب الأردية الفصيحة ، وتوجد فى مواضع مختلفة من الترجمة الأردية تراكيب فارسية ، وكلمات فخمة ولم يستخدم الحرية المطلقة فى الترجمة وتغلب الفارسية على الكتاب كله، وتوجد كلمات هندية فى بعض المواضع ، ولكن قلما كانوا يهتمون بهذا فى كتب هذا العهد، ومقارنة بمعاصرة مثل ميرأمن ، وشير على أفسوس ، ومظهر على ولا ، وغيرهم ممن يستعملون الكلمات الهندية بكثرة فى كتبهم ، يجب اعتبار كتاباته خالية تماماً من الألفاظ الهندية.

وكان ينظم قطعات شعرية فى سلسلة أحداث القصة فى أكثر المواضع، وهى فى الغالب له ولكن فيها تصنعاً وتكلفاً أيضاً، وليس فيها بساطة وصفاء على الإطلاق ، وبالبرغم من وجود هذا ، فقد لاقى هذا الكتاب قبولاً وشهرة عظيمة ، وقدره عوام الناس حق قدره، ويتضح أن سبب هذا فى الظاهر أنهم ظلوا فى المشرق دائماً يرغبون فى الأشياء العجيبة والغريبة ، ويميلون إلى قراءة الأحداث الخارقة للعادة، وتخاطفت أيدى القراء مثل هذه القصص بالرغم من صعوبة لغتها، وهذا نفسه ينطبق على هذه القصة، فقد نالت قصة "تاج الملوك أور بكاوى" شهرة واسعة منذ البداية، وعندما كتبت فى الأردية بدأ الناس فى شرائها بشغف مرة ثانية ، وشعروا بضرورة طباعتها عدة مرات. وهذا نموذج لأسلوب مذهب عشق:

"عندما خطف تاج الملوك جل بكاوى دون أن يفكر فى عاقبة الأمور ، ظل ذلك المسكين يكتنم فى قلبه الغيظ والثورة مثل : " قهر الدرويش لنفس الدرويش" ودخل حدود أبيه بعد عدة أيام من ملازمته للمنحرفين ، ووصل إلى إحدى الغابات حيث اتخذ من الأشجار مسكناً له، وأشعل النار من القداحة فأتى إليه زعيم الجن ، وقد أسدل عليه شعره، ولم تكن النيران قد اشتعلت ربعها بعد ، فإذا بثمانية عشر ألفاً من الجن قد حضروا بجوارهم، فأخذ تاج الملوك النار بعد رؤيتهم فى زى الفقراء وقال :أيها الأمير

ماذا أنت فاعل بابتنى وهل تبني لها قصرًا؟ قال تاج الملوك : إن جميع الأمور بخير بسبب رعايتكم، ولكن هناك عملاً ضرورياً جداً بالنسبة لى ، ولا أستطيع أن أتديره وأرجو أن تحققه لى. قال زعيم الجن : قل لى بسرعة أى عمل هذا ولا تحتل فى الحديث. قال تاج الملوك : أريد أن تبني لى قصرًا وحديقة مثل حديقة بكاولى وقصرها تمامًا، فشيدته بسرعة كما تعرف. قال يا بنى ما أعظم هذا الكلام، ولكنى لم أر هذا القصر وهذه الحديقة. وأريد أن أرى خريطة المكان لابنى مثله : قال تاج الملوك : شيدته كما أقول لك.

فى ذلك الوقت أرسل زعيم الجن عدة مئات من الجان فى الجهات الأربع ليأتوا بالياقوت البدخشانى، وآلاف العقيق اليمانى، وآلاف الروبيات والجواهر الثمينة لهذا العمل، وفى غضون ثلاثة أيام أحضر الجان الجواهر وغيرها من كل مكان، وبدعوا فى البناء مثلما أخبرهم الأمير بذلك، وفى البداية حفروا فى الأرض مقدار رمحين ثم ملأوها بالذهب الخالص وأسسوا المبنى بعد ترصيع هذه القطعة بالذهب. المهم أنهم فى غضون أيام قليلة بنوا مثل ذلك القصر الحديقة ونفسها ورسعوها بالجواهر ويجانبها أفضل الأشجار، وصالتان شامختان من الزبرجد والياقوت متقابلتان وجهها لوجه، ويتوسطهما حوض مرصع، وعمروا هذه القطعة بالورود ، ثم فرشوا أحد الأماكن بهذا اللون، والنتيجة أن الجان كانوا قد أحضروا الكثير من الجواهر والذهب والروبيات أنفقوا نصفها على بناء القصر والحديقة، وصرفوا ربعها على التجهيزات المنزلية، وأودعوا الباقى فى الخزانة" (مذهب عشق. طبعة لكهنو ص ٣٣).

وبالرغم من أن نهال جند أو كتابه "مذهب عشق" لم يقدر حق قدرهما فى ذلك الوقت ، لأنه لم يكن فى أسلوب بيان نهال جند أية جاذبية خاصة ، بحيث يظل المتحدثون بالأردية شغوفين به دائماً، ولا قصة مذهب العشق يمكن أن تزود الناس فى ذلك العهد بالمتعة، والآن طوت الأردية مثل هذه المراحل من الرقى والتطور، وتوفر فى أدبها مثل هذه الذخيرة الكافية من الألفاظ والتعبيرات ، بحيث لا يمكن للقراء الاستمتاع "بمذهب عشق" وباقى الكتب الأخرى التى على شاكلته، ولكن الخدمات

العظيمة التي أداها كتاب كلية فورت وليم للنثر الأردى، وتجاوزهم للمراحل الأولى والصعبة لكتابة النثر الأردى بجهد وعناء قد مهدت الطريق لمن جاء بعدهم ، لا يمكن أن تنساها أجيال المتحدثين بالأردية، ويعد نهال جند أيضاً من روادنا فى النثر وهو يستحق الدراسة والاهتمام من هذه الناحية ، وأن نأخذ بعين الاعتبار أعماله وحياته وعصره السابق.

بينى نارايين جهان

يعد بينى نارايين الملقب بـ جهان من كتاب كلية فورت وليم وهو مؤلف غير معروف ، ولا يعرف اسمه إلا القليل من الناس، ومن المؤكد أن أعماله جديرة بالتقدير، ولكن لسوء الحظ ، لم ينل أى منها نصيبه من الطباعة والنشر حتى ذلك الوقت، ولم يكن جهان شاعراً من الطبقة الأولى ، ولهذا لم يرد ذكره فى أى من كتب التذاكر والتاريخ، إلا أن كريم الدين مؤلف طبقات شعراء الهند كتب عنه فى تذكرته عدة سطور مختصرة ، تعد مكسباً كبيراً بالنسبة للوضع الحالى.

وكان بينى نارايين من أسرة كريمة محبة للعلم فى لاهور، وكان والده الأمير لكشمى نارايين أحد الأمراء الأثرياء، وكان أخوه الأكبر رأى كهـم نارايين شاعراً وعالمًا فذاً ، وكان لقبه "رند" ، ويتضح مما ذكره بينى نارايين فى مقدمات كتبه وغيرها أنه كان من سكان لاهور ، وأن ولادته وتعليمه وتربيته كانت فى لاهور كذلك، وقد جعلته صروف الدهر بئساً فقيراً ، ففى عدة أيام حرّمته مصائب السماء من الإمارة والثراء وجعلته طريد موطنه من أجل البحث عن الرزق وبعد المعاناة المتلاحقة ودع موطنه فى نهاية الأمر ، وأخذ يتجول عدة سنوات فى مختلف المدن حتى وصل كلكتا حيث علم بوجود من يرفعى الكتاب ويقدرهم ، وفى الوقت الذى وصل فيه إلى كلكتا كان قد انقضى العهد الأول لكلية فورت وليم ، وكان الدكتور جون جل كرسـت – الذى كان المشرف الأول على المؤلفين وروح هذه الكلية – قد استقال من رئاستها وعاد إلى وطنه، وكان أهل الحل والعقد فى الشركة قد بدعوا فى تقليص دائرة عمل الكلية ولم يكن هناك أى ترتيبات لمساعدة الكتاب الجدد والإشراف عليهم، ولهذا السبب لم يتمكن بينى نارايين من الحصول على وظيفة مناسبة بمجرد وصوله إلى كلكتا ، ولم يهتم به أحد

باعتباره قادماً جديداً. المهم أنه عاش هناك زمناً طويلاً من العسرة والبؤس لمدة اثنتى عشرة سنة ، وفى هذه الفترة اتضحت له سمات المؤلفين والكتاب المشهورين فى الكلية ، وتوثقت العلاقة بينه وبين سيد حيدر بخش حيدرى بشكل خاص ، ويتوصية منه سنحت الفرصة لبينى نارايين للمثول بين يدى الكابتن توماس رويك الذى وظفه كاتباً فى كليته وهكذا بدأ أعمال التأليف والتصنيف.

ألف بينى نارايين كتابين وذلك بعد أن انخرط فى سلك الوظيفة فى الكلية وهما (١) جار كلشن. (٢) ديوان جهان. وقد ذكر جارسان دى تاسى أنه فضلاً عن هذا فقد ترجم إلى الأردية فى سنة ١٢٤٥هـ كتاب "تنبيه الغافلين" عن الفارسية تأليف مولوى شاه رفيع الدين ، ويذكر جارسان دى تاسى أن بينى نارايين كان قد اعتنق الدين الإسلامى ، ويبيع على يد الشيخ الشهير مولوى سيد أحمد بريلى ، ولا مجال للشك والريبة فى شهادته لأن ترجمة "تنبيه الغافلين" لبينى نارايين موجودة مما يؤكد صدق شهادته تماماً ، ولم يذكر تاريخ وفاته فى مكان ما ، ولا غرو أنه يمكننا القول بناءً على تصريح جارسان دى تاسى المذكور أنفاً أن وفاته كانت بعد سنة ١٢٤٥هـ.

وللأسف لم تسنح الفرصة لطباعة ونشر كتب نارايين التى لا تزال مخطوطة حتى الآن ، ومن حسن الحظ أن هذه المسودات محفوظة بعناية حتى الآن ، وإلا فإن مثل هذه الأشياء التى لم تسنح لها الفرصة بالنشر يكون من الصعوبة بمكان إنقاذها من إهمال يد الزمان ، وتعد "تذكرة ديوان جهان" أكثر مؤلفاته أهمية ، وكان نشرها فى ذلك الوقت ضرورة ملحة ، فقد ذكر فيها أكثر الشعراء المعاصرين له الذين تميزوا بكتاباتهم النثرية لا الشعرية ، ولم يلتفت إليهم كتاب التذاكر الأخرى بعناية تذكر ، ومن هذه الناحية كان يمكن أن نتوقع أن يلقى نشر هذه التذكرة بعض الضوء على سيرة حياة رواد كتاب النثر الأردى.

* جار كلشن :

أى الرياض الأربع وهى أولى مؤلفات بينى نارايين ، وهى قصة حب حكى فيها قصة غرام شاه كيوان وفرخنده ، وقد ذكر المؤلف فى المقدمة أن أحداث القصة كانت فى

ذهنه منذ زمن طويل، وذات مرة قص هذه القصة على مولوى إمام بخش في سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١١م فأعجبه كثيراً ، وكلفه بكتابتها بنثر سلس فكتب هذه القصة نتيجة إصراره ، وعرضها على الكابتن وليم تيلر والكابتن توماس روبك وهما من المسؤولين الإنجليز في الكلية ، فأظهرا إعجابهما بها ومنحا المؤلف مكافأة كبيرة ، وحصل منه على المسودة وهي التي وضعت في مكتبة الكلية، وتحتوي هذه القصة على خمسة أبواب ويبدو أنها قد صيغت في الأصل عن قصة قديمة باللغة الفارسية، وقد ذكر جارسان دى تاسى أنها ترجمة لقصة هلالى "شاه ودرويش" أى الملك والصوفى، ولكن هذا لا أساس له من الصحة فقصة هلالى مختلفة عن هذه تماماً، وقد نظم المؤلف اسمها في البيت التالى :

- سميتها "جار كلشن (الرياض الأربع)، وستظل دائماً بعيدة عن الخريف

وهذه القصة لم تنشر حتى الآن ويوجد مخطوط لها محفوظ في المتحف البريطانى ، وهو فى الغالب المخطوط الذى كان فى مكتبة كلية فورت وليم، ومن الضروري اعتبار كتاب بينى نارايين هذا جديراً بالتقدير من حيث كونه كتاباً فى النثر القديم لا من حيث كونه قصة، كما أنه أيضاً من كتب النثر الأردى الأولى مثل : باغ وبهار، وباغ أردو، وأرايش محفل وله أهمية كبرى لكونه حلقة فى سلسلة تاريخ الأدب الأردى، والنسخة المحفوظة بالمتحف البريطانى مكتوبة بخط جميل وبدقه متناهية ، وأذكر فيما يلى اقتباساً منها تفضل الدكتور زور بنقله وإرساله لنا :

"نقل الناقلون فى سالف الأزمان وحكى القاصون فى غابر الأيام تلك القصص النادرة ، والحكايات العجيبة ونظموا جواهرها المتلائي فى سلك البيان أنه كان فى وسط بلاد الهند المباركة المترامية الأطراف وجنة الخلد مدينة من المدن فيها ملك عظيم الشأن مثل جاه جمشيد منحه الله - سبحانه وتعالى - شأناً وشوكة وجاها وحشمة ولم يستطع أى ملك فى ذلك العهد أن يدانيه، ولم تكن أقدام رستم لتقوى على الثبات أمام الخوف منه وخشيته ، وكانت منزلته بيت الفلك، كان ذلك هو كيوان شاه مشعل النور والشمس والقمر.

و ذات يوم كان ذلك الملك جالساً فى شرفة القلعة يتفرج على النهر، وكان كثير من الناس مشغولين بأعمالهم وتمر السفن مليئة بالناس من هنا إلى هناك، ومن هناك إلى هنا ذهاباً وإياباً" (جار كلشن. مخطوط ص ١٢).

ديوان جهان :

تذكرة ديوان جهان هى المؤلف الثانى والمفيد لببنى نارايين، وقد كتبه بأمر من الكابتن رويك، وهو التذكرة الثالثة من قبل الكلية، وكان اثنان من كتاب الكلية وهما مرزا على لطف وسيد حيدر بخش حيدري قد ألفا تذكرتين للشعر الأردى قبله، وقد كتب لطف تذكرته بأمر من الدكتور جل كرسى، وألف حيدري تذكرته من تلقاء نفسه، ومن حسن الحظ أن اسم كل منهما "كلشن هند"، وقد ظلت "كلشن هند" حيدري ملقاة على هيئة مسودة ناقصة إلى حد ما فى حين أن تذكرة لطف نشرت لحسن الحظ، ولكنه ذكر فيها مشاهير الشعراء فقط ولم يفسح المجال للشعراء غير المعروفين، وكان قد كتب لهم مجلداً ثانياً، ولا يعرف هل تمكن من إكماله أم لا؟

ولو تحققنا من مخطوطات "كلشن هند" تأليف لطف فى حيدر آباد وأوربا لوجدناها تملأ من المجلد الثانى، ومن الممكن أنه لم يكتب أى شئ يتعلق بالشعراء غير المعروفين، فضلاً عن هذا فإن أسلوب بيانه معقد ومتكلف إلى الحد الذى لا يمكن لعوام الناس والغرباء من الإنجليز الذين لديهم مقدرة محدودة على قراءة الأردية وكتابتها أن يستفيدوا منها استفادة كاملة ومن أجل هذا فى الغالب لم تنشر هذه التذكرة من قبل الكلية واستكتب الكابتن رويك "جهان" بعد أن شعر بضرورة وجود تذكرة أخرى.

وقد ذكر الدكتور سبر نجر أن تاريخ تأليفها سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م ولكن مؤلف التذكرة نفسه كتب أن تاريخ الانتهاء منها سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، وقد بدأ تأليفها غالباً فى سنة ١٢٢٧هـ وانتهى من تأليفها فى عامين، والعدد الإجمالى للشعراء الذين ذكروا فى هذه التذكرة مائة وخمسة وعشرون شاعراً، تم ترتيبهم وفقاً للحروف

الأبجدية مثل كتب التذاكر القديمة، وقد اقتصر في معظم تراجم الشعراء على الاسم والمولد والسكن والتلمذة وغيرها فقط، ولم يذكر تاريخ الميلاد والوفاة وباقي المعلومات الضرورية الأخرى، ويوجد هذا النهج على حد سواء في جميع التذاكر الأردنية القديمة تقريباً، وجميع كتاب التذاكر لا يراعون أى اهتمام في جمع سيرة حياتهم، وذكر فيها مع كل شاعر نموذجاً مختصراً من أشعاره مثل باقى التذاكر الأخرى، وقد أورد فيها المؤلف الكثير من أشعاره وأضاف في نهاية الكتاب مجموعة من أشعاره ورباعياته فضاعت من حجم الكتاب وكأنها ديوان وتذكرة لشعراء الأردية أيضاً، ولهذا السبب فقد أطلق عليه في الغالب اسم "ديوان جهان". ومقدمته منظومة أيضاً، وهذه التذكرة نادرة الوجود، ويوجد مخطوط لها في المتحف البريطاني، وهى غالباً النسخة نفسها المحفوظة التي حصلنا على صورة منها بفضل صديقنا الدكتور زور وأذكر فيما يلي عدداً من الشعراء على سبيل المثال :

"ولى : لقبه ولى، واسمه ميرزا محمد ولى، وهو ابن أخت العالم المعروف شاه أسرار الله، ومن سكان الدكن، وهذا البيت له :

- لعله قد نبت في الروضة نبت جديد من هذا القدر، أى صفصاف وأى صنوبر إنه غصن منهما.

- ولا : لقبه ولا، واسمه ميرزا لطف على عرف مظهر على خان خلف سليمان خان عرف ميرزا محمد زمان خان ودادا، وابن محمد حسين الملقب بعلى قلى خان، وكان من سكان دهلى وظل دائماً فى رغد من العيش، وقدم فعلاً إلى كلكتا وكان رحيماً جداً بهذا العبد المتواضع.

- أفسوس : لقبه أفسوس، واسمه مير شير على ابن مير على مظفر خان، وقد أصلح مير سوز شعره فى البداية لفترة قصيرة ثم تتلمذ على يد مير حيدر على حيران، وهو من سكان " نارنول " وتوفى فى كلكتا.

- محبت : لقبه محبت واسمه الأمير محمد خان ابن الأمير حافظ رحمت خان، من سكان بريلي، وكان كريماً فياضاً مع هذا الضعيف، وكان يحضر إلى منزل هذا المتواضع مرة واحدة فى الأسبوع يوم الأربعاء.

وفى سبيل التأليف والترجمة فى كلية فورت ولیم تكتلت جماعة من الشعراء والأدباء وأسسوا ندوة شعرية فى كلكتا اعتماداً على ذوقهم الشعرى ومواهبهم الأدبية. فكانت هذه الندوة الشعرية تعقد باهتمام بالغ فى ٢٥ من يوليو من كل عام، وكان جميع الشعراء الكبار والصغار ينشدون غزلياتهم فيها على قدم المساواة ، وكان الإنجليز المولعون باللغة الأردية يستمتعون بهذه الندوة أيضاً، وكانوا ينظمون فى هذه الندوة الشعرية مبارزة علمية ومسابقة شعرية رسمية تحت رعايتهم، وتوجد مجموعة شعرية فى نهاية مخطوط ديوان جهان المحفوظ فى المتحف البريطانى ، تمثل فى الغالب ما دار فى الندوة الشعرية التى عقدت فى ٢٥ من يوليو سنة ١٨١٥م وفيها غزليات للشعراء الآتية أسماؤهم وبعضهم لا علاقة له بكلية فورت ولیم ، ويبدو أنهم كانوا شعراء محترفين من كلكتا.

- ١- جوان : مرزا كاظم على الدهلوى. ٢ - حيدرى : سيد حيدر بخش الدهلوى.
- ٣ - شهرت : افتخار الدين على خان. ٤ - روان : سيد جعفر على لکهنوى. ٥ - عيان :
- مرزا هاشم ابن خرد جوان. ٦ - قاسم : ابو القاسم خان الدهلوى. ٧ - ممتاز : مرزا قاسم على ابن كلان. ٨ - ولا : مظهر على الدهلوى.

* تنبيه الغافلين :

الترجمة الأردية لتنبيه الغافلين هو العمل الثالث لبينى نارين، وهو كتاب فارسى تأليف مولانا شاه رفيع الدين الدهلوى الخلف الصالح لمولانا شاه ولى الله الدهلوى، وله العديد من المؤلفات بالأردية ومن أهمها الترجمة الأردية لمعانى القرآن الكريم، وقد ألف كتاب "تنبيه الغافلين" بلغة فارسية سلسلة لفائدة المسلمين بإشارة من مولوى سيد أحمد بريلوى ، وكان مولوى سيد أحمد نفسه شيخاً ومرشداً لبينى نارين.

وترجمة بينى نارين كما ذكر آنفاً اكتملت فى سنة ١٢٤٥هـ ومخطوطها محفوظ فى مكتبة المكتب الهندى، ومن الطبيعى أنه نال شهرة بعد ترجمته لهذا الكتاب، ولكن لا نستطيع القول هل طبعت الترجمة أم لا؟ ومن المؤكد أن النسخة الأردية المطبوعة

لتنبيه الغافلين والتي حصلنا عليها فى الوقت الحاضر ليست لبينى نارايين ؛ لأن ترجمة بينى نارايين تقع فى عشرين باباً ، ونجد فى النسخ الموجودة خمسة وعشرين باباً ، والترجمة المطبوعة هى ثمان الجهود المشتركة لسيد محمود ، ومحمد طيب ، وأمين الدين ، ومحمد تقى ، وقد رتب هؤلاء الناس هذه الترجمة بتصحيح من مولوى عبد العزيز ومولوى أمير الدين ولم تذكر ترجمة بينى نارايين فى أى موضع فيها ولا غرو أن هذه الفقرة موجودة : "اسم هذا الكتاب "تنبيه الغافلين" وأحوال هذا الكتاب هى أن شخصاً ما من قبل كان قد ترجمه من اللغة الفارسية إلى اللغة الهندية ، وكان يقع فى عشرين باباً ، ولكن تعبيراته لم تكن بلغة التعبيرات الشائعة ، وبها أخطاء فى الآيات والأحاديث ويتضح أنها إشارة إلى تلك الترجمة الهندية التى ترجمها بينى نارايين ، والذى يؤيد هذه الفكرة هو بقاء أخطاء الأحاديث والآيات ، كما أن اطلاعنا على أن هذه الترجمة باللغة الهندية يؤكد هذا الأمر ، وهو أن المقصود منها ترجمته ؛ لأن "الأردو" يذكر باسم "الهندي" فى كتب أكثر كتاب ذلك العهد ولدى كتاب كلية فورت ولیم ولم تذكر كلمة أردو فى أى موضع ، فضلاً عن هذا فإن ترجمة بينى نارايين كانت تحتوى على عشرين باباً ، وأذكر فيما يلى نموذجاً لعبارات تنبيه الغافلين التى حصلنا عليها من نسخة المكتب الهندى بفضل العزيز السيد زور :

"كان هناك ثلاثة أخوة من بنى إسرائيل فى مكان واحد . كان أحدهم عالماً كبيراً فقال لأخوية أيها الأخوة لقد أسندت لنا خدمة الأب والام فنمتثل للأمر ، وعندما تجدون ميراثهما بعد الموت قسموه بينكما ، وبعد أن سمعنا هذا الكلام سعدا أيما سعادة وفعلاً مثل ذلك . المهم أنهما باسرا خدمتهما بمفرديهما ، وعندما مات والدهما ووالدتهما حصل الأخوان على الميراث وبدأ كل منهما قضاء حياته فى سعادة ، ولم يعطيا أخاهما الأكبر أى شىء من هذا المال فقال لأخيه الصغير : يا أخى امنحونى الآن الطعام والشراب الذى كنت أحصل عليه فى أيام الأب والام ، ولن أطلب شيئاً آخر ، بدأت إثارة المسألة بعد سماع هذا الكلام . وذات ليلة رأى هذا المسكين فى المنام رجلاً يقول له : فى المكان الفلانى مائة دينار ذهب مدفونة فاستخرجها ، فلم يصدقها ، رأى هذا فى الحلم ثلاث ليال متتالية ، وبعدها حفر ذلك المكان فوجد الدنانير" (تنبيه الغافلين . مخطوط ص ٢٢٤).

مير عبد الله مسكين

مير عبد الله مسكين من كتاب كلية فورت ولیم المغمورين غير المعروفين على الإطلاق ، وقد ذكر مرزا رفيع سودا في مرثيته الشهيرة "شهر آشوب" هذا البيت من الشعر ، صور فيه الحالة المزرية للشعراء :

- أي رثاء مثل إسقاط الحمل، ثم لا أحد يسأل أين السيد مسكين.

وفيما يتعلق بالسيد مسكين فإن مختلف النقاد قد أسسوا عليه قياسات وتقديرات مختلفة، فقد صرح العلامة شبلى النعماني بهذه الفكرة في كتابه "موازنه أنيس وديبر" عند بيانه لتاريخ المراثي :

"ليس من المعروف من الذى بدأ المراثية فى اللغة الأردية ، ومن المؤكد أن المراثية كانت قد لاقت انتشارا وشهرة قبل سودا ومير فقد ذكر سودا فى مرثيته "شهر آشوب" السيد مسكين كشاعر من شعراء المراثي" (٣٣) .

وكان الأمير عماد الملك سيد حسين بلجرامى قد كتب فى موضع ما أن سودا نفسه وضع لقبه مسكين فى المراثي، ولكننا نرى أن سودا كان يضع نصب عينيه مير عبد الله مسكين نفسه، وتتأكد هذه الفكرة أيضاً عند بيان سيرة حياته فيما يلى، وكان مير عبد الله مسكين معاصراً لمرزا سودا ، وكانت هذه الفكرة منتشرة فى ذلك العهد بشكل عام ، وهى أن "الشاعر العاقل ينظم المراثي، والمغنى المختل يقرأ المراثي". وحتى الآن فإن مير أنيس ومرزا ديبر بعد تجليهما على منصة الشهود ، بجدة أسلوبهما ،

(٣٣) موازنه انيس و ديبر. طبعة أنوار محمدى. ص ٢٢ . (المؤلف)

وجاذبية وصفهما ، لم يثبتا أقدامهما وببطلا هذه الفكرة، وكان فن المراثية من أحقر فنون الشعر الأردى ، وفن لا وزن له ولا اعتبار، ولم يهتم به مير تقى أى اهتمام ، وبالرغم من أن مرزا سودا قد ترك لنا ديواناً عظيماً فى المراثى تذكراً له، لكنه مع هذا ظل محروماً من أى اهتمام وتكريم فى ذلك العصر ، ولفترة من الزمن بعده .

و يوضح عدم تقدير نظم المراثى فى الغالب إلى أن أكثر بل جميع تذاكر شعراء الأردية تقريباً تخلو من ذكر "مسكين"، وقد اعتبر كل كاتب من كتاب التذاكر أن شاعر المراثية الفقير هذا غير جدير بالذكر فى تذكركه، حتى إن كريم الدين الذى ذكر فى تذكركه "طبقات شعراء"^(٢٤) الهند كثيراً من الشعراء غير المعروفين والمغمورين لم يذكر مسكين أيضاً إلا بسبب اهتمام الدكتور فيالن به ، فلو لم يذكره الدكتور فيالن لكان من المؤكد أن ينساه كريم الدين أيضاً، وبيان كريم الدين أيضاً جاء مختصراً إلى هذا الحد بحيث لا يمكن أن تعرف منه أحواله.

وعند البحث عن أحوال حياته رجعت إلى وسائل متعددة إضافة إلى كتب التذاكر، ولكنى لم أعرف موطنه، ومولده ونشأته، وتاريخ ولادته ووفاته، وقد اختار الوظيفة فى كلية فورت ولیم فى عهد رئاسة الدكتور جل كرسى، وظل موظفاً بها ، يسهم فى النشاطات الأدبية هناك لفترة من الزمن بعد رحيله إلى إنجلترا، وليس له أى عمل مستقل فى النثر الأردى ، ويعرف من المعلومات الموجودة أنه كان شاعر مراثية مشهوراً ومعروفاً بشكل عام.

وكما ذكرنا سالفاً أن جريسن يذكر أن مسكينا كان مشاركاً الدكتور جل كرسى فى تأليف "بياض هندی"، ويحتوى هذا الكتاب فى الغالب على مختارات لترجمات ومؤلفات كتاب الكلية ، وقد ساهم مسكين أيضاً بتصويب وافر فى انتخابها وتدوينها، ومن الممكن كذلك أن يكون قد شارك فيها بأى موضوع له أو قطعة نثرية،

(٢٤) طبقات شعراء الهند. ص ٢١٧. (المؤلف)

وكانت قد صدرت طبعة واحدة من هذا الكتاب ، ولم تسنح له الفرصة بالطباعة مرة ثانية، ولم نطلع على هذا الكتاب ولم نعلم بوجوده في مكان ما .

والمراثى هي أكبر وأشهر عمل لمير عبد الله مسكين، ويذكر كريم الدين أن مسكيناً كان ينظم المراثى في الغالب ، وشعره في فنون الشعر الأخرى قليل جداً ، وهكذا فهو شاعر مراثى مشهور وكانت مراثيه شائعة ومقبولة جداً بين عامة الناس ، ولكن أكثرها قبولاً وشهرة مرثيته الطويلة التي كان قد نظمها في استشهاد مسلم بن عقيل وأولاده، فضلاً عن نشرها باللغة الأردية فقد صدرت طبعة منها سنة ١٨٠٢م بالأبجدية الديونا جرية (الهندية) ، ونفدت بعد أن تخاطفتها الأيدي. وقد صيغت موضوعات مراثية نثراً مثلاً صاغ مير بهادر علي حسيني مثنوى "سحر البيان" لمير حسن في النثر الأردى باسم "نثر بينظير" ولا نستطيع أن نعرف من الذى ألبس مراثيه لباس النثر؟ فهل صاغها مسكين نفسه نثراً أم صاغها أحد الكتاب المعاصرين نثراً نظراً لشهرتها العامة؟!

وكان مسكين قد أعد ديواناً خاصاً بمراثيه، وذكر أسير نجر أن هناك نسخة منه في مكتبة ملوك أوده مكتوبة باسم "مجموعة مراثى مسكين" فضلاً عن هذه النسخة الوحيدة لا توجد مجموعة مراثى مسكين في مكان آخر.

كان المستشرق الفرنسي الشهير ومحب الأردية جارسان دى تاسى مطلع على كل ما يكتب ويؤلف ويصنف بالأردية في عهده بالرغم من إقامته بعيداً عن الهند بالآلاف الأميال، فترجمها إلى اللغة الفرنسية ، وهذه الترجمة كانت قد نشرت في باريس سنة ١٨٣٥م.

ومذكور أيضاً في "طبقات شعراء الهند" أن الدكتور جل كرسى استشهد بكثير من أشعار مسكين في كتابه "قواعد أودو"، وشواهد مصطلحات الصرف والنحو معظمها في الغالب نقلت عن أشعار مقبولة لدى العامة ، ولا توجد نماذج لأشعاره في طبقات شعراء الهند لكنه ذكر أنه "شاعر مشهور جداً".

للولال كوى

لولال شاعر وعالم مشهور فى اللغة الهندية، وكان موظفًا أيضًا فى كلية فورت ولیم فى عهد رئاسة الدكتور جل كرسى ، وكلف بوظيفة تأليف وتصنيف الكتب الهندية، وبالرغم من أنه لم تكن له أية علاقة مباشرة بجهود كلية فورت ولیم فى النشر الأردى ، وأن جميع مؤلفاته تقريباً بلغة برج بهناشا (الهندية) لكنه ظل يساعد كتاب الكلية الآخرين فى ترجمة الكتب الهندية مساعدة عظيمة ، وجعلهم يترجمون إلى الأردية بعض الكتب الهندية العمدية ، تحت رعاية الكلية إضافة إلى هذا فقد كانت كتاباته الهندية غاية فى الصفاء والسلاسة، ومع أنها مكتوبة بالخط الفارسى إلا أنها كتابة " أردية " ؛ فلم يكس فيها ألفاظاً سنسكريتية صعبة وغير متداولة.

وكانت أسرة لولال قد قطنت الكجرات فى البداية لكنها هاجرت من الكجرات ، وعاشت لفترة من الزمن فى شمال الهند، وسيرة حياته فى حجب من الظلام الدامس، وما هو معروف فقط هو أنه كان برهمنياً ، وكانت له قدرة علمية فى اللغة السنسكريتية ولغة برج بهناشا واللغات البراكرتية الأخرى ، بسبب إقامته فى شمال الهند منذ مرحلة الطفولة.

وتعتبر مؤلفات لولال فى الأدب الهندى بشكل خاص الأهم ، ويعد من رواد اللغة الهندية الفصيحة والراقية أو الكلاسيكية ذات المستوى الرفيع^(٣٥)، وكان معه فى كلية فورت ولیم عالم آخر فى اللغة الهندية هو "سدل مصرا" فقاما بتصفية ساحرة كتابة النشر فى اللغة الهندية وقدا عن طريق كتبهما نماذج محببة للغة وأسلوب البيان ، بحيث أقام كتاب اللغة الهندية المتأخرون دعائم كتاباتهم عليها، وكان كل منهما يستبعد الكلمات العربية والفارسية الصعبة وغير المألوفة من الكتابة الأردية ويحل محلها كلمات

(٣٥) ايف. أى. كى : تاريخ أدبيات هندی ص ٨٨ . (المؤلف)

سلسلة وعامة الفهم هي في أكثرها من لغة برج بهاشا وقليل منها من اللغة السنسكريتية ، وذلك خلافاً لعامة كتب الأردية في ذلك العصر، وقداً أمام الشعب أعلى نماذج كتابة النثر الهندي بعد كتابتها بالخط الديوناگری في كتبهما ، وكلت جهودهما بالنجاح الباهر كما يعرف المطالعون للأدب الهندي، وحصلتا على درجة المجدد والمخترع في كتابة النثر الهندي، و"سدل مصرا" المعاون الأدبي للولال ومؤلف للقصة الهندية فحسب، بينما مؤلفات للولال كثيرة ومتنوعة الأقسام وأذكرها فيما يلي بشكل مختصر :

يريم ساكر: ترجمة للباب العاشر من "تهجفت جيتا" وهناك كاهن آخر كتبها بلغة برج بهاشا هو "جتر بهوج مصرا" وقد رتب للولال كتاباً جديداً بعد أن استبعد الألفاظ السنسكريتية الصعبة ، والتراكيب القديمة غير المألوفة من هذه النسخة ، ويذكر في يريم ساكر التاريخ التقليدي للملاك سري كرشن المشهور لدى الهندوس وحكايات أخرى وكانت الطبعة الأولى منه قد صدرت سنة ١٨٠٣م، وصدرت الطبعة الأخرى في سنوات ١٨٠٤ و ١٨١٠م و ١٨٢٥م ، وظل كتاب للولال هذا مشهوراً ومقبولاً ورحب به الدارسون للغة الهندية في الهند وأوربا على الوجه المرضي ، وله ترجمتان باللغة الإنجليزية إحداهما للكابتن "وليم هو لنجس" صدرت في كلكتا في سنة ١٨٤٨م والثانية "لا دوارد أليست ووك" ونشرت في لندن سنة ١٨٦٧م.

* راج نيتي :

نال هذا الكتاب شهرة عريضة بين مؤلفات للولال، بحث فيه أصول الأخلاق والنظام العسكري وغير العسكري، وطريقة الحكم وغيرها من مختلف الأمور لدى الهندوس، ولغته الهندية غاية في الفصاحة مثل يريم ساكر، وكان نارائن بندات قد ألف هذا الكتاب باللغة السنسكريتية في بداية الأمر، وصدرت الطبعة الأولى من راج نيتي من كلكتا سنة ١٨٠٩م ، ثم طبع طبعات متعددة منه فيما بعد، وكان هذا الكتاب لفترة من الوقت يستخدم ضمن مناهج المقررات الدراسية الهندية.

* سبها بلاس :

هى مجموعة أشعار هندية جذابة ومنتقاة ، وقد رتبت على هيئة أشعار مختارة لطلبة اللغة الهندية بالكلية، ففنون الشعر الهندى مثل "نوهى" و"جيت" ينظر العوام إليها بنظرات استحسان ، وقد اشتهرت هذه المجموعة جيداً بسبب هذا وكانت الطبعة الأولى منها قد صدرت فى سنة ١٨١٠م من كلكتا، وكان أحد أساتذة الكلية الإنجليز وهو الكابتن "إم براس" قد طبع طبعة أخرى سنة ١٨٢٩م، ونشر "جلبرت سن" ترجمتها الإنجليزية فى بنارس فى سنة ١٩٠٠م.

* مهاديو بلاس :

هى قصة حب وعشق منظومة وقد نظم فيها أحوال عشق مهاديو وسلوجن ، وكانت هذه القصة باللغة السنسكريتية، ونظمها للوال بلغة برج بهاشا، وليس معلوماً متى صدرت طبعتها الأولى، وقد صدرت لها طبعة من أجرا فى سنة ١٨٤٦م، وقد طبع هذا النظم فى مطابع هندية عديدة بعد ذلك وذاعت شهرته وذاع صيته.

* لطائف هندی :

أى طُرف هندية. وهى مجموعة من الحكايات الهندية الطريفة والفكاهية ، نشر فى البداية بالخطين الفارسي والهندي، وتحتوى على العديد من الأمثال والمحسنات اللفظية والبيعية فى لغة البرج بهاشا ولغة ريخته (الأردية) وألحق بها أيضاً قاموساً بالكلمات الأردية والإنجليزية، ونصفها المتعلق باللغة الهندية من مآثر للوال، وكانت هذه المجموعة منشورة فى سنة ١٨١٠م، وهناك طبعة أخرى نشرها وليم كارميكل سمث فى كلكتا سنة ١٨٤١م واستبعد منها الجزء الخاص بالخط الديوناجرى (الهندي).

* سنكاسن بتيسی :

سنكاسن بتيسی من أعمال اللول المعروفة مثل بريم ساكر وراج نيتي، وقد صيغت على أساس قصة سنسكريتية قديمة، وقد ترجمها اللول إلى الهندية ترجمة سلسلة بعد تغيير ألفاظها وتراكيبها ونشرها بالخط الديوناگری، وقد زادت شهرتها إلى هذا الحد حتى طبع هذا الكتاب عدة طبعات بالخط الأردی، وقد عثرنا على نسخة بالخط الأردی، ونقلنا منها حكاية قصيرة، وهي في الأصل عبارات هندية مع تغيير الخط فقط، وبالرغم من ندرة الكلمات الفارسية والعربية فيها، وكثرة الكلمات الهندية، إلا أنه لم يكن من الصعب على السادة علماء الأردية الاستمتاع بها بشكل كامل، فالأردية هي لغة مشتركة للمسلمين والهندوس، فلو تم الابتعاد عن التعصب القومي غير المشروع، ولم تستعمل الكلمات السنسكريتية والفارسية والعربية الصعبة وغير المألوفة، وانحصرت في كتابة الألفاظ الهندية والفارسية السلسلة وفقاً لسرعة انتشار اللغة وبنيته الطبيعية فمن المؤكد أن تصبح اللغة الأردية لغة عامة ومقبولة في كل أنحاء الهند، ولما ثار هذا النزاع المحتدم بين الأردية والهندية الذي يعد سبباً في خلق الغربة بين المسلمين والهندوس، وعائفاً سيئاً في سبيل اتحادهما السياسي.

وكتب اللول أيضاً شرحاً باللغة الهندية لكتاب بهاري لال "ست سائي" المشهور باسم "لال جندريكا"، وهذا الكتاب قليل الشهرة^(٣٦) وفضلاً عن هذا فقد عمل اللول في ضبط كثير من كتب الشعر والنثر بشكل متفرق، وقد ساعد مظهر على خان ولا في كتابه "بتيال بجيسي" مساعدة عظيمة، أما الترجمات الهندية الأخرى التي أسهم فيها فقد سبق ذكرها في الصفحات السابقة بشكل متفرق.

(٣٦) ايف. أي. كي: تاريخ ادبيات هندی . ص ٨٩ . (المؤلف)

مرزا محمد فطرت

مرزا محمد فطرت من سكان لكهنو ، ومن الكتاب غير المشهورين وقد كان شاعراً ، ولُقِّبَ بفطرت ، ولا يوجد ذكر له في كتب تذاكر شعراء الأردية إلا في تذكرة طبقات شعراء الهند التي ألفها كريم الدين ولكنه لم يلق أى ضوء خاص على أحواله ومؤلفاته، وكان فطرت مثل باقى كتاب كلية فورت ولیم ، يمكن القول بأنه كان يمتلك طبعاً موزوناً ولكن أديباً من الأدباء العاديين ، ولا توجد معلومات عن حياته ، بل خيم عليها ظلام دامس، ولا نعلم بشكل دقيق متى توظف فى كلية فورت ولیم؟ وإلى متى ظل كاتباً فيها ، وله عمل واحد مشهور من مآثره، ونعرف من كتاب "المسح اللغوى للهند" تأليف جريسن أنه كان قد أعد طبعة منقحة من كتاب "قواعد أريدو" لجورج هايد لى قبيل سنة ١٨٠١م لأن هذه الطبعة صدرت فى لندن فى سنة ١٨٠١م وقد قام جورج هايد لى بضبط وتحريير عدد من قواعد وأصول لغة مسلمى الهند ، وصدر كتابه فى لندن سنة ١٧٧٢م، وظلت الحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتب بالنسبة للإنجليز من أجل الوقوف على لغة الهند، ولهذا السبب طبع هذا الكتاب عدة طبعات ويضاف على كل طبعة بعض الإضافات.

ويمكن أن نحصل من هذا الكتاب أيضاً على بعض المعلومات المختصرة عن العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية فى الهند فضلاً عن قواعد اللغة ، ففي ذلك الزمان كانت وسائل المعلومات ، والكتب الموثوق بها ، التي تتعلق بمثل هذه الأمور مفقودة تماماً، ولهذا السبب كانوا ينظرون إلى هذه المعلومات الناقصة والبيانات المليئة بالغث والرخيم بعين الاعتبار، وكان شباب الإنجليز القادمين للهند يحتفظون بها لمطالعتها باعتبارها أفضل مرشد للسفر لديهم، وكانت الطبعة التي رتبها فطرت لقواعد هايد لى قد صدرت عدة مرات وظل المبتدئون الإنجليز يطالعونها.

وبمجرد أن وطأت أقدام الأوربيين الهند ، بدأت جهودهم في تعريف الهنود الخاضعين لهم بالدين المسيحي، وبدأ القساوسة في نشر كتاب الإنجيل المقدس لديهم في الهند ، مع تأسيس الدول الأوربية للشركات التجارية، وقد بدأت المحاولة الأولى لترجمة الإنجيل إلى اللغة الأردية غالباً في سنة ١٧٤٥م، وما أن بدأت أعمال الترجمة في كلية فورت ولیم حتى تم اقتراح ترجمة الإنجيل إلى الأردية ، وقد أعد مرزا محمد فطرت هذه الترجمة بمساعدة ول هنتر ، ويذكر أن الترجمة قد تمت عن الأصل اليوناني ، وصدرت طبعة لهذه الترجمة في سنة ١٨٠٥م.

وبعد ترجمة فطرت ، أصدر قساوسة سرام بور ترجمتين أو ثلاثاً للإنجيل باللغة الهندية وبلغه برج بهاشا ثم صدرت طبعة منقحة من قبل الجمعية البريطانية للإنجيل، وكان مرزا فطرت قد ساعد القس مارتن في ترتيب هذه الطبعة، ولأن ترجمته ترجمة مهمة ، لهذا قام عدد آخر من كتاب الكلية بمراجعتها، وصدرت هذه الطبعة المنقحة في سنة ١٨٠٤م ، وصدرت بعد ذلك طبعات عديدة باللغة الفارسية وبالخط الديوناگری، وفي العصر الحاضر حدث تغيير وتبديل لبعض ألفاظ النسخ المتداولة من "العهد الجديد" ، ولكن ترتيب العبارات كان من صنع فطرت ، وكان فطرت قد ترجم العهد الجديد فقط بينما ترجم آخر العهد القديم، وأسلوب بيان فطرت بسيط ، ولغته رزينة.

مير محي الدين فيض

لا توجد ترجمة مير محي الدين فيض في أى تذكرة وتخلو التذاكر المحلية لشعراء دهلي أيضاً من ذكره تماماً ، وقد اطلع الدكتور سبرنجر على مؤلف من مؤلفاته، وذكر ما استقاه منه من معلومات في "فهرس مكتبة ملوك أوده" ، ويتضح مما ذكره أن اسمه مير محي الدين وكان لقبه فيض، وكان أباه وأجداده يسكنون في سمرقند ولكن أسرته استوطنت دهلي منذ اثني عشر جيلاً، وكان من أهل دهلي المشهورين ، لكن من العجيب ألا يكون له ذكر في أى تذكرة لشعراء دهلي ، وكان ميلاد مير محي الدين وتربيته في هذه المدينة ، ثم انتقلت أسرته إلى غازي بور بعد تخريب دهلي ، فاتخذها وطناً له، وكان الدكتور جل كرسى قد تجول في مختلف المدن لتعلم اللغة الأردية وأقام علاقة ود وصداقه مع الشعراء والأدباء وأصحاب الذوق الأدبي عامة في كل مدينة، والتقى بفيض في زيارته لغازي بور ، وتأثر بقرضه للشعر وبذوقه الأدبي ، واصطحبه معه إلى كلكتا، وترجم فيض كتاب "بند نامه" أى كتاب النصيحة للشيخ فريد الدين العطار إلى اللغة الأردية في سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م بأمر من الدكتور جل كرسى، وهى ترجمة منظومة ، وتسمى باسم :جشمة فيض" أى نبع الفيض ، وتوجد نسخة منها في مكتبة ملوك أوده وتبدأ بهذا البيت :

- شكر كراى دل خدايى باك كا هي جوايمان بخش مشيت خاك كا

لم يذكر فيضاً أى من كتاب التذاكر، ولم نحصل على كتابه هذا في أى مكان ، ولا يوجد مخطوط له محفوظ في أى مكتبة أخرى سوى مكتبة ملوك أوده ، ولا نستطيع القول هل طبع هذا الكتاب أم لا؟ فلم نعث على أية نسخة له.

سيد حميد الدين بهارى

ربما لا تكتمل تذكرة كتاب كلية فورت وليم لو لم يذكر سيد حميد الدين بهارى، بالرغم من أن مؤلفاته لا تحمل أية أهمية من الناحية الأدبية لكن يتضح أنه من المحتم ذكره ضمن زمرة دعاة النثر الأردى.

كان تربط الدكتور جل كرسى علاقة عجيبة بعبادات وتقاليده وعقائد المسلمين، وبالحضارة والتمدن والحياة الاجتماعية فى الهند، ولم يكن مولعاً باللغة الأردية فحسب، بل كان داعياً لتعليمها لأبناء وطنه وجعلها لغة عامة، وكان الأوربيون يتطلعون إلى معرفتها بدون الشعور بالغربة أو التعصب الدينى، ومن المؤكد أن روح العمل التى كان يتمتع بها أوجدت علاقة صداقة بين الإنجليز والهنود وحفزت الإنجليز على المعاملة الحسنة مع الهنود فهو لم يترجم كتباً عن الهند والأخلاق الإسلامية والقصص والحكايات والتاريخ والتذاكر فحسب، بل أطلع الأوربيين على الأفكار والأخلاق الإسلامية، وترجم كتابهم المقدس القرآن الكريم إلى الأردية، وأراد تعريفهم بالعقائد الأصلية للمسلمين، ومن خلال روح العمل هذه جعل سيد حميد الدين بهارى يرتب كتاب "خوان الوان" أى "ألوان المائدة" فى الأطعمة الهندية.

ولم نستطع الحصول على أية معلومات تتعلق بسيد حميد الدين، ويمكننا فقط القول إنه كان من سكان إقليم بهار، ويتضح أنه لم يكن شاعراً، ولا كاتباً كثير الإنتاج، كما لا نستطيع أيضاً القول هل كان موظفاً ضمن كتاب كلية فورت وليم أم لا؟ وهناك مخطوط لكتابه "خوان الوان" فى المتحف البريطانى، ويذكر السيد "بلوم هارت" أن هذا الكتاب كتب بأمر من الدكتور جل كرسى، ويوجد ذكره فى المقدمة ولا يعرف سنة تأليفه، ويمكن القول إنه ألف فى سنة ١٨٠٤م أو قبلها لأن الدكتور جل كرسى استقال من العمل بالكلية فى هذه السنة وعاد إلى وطنه.

وتوجد كتب عديدة تتعلق بالطبخ والطعام فى الفارسية ، ولم نعثر على أية نسخة من "خوان ألوان" ولهذا لا نستطيع القول هل هو من تأليف حميد الدين أم ترجمة لكتاب فارسى، ويتضح من نسخة المتحف البريطانى أنه يحتوى على أربعة وعشرين باباً ومائتين وخمسين صفحة، ووضع عنوان "خوان" بمعنى مائدة بدلاً من "باب" ملائمة لموضوع الكتاب وذكر فيه بالتفصيل جميع الأطعمة والحلوى المنتشرة فى ذلك الوقت، وبيّن بوضوح مكونات كل طعام وطريقة طهيّه، وأعد فى الباب الأخير قاموساً بمصطلحات الطعام، ولم يرتب جميع الكلمات الخاصة به حسب حروف الهجاء بل طبقاً للأبواب، وغالباً هذا هو العمل الوحيد لسيد حميد الدين ولم يترجم أو يؤلف سواه.

نظرة إجمالية

قدمت فى الصفحات الآتفة تراجم لكتاب كلية فورت وليم ومؤلفاتهم وترجماتهم وغيرها اعتماداً على المعلومات التى حصلت عليها من مؤلفاتهم ذاتها ومن وسائل أخرى، وأذكر فيما يلى باختصار الحركة الأساسية لكتابة النثر الأردى وتقدير هذه الكلية للغة الأردية بشكل إجمالى.

اتضح من قراءة الصفحات السابقة أن الهدف الأسمى من تأسيس كلية فورت وليم ، وحركة كتابة النثر الأردى من خلالها هو أن يتعرف هؤلاء الغرباء الإنجليز على الهنود ، ويطلعون على تصرفاتهم وتأهيلهم للحكم فى الهند ، فقد كانوا يأتون هنا من إنجلترا بعد ان يلتحقوا بالوظيفة فى الشركة ، فلم يوضع أساس هذه الكلية من أجل فائدة الهنود بل لتلبية احتياجات الشركة فقط ، وقد ساعدت الأدب الأردى ودعمته بطريقة غير مباشرة.

وكان الدكتور جل كرسى الروح الحقيقية لهذه الكلية، والخدمات الجليلة التى أداها للغة الأردية عن طريق الكتب التى ألفها بنفسه وبمساعده وإشرافه ، وقد سبق أن ذكرناها بالتفصيل كل فى موقعه ، كما ألقينا الضوء أيضاً على حالة الأدب النثرى فى الأردية قبل هذه الكلية وبدايته بشكل كاف.

ومؤسس هذه الكلية ورئيسها نفسه كان من قوم تركوا أدباً عظيماً، وكان من الممكن أن يحاول نقل أدبه إلى اللغة الأردية لكنه واجه صعوبات جمة فى هذا الطريق ، بحيث يبدو من المستحيل قضاء مهمته هذه والنجاح فيها ، فالناس الذين كانت لديهم مؤهلات التأليف والتصنيف من الهنود كانوا جاهلين تماماً باللغة الإنجليزية ، والعلوم الغربية وكانوا لا يستطيعون مطلقاً نقل كتب العلم ، والفن من اللغة الإنجليزية إلى

اللغة الأردية فضلاً عن هذا ، فإن تأسيس الكلية والاحتياجات العاجلة لها لم تمنحه الفرصة الكاملة اكى يؤلف هو نفسه مؤلفات مستقلة باللغة الأردية، وفي تلك الأحوال لم تكن لديه أية حيلة سوى ترجمة الكتب الفارسية والهندية العمدة والمقبولة للعامّة إلى اللغة الأردية ، والتي يستمتع بها الهنود أنفسهم من جهة، ومن جهة أخرى يمكنهم أن يجدوا فيها العون الكافى لفهم أفكار الهنود وذوقهم وبهذه الطريقة بدأت حركة كتابة النثر برعاية الإنجليز، وبالرغم من أن أثر اللغة الإنجليزية على النثر الأردى كان ضعيفاً جداً إلا أن أثر اللغة الإنجليزية على اللغة الأردية بدأ منذ ذلك الحين.

لقد ظلت طريقة نقل كتب العلوم والفنون من اللغات الأجنبية إلى لغتهم شائعة لدى كل شعب من الشعوب، وهذه أول مرحلة من مراحل تطور العلوم والفنون عند كل شعب ، وهذا هو موطئ القدم ، ولا يصل أى شعب إلى معارج الكمال والرقى فى العلوم والفنون دونه، فالعرب قاموا فى البداية بنقل علوم اليونان وفنونهم إلى لغتهم حتى صاروا هم أنفسهم أصحاب الكمال فيها لدرجة أن الشعوب الأخرى انصاعت لمعلوماتهم وتحقيقاتهم وأذعنوا لها، والأوروبيون وبخاصة الإنجليز الذين يملكون اليوم خزائن العلوم والفنون فى الدنيا بأسرها كانوا قد مروا من هذا الطريق أيضاً فقاموا فى البداية بترجمة مؤلفات العرب والشعوب المتقدمة الأخرى إلى لغاتهم، وأصبحوا هم أنفسهم أصحاب مؤلفات بعد أن اكتسبوا "حرية التفكير" عن طريقهم ، وقد تطورت لديهم الرغبة فى نقل ذخائر العلوم والآداب من اللغة الأجنبية إلى لغتهم ، لدرجة أن أوروبا تسعى الآن إلى نقل جميع أشعار شعوب المشرق وخاصة أشعار العرب والإيرانيين إلى لغاتهم ، ولو لم تكن ترجمتها مستحيلة ، فإنها بالضرورة جد صعبة ، وهكذا ترجموا فى لغاتهم عدة ترجمات لديوان حافظ ، ومثنوى مولانا جلال الدين الرومى، ورباعيات عمر الخيام وغيرها، وهذا العمل مستمر حتى الآن بشوق ورغبة مثلما كان من قبل.

ولا تستثنى اللغة الأردية أيضاً من هذه العمومية وظلت هذه الطريقة رائجة فيها، فقد بدأ كتاب وشعراء الدكن القدامى بترجمة كتب النثر والشعر الفارسى، وما أنجزوه

من عمل فى دائرتهم المحدودة تمثل الترجمة المرحلة الأولى منه ، وكانت هذه سنة عامة فى الإنتاج الأدبى لشمال الهند وفى عالم الأردية عامة، وبعد كلية فورت ولیم اختار هذه الطريقة كثير من المؤلفين بشكل منفرد، والمجمع العلمى لعلی كره، والجمعيات العلمية والوطنية الأخرى ، والجامعة العثمانية بشكل جماعى، والكتاب الذين يمتلكون مؤلفات مستقلة فى اللغة الأردية اليوم اغترفوا جميعاً من هذا المعين ، وتدريبوا فى هذه المدرسة، وتآليف الكتب المستقلة فى اللغة الأردية الذى لاقى شهرة محدودة قام أساساً على هذه الترجمة، ومن المؤكد ألا تحصل كلية فورت ولیم على شرف الأولوية والسبق فحسب ، بل توصف بأنها المحرك والدافع الأساسى، وحركة إنتاج الأدب النثرى الأردى عن طريق الترجمة فى الدكن لم تكن مزدهرة وعامة مثلما كانت حركة الترجمة التى قامت عن طريق هذه الكلية، ثم كانت سيطرة الإنجليز على الهند بعد ذلك سبباً عاماً لهذه الحركة بشكل غير مباشر، وظهرت فى الأدب الأردى ذخيرة كافية من الكتب النثرية بسرعة فائقة.

ولم يكن أحد من كتاب شمال الهند يهتم بكتابة النثر الأردى من تلقاء نفسه قبل حركة الدكتور جل كرسى، فقد كانوا علماء باللغة الأردية وخبراء بالتعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية، وكانت تكمن فيهم موهبة كتابة النثر ، وكانوا يحتاجون فقط إلى التوجيه والإرشاد، وكان الدكتور جل كرسى هذا المرشد الذى جعل لكتاباتهم النثرية مكانة بارزة بسرعة كبيرة، وبالرغم من أن دائرة عمل جهود الدكتور جل كرسى كانت محدودة فقط بكتاب الكلية، ولم يكن توجيهه وإرشاده لنشر كتابة النثر بشكل عام ، إلا أن حركته كانت قد و انتتھا هذه الفرصة منذ البداية ونالت انتشاراً واسعاً فى فترة وجيزة ، وكان قد أفل نجم سلطة الأمبراطورية المغولية ، ولم يبق للغة الفارسية مكانة من حيث كونها لغة رسمية مثلما كانت أيام ازدهار المسلمين وإقبالهم، ولم تعد قوميات الهند الأخرى الآن تهتم بالفارسية بهذا الشوق والرغبة مثلما كانت فى عهد جلال الدين أكبر وشاهجهلن.

ولا يبدو بين مؤلفات كلية فورت ولیم فى الظاهر أى كتاب أو مؤلف له مكانة علمية رفيعة، فهى فى الغالب كتب قصص وحكايات ، ويعتقد بشكل عام أن الإنتاج النثرى

لهذا العهد إنتاج قصصى، لكن هذا بعيد عن الحقيقة، فقد كان مديرو الشركة قد أسسوا هذه الكلية بشروط وقيود ولهذا السبب كانت دائرتها ضيقة جداً، وكان اللورد ويلزلى والدكتور جل كرسى يرغبان فى الحقيقة فى تأسيس جامعة للغة الأوردية، وحاولوا إقامة أقسام للعلوم مثل الرياضة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد وغيرها فضلاً عن اللغات الشرقية والغربية، ولكن مدير الشركة لم يستمعوا لهما، وسمحوا بتأسيس كلية للغات المحلية فقط، إضافة إلى هذا كان الذوق العلمى لعامة الهنود فى ذلك العهد فاسداً إلى حد ما، ولم يكن التاريخ ينظر إليه من حيث كونه علم للتاريخ بل من حيث كونه قصة ممتعة، وكانوا يفضلون القصص والحكايات والقصص الخارقة للعادة (أو الخرافية والأسطورية) بشكل عام وكان أكثر الأدب قبولاً فى ذلك العصر هو الأدب الفارسى الذى يحتوى على كتب القصص والحكايات، ولم يتمكن العوام من الاستمتاع بأى شكل من الأشكال بالكتب العلمية الخالصة وكتب الأخلاق والفكر المستقلة ولهذا كان القدماء يؤدون تلك الموضوعات الجادة بأسلوب القصة والحكاية دائماً، والعنصر الأخلاقى فى الأدب القصصى الشرقى هو أهم العناصر، وأكثر مشاهد القصة قائمة على النصيحة والعبرة، والخواص والعوام يقرءون الكتاب للاستمتاع بالقصة ويتأثرون بتعاليمها الأخلاقية تلقائياً.

ويعتقد أنه من الضرورى مطالعة مثل هذا الأدب لمعرفة بيئة الهنود وعاداتهم وتقاليدهم وتصرفاتهم، وكانت هذه الكتب مرآة لأفكارهم، صحيح أن الكتب التى ترجمتها كلية فورت ولیم إلى الأردية أكثرها من تلك الكتب، ولكن دائرة جهودها لم تكن ضيقة إلى هذا الحد حيث تم تأليف جزء لا بأس به من كتب التاريخ والتذاكر أيضاً من قبل الكلية مثل : أرايش محفل لشير على أفسوس، وتاريخ نادرى لحيدرى، وتاريخ شير شاهى لمظهر على خان ولا، وتاريخ أسام وكلها كتب معتمدة وموثوق بها، وفى تذكرة "كلشن هند" لمرزا على لطف والتذاكر الأخرى، تعطى أهمية أكبر للأحداث والأحوال مقارنة بالتذاكر القديمة لشعراء الأردية، وبعض الكتب الدينية والعلمية الخالصة مثل أخلاق جلالى، وهدايت الإسلام، وتنبيه الغافلين وغيرها من مآثر أولئك المؤلفين، وألفت رسائل باللغة الإنجليزية فى الغالب حول قواعد اللغة والصرف والنحو

فى ذاك العصر ، وكان المؤلفون أنفسهم أوربيين ، وكانوا يستطيعون تعليم مواطنيهم قواعد النحو والصرف الأردى بسهولة بلغتهم ، ومع هذا أسهم كتاب الكلية فى هذا أيضاً فخلاصة قواعد جل كرست لبهادر على حسيني، و"صرف أردو" لمولوى أمانت الله وغيرها من الرسائل التى ظهرت فى الفترة الأولى جهود جديرة بالتقدير.

والآن كما بينت آنفاً فإن الذوق العلمى العام لم يكن راقياً قط، ولم تكن هناك أية رغبة خاصة فى العلم والفن، وكان عوام الناس وخواصهم شغوفين بالقصص والحكايات فتفضيل القصة فى هذا العهد جعل الجهود العلمية الجادة لأولئك المؤلفين لا تؤتى ثمارها، وكانت القصة والحكايات أكثر أعمالهم ، وصدرت لأكثرها فى ذلك الوقت خمس عشرة أو عشرين طبعة، وكان نصيب الكتب العلمية والتاريخية الخاصة من النشر مرات قليلة جداً، فبعضها طبع مرة واحدة فقط، وظل بعضها مخطوطات محفوظة فى المكتب الهندى والمتحف البريطانى يطالعها محبوا العلم من الأوربيين ، أو نجدها فى الخزائن المنزلية للناس والمكتبات غير المعروفة فى الهند.

وكان عهد رئاسة الدكتور جل كرست هو عهد النشاط الحقيقى لهذه الكلية ففى ذلك العهد الذى يمكن أن نطلق عليه العهد الأول لكلية فورت ولیم ترجمت كتباً ثمينة ، وبعد رحيلة إلى إنجلترا لم يقدم خلفاؤه خدمة للغة الأردية بمثل هذا الجهد والنشاط ، ولهذا السبب فإن شجيرته المغروسة أخذت فى الذبول والانكماش يوماً بعد يوم ، ولم تسنح لها الفرصة بالازدهار ، وإثمار أفضل الثمار بشكل كامل، والكتب التى ألقت بعد هذه الحركة ، وقبل بداية جهود السير سيد أحمد خان أغلبها قصص وأقفاها رسائل دينية ، ولم تؤلف أية مؤلفات قيمة فى موضوعات علمية خالصة.

كانت هناك رغبة عامة فى تأليف الكتب الدينية باللغة الأردية وكان هذا أيضاً رهناً لإحسان حركة كلية فورت ولیم بطريقة غير مباشرة، وبدأ الأوربيون الاطلاع على الأفكار والمعتقدات الاندينية للمسلمين مع تعلمهم للغة الأردية ، وجهود ترجمة كل من معانى القرآن الكريم والإنجيل من قبل الكلية، واختار المبشرون المسيحيون اللغة الأردية فى الغالب من أجل نشر دينهم والتبشير به، واختار المسلمون هذه اللغة نفسها للرد

على انتقاداتهم وهجومهم على الإسلام، وبدأ المسلمون أنفسهم يستخدمون هذه اللغة فى المناظرات بين المقلدين وغير المقلدين وبهذه الطريقة تم إعداد أدب خاص بالمناظرات ومع أن كلية فورت وليم لم تفتح الباب لأية مناظرة بين علماء المسلمين والمسيحيين ، ولم تستكتب كتب المناظرة باللغة الأردية، ولكن جهودها لدعم كتابة النثر، ورعايتها للغة الأردية رغبت المناظرين فى كل من الدين الإسلامى والمسيحى فى هذه اللغة.

وقد كانت كتب هذه الكلية سبباً فى ثورة عظيمة الشأن فى الأسلوب القديم للغة الأردية فالخصائص المشتركة للبساطة والسلاسة فتحت أبواب الأساليب المختلفة أمام المؤلفين القادمين ، فالكتابات الأردية المتفرقة الموجودة من قبل أساليبها معقدة ومبهمة بصرف النظر عن قدمها ورجعيتها. فالنماذج الأولى لكتابة النثر فى شمال الهند مبنية كلية على الأسلوب الفارسى المرصع والمقفى ، وبعضها يمكن التعبير عنه بصعوبة بعبارات أردية حيث ستظل جميع العبارات فارسية بصرف النظر عن بضعة كلمات والفعل وحروف الربط وغيرها، وفى الحقيقة لم يكن لدينا أى أسلوب مستقل فى الأردية قبل هذه الحركة وبعض ما كتب كان مجرد تقليد ممسوخ وقبيح للغة الفارسية وقد عمل كتاب هذه الكلية تحت رعاية الإنجليز، وكانت أعظم غايات مؤلفاتهم هى تعليم الأردية للمبتدئين الإنجليز ، ولهذا راعوا البساطة والسلاسة بشكل خاص، وجميع كتاب هذه الكلية تقريباً فيما عدا مثال أو مثالين دعاة لكتابة النثر البسيط، وهم يقدمون مثل هذه الأساليب المتنوعة والخلابة بجانب الخصائص المشتركة للبساطة والى تأسست عليها جميع أساليب البيان فى اللغة الأردية، ومع أن مير أمان وشير على أفسوس قد أرسيا قواعد كتبهما على التعبيرات الشائعة ولغة الحياة اليومية لدهلى من ناحية، فإن مولوى إكرام على وحيدر على بخش حيدرى وغيرهما تخلو كتبهما من التأثيرات المحلية فضلاً عن كون لغتهما علمية ورزينة من ناحية أخرى، وبالرغم من أنه قد مر على تأليف تلك الكتب فترة أكثر من مائة وخمس وعشرين سنة ، لكن منها كثيراً من الكتب تقرأ حتى الآن بشكل عام، وبعد التغير والتبدل والتطور الكافى للغة لم يجعلوا لغتهم لغة بالية قديمة وغير مفيدة، بل طوعها بشكل طيب لأصحاب الطبع السليم بالرغم من التأثير الغالب للفارسية.

إن أكثر أعمال كتاب النثر الأردى حتى الآن فى طى النسيان، وقد كان كتاب النثر قبل الثورة لا ذكر لهم ، ولهذا السبب فمن الصعب أن نذكر بشكل قاطع ما تأثير أساليب كتاب كلية فورت وليم عليهم ، وأى كاتب من كتاب ذلك العهد حذوا حذوه فى تلك الأساليب؟ فالمعلومات المتوافرة فى هذا الصدد شحيحة جداً ، ويثبت منها فقط أن تلك الأساليب نالت استحسان لا حد له بين عموم الناس ، ووجدت رغبة فى تقليد تلك الأساليب أكثر بين كتاب دهلى ، بينما قلت لدى كتاب لكهنو، ولا نستطيع أن ننكر أن طابع التفريس (أنى التاثر بالفارسية) كان مسيطراً أكثر على الكتاب وخاصة أن المسلمين كانوا لا يحبون إبعاد هذا الأثر، وكانوا يتشككون ويماطلون فى اختيار الكتابة البسيطة والسلسة فالسير سيد أحمد خان نفسه الذى كان يميل بالفطرة إلى الكتابة البسيطة كان فى أثناء الطبعة الأولى لكتابه "آثار الصناديد" يعدله ، ويصلحه بإضافة المحسنات البديعية ، وكان يفكر فى ألا يكون هذا الكتاب مقبولاً بشكل عام بسبب أسلوب بيانه البسيط ، وبالرغم من هذا فقد تركت تلك الأساليب أثراً طيباً للغاية على طبائع من يؤثرون السلامة ، ويبدو أنهم تأثروا كذلك برسائل مرزا غالب وكتاب النثر البسيط المعاصرين له فخصائص أسلوب بيان غالب ، وما به من ظرافة وطنز وسخرية وغيرها كانت من أسباب قبول الرسائل ورواجها غالباً، فضلاً عن تقدير نوى الطبائع السلمية من الناس للعبارات البسيطة. إن نضج أساليب مير أمان وحيدر بخش حيدري ومن على شاكلتهم ، ما لم تترك أثراً راسخاً فى الزمن القريب فإنها تتركه فى الزمن البعيد، ويبدو أساس أساليب عدد من كتاب الأردية المتأخرين قائماً على تلك الأساليب.

لم يظهر الأدب الأردى النثرى من حركة هذه الكلية فحسب بل هيأت الوسائل والظروف المتاحة الفرصة لنشره بشكل عام. فلم يكن فى الهند تنظيم للطباعة قبل مجئ الإنجليز ، وقد أقيم فى ذلك العهد عدد من المطابع الحجرية، وأقامت الكلية أول مطبعة آلية فى كلكتا ، وبدأت فى طباعة مؤلفات كتابها، وقد جعلت سهولة الطباعة تلك الكتب تنتشر فى سائر أنحاء الهند فى فترة وجيزة ، وبدأ العامة والخاصة يطالعونها، وعندما زادت احتياجاتنا فى العصر الحاضر تولد النفور من الطباعة الحجرية بشكل عام وصار كل شخص راغباً فى نشر الطباعة الآلية، ويجهد عظيم أسست دار الطباعة فى

حيدر آباد مطبعة اللغة الأردية ، وبدأت الحكومة في حيدر آباد في إصدار "جريدة إعلامية" بحروف الطباعة الآلية، وكانت مطبعة كلية فورت ولیم أولى درجات سلم هذا التطور ، وعلى الرغم من أن الحروف المعدة لدار الطباعة أجمل وأفضل إلى حد ما من حروف ذلك العهد ، لكنها لم تتطور بسرعة في هذا المجال ، وكانت هذه الطباعة عظيمة في حد ذاتها ، وعلى الرغم من أنه لا يتوفر فيها جمال خط النسب تعليق لكنها لو ظلت تتطور باستمرار منذ ذلك الوقت لكان من المؤكد أن تعد طباعة راقية حتى ذلك الحين.

لم تؤد كلية فورت ولیم أية خدمة مباشرة للشعر الأردی، ولم يحدث أى تغير فى الشعر الأردی عن طريقها ، مثلما حدث فى لاهور بفضل العقيد هالرايد ، وبفضل مطبعة البنجاب ، فخدمتها الوحيدة العظيمة هى النشر الأردی ، ومع ذلك سنحت الفرصة للشعر الأردی أن يزدهر فيها، وكان جميع شعراء هذه الكلية تقريباً قد تعودوا على قرض الشعر ، لكن أيا منهم لم يحصل على مكانة ممتازة فيه، وبصرف النظر عن شاعر أو شاعرين من الفحول ، فجميع كتاب الكلية تقريباً كانوا شعراء عاديين ولا تستحق أعمالهم الشعرية أى تقدير واهتمام، وبالرغم من هذا فإن الكلية قدرت أشعارهم كثيراً تحت رعايتها أكثر مما تستحق ، وكانت تقام ندوة شعرية عظيمة الشأن كل عام من قبل الكلية من أجل شحذ نوقهم الشعرى، وكان أفضل أشعار الشعراء يُمنح جوائز قيمة بل كانت تُشترى، وكانت تنشر أشعارهم أيضاً من قبل الكلية.

فضلاً عن هذا فإن الخدمة البارزة والجديرة بالذكر لكلية فورت ولیم فى هذا الخصوص هى نشر مختارات وافية من دواوين شعراء الأردية وقام كتاب الكلية من أصحاب الذوق الرفيع بإعداد منتخبات جامعة لشعر فحول شعراء الأردية مثل مير تقى مير، ومرزا سودا، ومير سوز وغيرهم ونشرت بتصحيح واهتمام منهم، ويتضح من تلك المنتخبات التى مرت علينا أنها استلهمت الروح الأصلية لشعر الشعراء واستبعدت الغث منها ، فالمختارات ضرورية للغاية فى مطالعة الآداب السامية ، ولا تقرأ أشعار كل شاعر من البداية للنهاية بجدارة ومعيار واحد، فسائر ذخائر الشعر فى لغة ما لا

تستحق القراءة بأسرها ولا أحد يستطيع قراءتها كاملة والسليقة السليمة هي الطريقة الوحيدة للاختيار ، وعن طريقها نطالع روائع أشعار الشعراء عامة دون إضاعة الوقت هباءً ، ويعرف منها كل شيء عن خصوصيات الشاعر ولغته وأفكاره ورسالاته وفكره حيث يوجد اهتمام قليل للغاية تجاه استخراج مثل هذه الأمور المفيدة في الشعر الأردى، وقد طبع كثير من الدواوين الضخمة لشعراء الأردية عن طريق مطبعة نولكشور ثم صدرت، ولكن لم يستطع أحد أن يستفيد من مطالعتها استفادة مناسبة ، وأعداد كثيرة من الأبيات الشعرية كان فيها أخطاء ، ومع ذلك من الضروري أن تبذل بعض الجهود لنشر المنتخبات بعد كلية فورت ولیم ، وفى هذا الوقت توجد ذخيرة قليلة من منتخبات شعراء الأردية ، ولكن المنتخبات ليست على مستوى عال ، وأكثرها مكس بالغت وغير الثمين ، ولم يتحقق الهدف الأسمى من نشر تلك المنتخبات.

وقد اعتنت هذه الكلية أيضاً باللغة الهندية عناية مناسبة، فقد وضع أساس اللغة الهندية المعاصرة الفصيحة وذات المستوى العالى برعايتها، وكتاب اللغة الهندية بالكلية - وأفضلهم على الإطلاق للوال كوى - هم المؤسسون للغة الهندية الكلاسيكية المعاصرة، ولم يترجم الدكتور جل كريسست إلى الأردية الكتب الفارسية فحسب ، بل ترجم كذلك الكتب الهندية المشهورة والمقبولة أيضاً . وقد استخدم فيض علمه الحقيقي وأضفى على اللغة الأردية السعة والانتشار، ولم تنتشر اللغة الهندية تحت رعايته كما انتشرت اللغة الأردية، ولكن لم يكن هذا نتيجة لأى ضيق أفق ، فلم تكن اللغة الهندية فى ذلك الوقت شيئاً مذكوراً من حيث العلم والأدب ، ففروعها المختلفة مثل اللغة الهندية الشرقية، والهندية الغربية، والراجستانية، والبهارية وغيرها وكذلك الفروع واللهجات الأخرى التى ينتشر فيها كل الأدب الهندى لم يكن فى أى فرع منها مثل هذا الاتساع والتقدير من حيث الفنون الأدبية والشعر، وقد تضاعفت ذخيرة الكتب الهندية بعد رعايته لها. إن العهد الذهبى للأدب الهندى كان فى عهد حكم الدولة المغولية وخاصة فى أيام حكم أكبر وجهانكير وشاهجان ولكن يوجد الشعر الأردى أكثر فى هذا العهد، وأعلى نماذج العلم والأدب كانت مفقودة تماماً، ولو كانت هناك أية إضافة حقيقية بعد هذا العهد فهى برعاية هذه الكلية وأساس الجهود العلمية لكل كتاب اللغة الهندية المتأخرين والمعاصرين تمت برعاية هذه الكلية ونجد فيها نقطة البداية لجميع التقدم والرقى الحالى.

المؤلف فى سطور :

مولوى سيد محمد أستاذ الأدب الأردى بالجامعة العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ولد بحيدر آباد سنة ١٩٠٦م ودرس بالجامعة العثمانية وحصل منها على درجتى الماجستير والدكتوراه ، ويعد كتابه النثر الأردى (أرباب نثرأردو) من أهم مؤلفاته وهو دراسة نقدية لكتاب النثر الأردى فى كلية فورت ولیم وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٣٦م ، ونفدت خلال عام وطبع طبعة ثانية عام ١٩٣٧ .

المترجم فى سطور :

جلال سعيد الحفناوى

أستاذ الأدب الأردى المساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة .

شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية سواء فى الداخل أو الخارج ، وترجم العديد من الكتب والروايات من الأدب الأردى إلى العربية ، كما ترجم بعض الكتب من اللغة الإنجليزية إلى العربية مثل كتاب تراث الهند .

أهم مؤلفاته وترجماته :

- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية فى الأدب الأردى .
- مولانا أبو الكلام آزاد فى ضوء مسألة الخلافة : المقاومة السلبية اللاعنفا وعدم التعاون بين غاندى وأزاد .
- جهود الهنود فى الترجمات الأردية للقرآن الكريم .
- إشكالية الترجمة الأردية للمصطلح البلاغى القرآنى .
- سيرة الفاروق .
- الترجمة الأردية لسورة الفاتحة فى ترجمان القرآن : أبو الكلام آزاد ابن مكة ومفسر الهند .

المراجع فى سطور :

سمير عبد الحميد إبراهيم

تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٧م وعمل بها حتى ١٩٨٢م ثم انتقل بعد ذلك للعمل بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود فى طوكيو باليابان حتى عام ١٩٨٦م ، ثم انتقل للعمل بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض حتى العام ٢٠٠٣م وقد دعتة جامعة دوشيشة اليابانية فى كيوتو للعمل أستاذًا زائرًا عام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م .

شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات الدولية وله عدد كبير من المؤلفات والترجمات والبحوث نشرت فى الباكستان ومصر واليابان والسعودية منها : الإسلام والأديان فى اليابان ، يابانى فى مكة (ترجمة عن اليابانية بالاشتراك) معجم الألفاظ العربية فى الأردية ، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان ، الجزيرة العربية فى أدب الرحلة الأردى .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوف	أحمد الحضري
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفينتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جوبى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب طوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المون
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إنوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يعنى طريف الخولى وبوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كايين	عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب طوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مغيث	آلن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عيد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتايفيو باث	اللهب المزدوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينا وجون فاين	التراث المغفور	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه. ت. نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ. م. بينياليستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفي فطيم وعادل دمرداش	ب. نوقاليس وس. روجسيفيتز ويوجر بيل	العلاج النفسى التديعى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ. ف. ألنجنون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج. مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحيرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد الغنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	آلان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسيوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت. س. إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب. تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل. ا. سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لكان وإغواء التحليل النفسي	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	العلة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	٧٨-
سعيد الفانمي وناصر حلاوى	يوريس أوسينسكى	شعرية التأليف	٧٩-
مكارم الغمرى	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرقاوى	بندكت أندرسن	الجماعات المختلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالي	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شحبة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحي يوسف شتا	جمال مير صادق	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة الغنائى	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالتقرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محيى الدين	أنتونى جينز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وآخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونياك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	أساليب ومناهج المسرح الإيباناسرى المعاصر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولمة	٩٣-
فوزية العشمواوى	صمويل بيكيت	مسرحيات الحب الأول والصحبة	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو بايخو	مختارات من المسرح الإيبانى	٩٥-
إيوار الخراط	نخبة	ثلاث زينقات ووردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام تومبسون	مسألة العولمة	١٠٠-
رشيد بنحو	بيرنار فاليط	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدرسى	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤذب	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	١٠٣-
عبد الغفار مكارى	برتول بريشت	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	چيرارجينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبيرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	صورة الفنان فى الشعر الأبرىكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنة بيجوم	النساء فى العالم التامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هيدسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

أحمد حسان	سادى پلانت	١١٣- راية التمرد
نسيم مجلى	وول شوينكا	١١٤- مسرحيتا حصاد كوني وسكان المستنقع
سمية رمضان	فرچينيا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا تلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
لميس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنيل	١١٩- النساء والأورة وقوانين الفلاق فى التاريخ الإسلامى
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندي وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان
أنور محمد إبراهيم	أنيثل ألكسندرو فنادولينا	١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولة
أحمد فؤاد بليغ	جون جراى	١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديقى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعى	صفاء فتحى	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وآخرون	ماريا دولورس أسيس جارتو	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقى جلال	أندريه جوندز فرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فينرستون	١٣٢- ثقافة العولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سحر توفيق	كينيث كونو	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحى	جوزيف مارى مواريه	١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جالوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- باريسقال (مسرحية)
أمل الجبورى	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلتقى الأنهار
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	أ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
عدلى السمري	ديرك لايدر	١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونوى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)
على عبدالرؤف البعبى	ميجيل دى لبيس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبدالغفار مكارى	تاتكريد دورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إنريكى أندرسون إمبرت	١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسبر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأنونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامي الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوجنا الأسيرى	صلاح عبدالعزیز محبوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نود)	جان لكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتدينين والعلانيين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينات إلى الثمانينات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والتوبة (شعر)	وب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُردج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

سعيد الغامى	١٨٩-	المسى والمسيحة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان
محسن سيد فرجاني	١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس
مصطفى حجازى السيد	١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون
محمود علاوى	١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المراهى
محمد عبد الواحد محمد	١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز
ماهر شفيق فريد	١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث	مجموعة من النقاد
محمد علاء الدين منصور	١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح
أشرف الصباغ	١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالتين راسيوتين
جلال السعيد الحفناوى	١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى
إبراهيم سلامة إبراهيم	١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمري وآخرون
جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد	١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لاندائ
فخرى لبيب	٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك
أحمد الأنصارى	٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس
مجاهد عبد المنعم مجاهد	٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	رينيه ويليك
جلال السعيد الحفناوى	٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى
أحمد هويدى	٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زلمان شازار
أحمد مستجير	٢٠٥-	الجنينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى - سفورزا
على يوسف على	٢٠٦-	الهيولية تصنع علماء جديداً	جيمس جلايك
محمد أبو العطا	٢٠٧-	ليل أفريقي (رواية)	رامون خوتاسنديز
محمد أحمد صالح	٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوربان
أشرف الصباغ	٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين
يوسف عبد الفتاح فرج	٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى
محمود حمدي عبد الغنى	٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر
يوسف عبدالفتاح فرج	٢١٢-	قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان	مرزيان بن رستم بن شروين
سيد أحمد على الناصرى	٢١٣-	مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور
محمد محيى الدين	٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيندز
محمود علاوى	٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراهى
أشرف الصباغ	٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين
نادية البنهاوى	٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر
على إبراهيم منوفى	٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثان
طلعت الشايب	٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كارو إيشجورو
على يوسف على	٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر
رفعت سلام	٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانييس
نسليم مجلى	٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى
السيد محمد نقادى	٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند
منى عبدالظاهر إبراهيم	٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس
السيد عبدالظاهر السيد	٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابريل جارتيا ماركيت
طاهر محمد على البربرى	٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه مارييا ديث بوركي	٢٢٧-
مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمرى	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمى	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	٢٣٣-
قؤاد محمد عكود	الإسلام فى السودان	ج. سينسر تريمينجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تيريزى (ج١)	مولانا جلال الدين الرومى	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوكيفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الوادى	روين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعربى مديولى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا راماز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	٢٤٠-
ابتنسام عبدالله	فى انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوتزى	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من القموض	وايام إميسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	إيفى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكييل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس وآخرون	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابريل جارشيا ماركيث	٢٤٦-
محمد طارق الشرقاوى	الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالحليم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومى	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكارت	ديف روينسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمي عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)	جوردون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إنواربو منوئا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	جون جريين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشللى	٢٦٤-

روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض	٢٦٥-
مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبد المنعم على	٢٦٦-
فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروبيكي	٢٦٧-
ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا	٢٦٨-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٦٩-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٧٠-
الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سي. باترسون	شوقي جلال	٢٧١-
الاديرة الأثرية في مصر	سي. سي. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم	٢٧٢-
الاصول الاجتماعية والثقافية لمعركة عرابي في مصر	جوان كول	عنان الشهاوي	٢٧٣-
السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود علي عكي	٢٧٤-
ت. س. إليوت شاعراً وثاقاً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد	٢٧٥-
فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمساني	٢٧٦-
الحيثيات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي	٢٧٧-
البياديات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله	٢٧٨-
الحرب الباردة الثقافية	ف. س. سوندرز	طلعت الشايب	٢٧٩-
الام والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٨٠-
الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحلیم شرر	جلال الحفناوي	٢٨١-
طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق	٢٨٢-
السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	علي عبد الرزاق البعبي	٢٨٣-
هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريديديس	أحمد عثمان	٢٨٤-
رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٨٥-
سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣)	زين العابدين المراغي	محمود علاوي	٢٨٦-
الثقافة والعولمة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون	٢٨٧-
الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي	٢٨٨-
ديوان منوچهری الدامغانی	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبد المنعم	٢٨٩-
علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم	٢٩٠-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩١-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩٢-
مقدمة للأدب العربي	روجر آلن	مجدي توفيق وآخرون	٢٩٣-
فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت	٢٩٤-
سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب	٢٩٥-
مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي	٢٩٦-
فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور	٢٩٧-
مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد	٢٩٨-
ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد	٢٩٩-
أسطورة بروتسوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء جامين وإيزابيل كمال	٣٠٠-
أسطورة بروتسوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي	٣٠١-
أقدم لك: فنجنشتين	جون هيثون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام	٣٠٢-

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلبينا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	رج كوتنجرود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبيويس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الادب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نابل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كليتباور	خالد مقلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جرائ	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الانتصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٣)	إنوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	٣٤٢- سلامان وأيسال (شعر)
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل (رواية)
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيو	٣٤٤- الموت في الشمس (رواية)
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه ندائى	٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)
جمال الجزيرى	رشاد رشدى	٣٤٦- سحر مصر
بكر الحلو	جان كوكتو	٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	٣٤٨- المتصورة الأولى في الأدب التركي (ج١)
أحمد عمر شاهين	آرثر والدهورن وآخرون	٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية
أحمد الانصارى	جوزايا روس	٣٥١- ميادئ المنطق
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	٣٥٢- قصائد من كفافيس
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	٣٥٣- الفن الإسلامى في الأندلس: الزخرفة الهندسية
على إبراهيم منوفى	باسيليو بابون مالدونادو	٣٥٤- الفن الإسلامى في الأندلس: الزخرفة النباتية
محمود علاوى	حجت مرتجى	٣٥٥- التيارات السياسية في إيران المعاصرة
بدر الرفاعى	بول سالم	٣٥٦- الميراث المر
عمر الفاروق عمر	تيموثى فريك وبيتر غاندى	٣٥٧- متون هرمس
مصطفى حجازى السيد	نخبة	٣٥٨- أمثال الهوسا العامية
حبيب الشارونى	أفلاطون	٣٥٩- محاورة بارمنيدس
ليلى الشربينى	أندريه جاكوب ونويلا باركان	٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة
عاطف معتمد وأمال شاور	آلان جرينجر	٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شيبورل	٣٦٢- تلميذ بابنتبرج (رواية)
صبرى محمد حسن	ريتشارد جيبسون	٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	٣٦٤- حداثة شكسبير
محمد أحمد حمد	شارل بودليير	٣٦٥- سام باريس (شعر)
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب
البراق عبد الهادى رضا	مجموعة من المؤلفين	٣٦٧- القلم الجريء
عابد خزندار	جيرالد برنس	٣٦٨- المصطلح السردى: معجم مصطلحات
فوزية العشماوى	فوزية العشماوى	٣٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	٣٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	٣٧١- المتصورة الأولى في الأدب التركي (ج٢)
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	٣٧٢- عاش الشباب (رواية)
على إبراهيم منوفى	أوميرتو إيكو	٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	٣٧٤- اليوم السادس (رواية)
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	٣٧٥- الخلود (رواية)
إنوار الخراط	جان أنوى وآخرون	٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)
محمد علاء الدين منصور	إنوارد براون	٣٧٧- تاريخ الأدب في إيران (ج٤)
يوسف عبد الفتاح فرج	محمد إقبال	٣٧٨- المسافر (شعر)

جمال عبدالرحمن	سنيل بات	٣٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جونتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادي	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	٣٨٥- مشقري العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	جون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	٣٨٨- مواظ سعدى الشيرازي (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشي	٣٩١- الحافلة الليلية (رواية)
عبداللطيف عبدالحميد	فرناندو دي لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	دودة لويس ماسينيون	٣٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- ألام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتي شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميرفتش والين كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممنوح عبد النعم	زيادون ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممنوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
طبية خميس	ديفيد إيرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعمرون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شافين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بقلم كتابه
عنان الشهاوى	جوان فونتشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيفر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
باشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	١. ١. رتشاردين	٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر المالكة في مصر الشامية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرى ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخرانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبللى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عائدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المراهب (رواية)	صدر الدين عيسى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن برونستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداثى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشيسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	الفة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستينغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	بروينز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بریدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موالر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكأن	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهري إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج-٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى نونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چاميل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن رويبرت يابوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبداللطيم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسُرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسُرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البيغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع	٤٩٣-
كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي	٤٩٤-
اللويي	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري	٤٩٥-
الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين	٤٩٦-
العلمانية والنوع والنوع في الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض	٤٩٧-
النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى	٤٩٨-
تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء	٤٩٩-
في مغلتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز رويكى	طلعت الشايب	٥٠٠-
تاريخ النساء في الغرب (ج١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج	٥٠١-
أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال	٥٠٢-
مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم	٥٠٣-
كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق	٥٠٤-
كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق	٥٠٥-
ربما كان قديساً (رواية)	آن توار	عبدالحميد فهمي الجمال	٥٠٦-
سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي	٥٠٧-
المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقي جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم	٥٠٨-
الفقر والإحسان في عصر سلطين المالك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم	٥٠٩-
الارملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولونوي	عبدالرازق عيد	٥١٠-
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال	٥١١-
كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر	٥١٢-
العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي	٥١٣-
مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام	٥١٤-
من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس	٥١٥-
إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطن ولونا باوندى	صبرى محمد حسن	٥١٦-
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم	٥١٧-
استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد	٥١٨-
محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري	٥١٩-
الباع الفرنسي بمصر من الطم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان	٥٢٠-
قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر	٥٢١-
إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى	٥٢٢-
الفن الطليطلى الإسلامى والمحدث	باسيليو بابون مالدونانو	على إبراهيم منوفى	٥٢٣-
الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى	٥٢٤-
موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت	٥٢٥-
أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محمي الدين مزيد	٥٢٦-
أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري	٥٢٧-
أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيري	٥٢٨-
بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	٥٢٩-
مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر	٥٣٠-

٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرفاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	الحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانتيلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هينشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	رينشارد أوزيرين ويورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف البمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	إستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزودانز جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زويدين ساردارويوردين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ويود الخريف (مسرحية)	خاثنيتو بينابينتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خاثنيتو بينابينتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد أيجنتاس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين أنسبامي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينزكيو	كارلو كولودي	محمد قنري عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي مينوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محبي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيزر وبول سيجر	باشراف: محمد فتحى عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود نوات آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاج (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السبىما العربية والأفريقية	ليزيث مالمكوس وروى آرمن	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحتي الثالث	أنيس كابول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	سبكت الحجيبة (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية القلتانية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	فورتيرس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السورىونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سونانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانواى	مجدوعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	أيهاب عبد الرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	لوناك ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهران	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوث	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحر فاسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زينروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردى اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كوآن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١١٩٧ إلى ١٢١١	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفتاح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستاك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكويو وإسماعيل سراج الدين	مصطفى اليهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج بولنדה	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممنوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية بمبارتها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينييه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريش سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسيب الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كسترن	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض العمراء (مسرحيات)	ألفونسو ساستري	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالدبيار	صبرى التهامي
٦٦٣-	امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستاتلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم خطر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكي	صبري محمد حسن
٦٨٤-	الاصال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥-	الاصال القصصية الكاملة (السمراء) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦-	أمرأة محاربة (رواية)	ماكسين مونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العناني
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوهر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تابوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش في فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيجانسي وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حاتيم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولنر وبييل ماييلين	حمدي الجابري
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندريجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسي	إيفان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحدائق	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكييلان	محمود علاوى
٧٠٣-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد جرانتيل براون	أمين الشواربي
٧٠٤-	فيا ما فيه	مولانا جلال الدين الرومي	سحمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأئمة من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالي	عبدالصمد مذكور
٧٠٦-	الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كانيجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغنة من؟	دونالد مالوكوم ريد	رعوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل شبيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هانتشباي وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادي رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج١)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج٢)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حناء صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (ج١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (ج٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (ج٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج١)	ه. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى

الصفصافي أحمد القطوري	يشار كمال	الصفحة وقصص أخرى	٧٢٢-
أحمد ثابت	إفرايم نيمنى	تحديات ما بعد الصهيونية	٧٢٣-
عبد الريس	بول روبنسون	اليسار الفرويدي	٧٢٤-
مى مقلد	جون فينكس	الاضطراب النفسى	٧٢٥-
مروة محمد إبراهيم	غيرمو غوثاليس بوستو	الموريكيون فى المغرب	٧٢٦-
وجيد السعيد	باچين	حلم البحر (رواية)	٧٢٧-
أميرة جمعة	موريس آلبي	العولة: تدمير العمالة والنمو	٧٢٨-
هويدا عزت	صادق زيبا كلام	الثورة الإسلامية فى إيران	٧٢٩-
عزت عامر	أن جاتى	حكايات من السهول الأفريقية	٧٣٠-
محمد قدرى عمارة	مجموعة من المؤلفين	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	٧٣١-
سمير جريس	إنجو شولتسه	قصص بسيطة (رواية)	٧٣٢-
محمد مصطفى بدوى	وليم شيكسبير	مأساة عطيل (مسرحية)	٧٣٣-
أمل الصبان	أحمد يوسف	بونايرت فى الشرق الإسلامى	٧٣٤-
محمد محمد مكي	مايكل كوبرسون	فن السيرة فى العربية	٧٣٥-
شعبان مكارى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	٧٣٦-
توفيق على منصور	باتريك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (مج٢)	٧٣٧-
محمد عواد	جيرار دى جورج	مدقق من عصر ما قبل التاريخ إلى العولة الملوكية	٧٣٨-
محمد عواد	جيرار دى جورج	مدقق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت المعاصر	٧٣٩-
مرقت ياقوت	بارى هندس	خطابات القوة	٧٤٠-
أحمد هيكل	برنارد لويس	الإسلام وأزمة العصر	٧٤١-
رزق بهنسى	خوسيه لاكودرا	أرض حارة	٧٤٢-
شوقى جلال	روبرت أونجر	الثقافة: منظور داروينى	٧٤٣-
سمير عبد الحميد	محمد إقبال	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	٧٤٤-
محمد أبو زيد	بيك الدنبلى	المآثر السلطانية	٧٤٥-
حسن النعيمى	جوزيف أ. شومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	٧٤٦-
إيمان عبد العزيز	تريفور وايتوك	الاستعارة فى لغة السينما	٧٤٧-
سمير كريم	فرانسيس بويل	تدمير النظام العالمى	٧٤٨-
باتسى جمال الدين	ل.ج. كالفيه	إيكولوجيا لغات العالم	٧٤٩-
بإشراف: أحمد عثمان	هومبروس	الإلياذة	٧٥٠-
علاء السباعى	نخبة	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	٧٥١-
نمر عاروى	جمال قارصلى	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	٧٥٢-
محسن يوسف	إسماعيل سراج الدين وآخرون	التنمية والقيم	٧٥٣-
عبد السلام حيدر	أنا مازى شميل	الشرق والغرب	٧٥٤-
على إبراهيم منوفى	أندرو ب. ديبكى	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	٧٥٥-
خالد محمد عباس	إثريكى خاردييل بونشيل	ذات العيون الساحرة	٧٥٦-
أمال الروبى	باتريشيا كرون	تجارة مكة	٧٥٧-
عاطف عبد الحميد	بروس روبنز	الإحساس بالعولة	٧٥٨-
جلال الحفناوى	مولوى سيد محمد	النثر الأردى	٧٥٩-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٤١٣ / ٢٠٠٥